المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
قسم التربية الإسلامية والمقارنة



# التوجيهات التربوية نحو الحيوان في ضوء التربية الإسلامية

إعداد الطالب
منصور بن حسن بن إبراهيم فاسي

إشراف الدكتور
حامد بن سالم الحربي

بحث مكمل لمتطلبات درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة
مقدم لقسم التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الدراسي الأول
١٤٢١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعـالى : ﴿ وإنَّ لكم في الْأَنْعَـم لعبرة ۖ نسقيكُم مما في بطونها ولكم فِيها مَنَـفِعُ كثيرة ومنْها تَأْكُلون ﴿٢١﴾ وعليْها وعلى الفلك تحملون ﴿٢٢﴾ ﴾ . [1]

قال عليه الصلاة والسلام :

(( ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم فقال أصحابه وأنت ؟ فقال : نعم . كنت أرعاهـا على قراريط لأهل مكة )) . [2]

قال أبو هريرة ﷺ :

( يا بن أخي أحسن إلى غنمك وامسح الرعام عنها وأطب مُراحها وصل في ناحيتـها فإنها من دواب الجنة ) . [3]

---

[1] سورة المؤمنون آية ( ٢١ - ٢٢ ) .

[2] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الإجارة باب رعي الغنم على قراريط ٢ / ٥٦ حديث ٢٢٦٢ .

[3] مالك بن أنس . الموطأ . كتاب الجامع . باب الطعام والشراب ٢ / ١١٢ حديث ١٩٦٥ ، وقال الزرقاني في شرح الموطأ هذا موقـوف صحيح .

## ملخص الدراسة

**عنوان الدراسة** : التوجيهات التربوية نحو الحيوان في ضوء التربية الإسلامية .

**اسم الباحث** : منصور بن حسن بن إبراهيم فاسي .

**أهداف الدراسة** :

تهدف الدراسة إلى إبراز شمولية التربية الإسلامية من خلال إهتمامها بالحيوان .

**موضوع الدراسة وتساؤلاتها** :

يتحدد موضوع الدراسة في الإجابة على السؤال الرئيس التالي : ما التوجيهات التربوية التي ترشد إليها التربية الإسلامية نحو الحيوان ؟.

**منهج الدراسة** :

١. **المنهج الوصفي** واستخدمه الباحث في استعراض حياة الحيوان وأهميته ووظيفته .

٢. **المنهج الإستنباطي** واستخدمه الباحث في تحليل النصوص ، مستنبطا منها التوجيهات والدروس التربوية المتعلقة بالدراسة .

**فصول الدراسة** :

اشتملت الدراسة على خمسة فصول ، اختص الأول بخطة الدراسة ، وتحدث الفصل الثاني عن الحيوان في القرآن والسنة الشريفة من خلال المباحث التالية :-

الحيوان يعبد ربه ــ الحيوان يدعو للحق ــ الإنسان يتعلم من الحيوان ــ ضرب الأمثال والتسمية بالحيوان ــ الحيوان مسخر لخدمة الإنسان .

والفصل الثالث عن ميادين تسخير الحيوان واشتمل على المباحث التالية :-

الحمل والنقل ــ الجهاد في سبيل الله ــ الصيد ــ اللعب والتسلية ــ الزينة والجمال ــ التغذية ــ التربية والإقتناء والتكسب ــ التجارب العلمية .

والفصل الرابع تحدث عن معاملة الحيوان من خلال المباحث التالية :-

النهي عن لعنه – النهي عن صبره – النهي عن إيذائه – النهي عن قتله إلا لحاجة – النهي عن التحريش بين الحيوانات – الإحسان إليه عند الذبح والقتل – إستعماله صالحا وأكله صالحا – الوقف على الحيوان والمحافظة عليه – تدليله وتسميته – في كل كبد رطبة أجر .

والفصل الخامس بعنوان : الوقاية والعلاج من أضراره ويشمل :

- الوقاية : بالإلتزام بما تدعو إليه التربية الإسلامية في علاقة الإنسان بالحيوان .
- العلاج يشمل الرقية الشرعية والتداوي .

- **النتائج** :

١. عظمة التربية الإسلامية ووسطيتها في توجيه سلوك أفرادها نحو الحيوان .

٢. توظف التربية الإسلامية مختلف ميادين تسخير الحيوان ليرتقي الإنسان في مختلف المجالات المعيشية والتعبدية والفكرية والعلمية .

- **التوصيات** :

١. وضع برامج مدرسية وإعلامية توضح وتحث على الإستفادة القصوى من تسخير الحيوان في مختلف المجالات الفكرية والعلمية والتعبدية والمعيشية .

٢. زيادة الإهتمام بنوادي الفروسية وحدائق الحيوان وتوجيهها وفق مبادئ وتوجيهات التربية الإسلامية .

- **المقترحات** :

أن تتبنى كليات التربية – عن طريق طلابها – البحث في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة المتعلق بتوجيهات التربية الإسلامية نحو الحيوان .


| الطالب | المشرف | عميد الكلية |
|---|---|---|
| منصور بن حسن فاسي | د . حامد بن سالم بن عايض الحربي | أ. د . محمود بن محمد بن عبد الله كسناوي |

# إهداء

- إلى تاجيّ رأسي ، وأحب إثنين إلى نفسي .

- إلى من أحسنا إلي صغيرا وكبيرا .

- إلى من مازلت أتضلع بعلمهما ، وأنعم بتربيتهما ، وأسعد بقربهما .

- إلى مدرستي الأولى .. أمي وأبي .

- على حياء أهديهما هذه الرسالة ، إعترافا بفضلهما ووفاءا بنذر يسير من حقهما .

- داعيا ربي أن يرحمهما كما ربياني صغيرا .

الباحث

# شكر وتقدير

يرفع الباحث أسمى آيات الشكر والثناء للمولى سبحانه وتعالى على توفيقه وامتنانه ، فله الحمد أولاً وأخراً ، وظاهراً وباطناً على ما يسر وأعان لإكمال هذا البحث .

وإنطلاقا من حديث رسول الله ﷺ : « من لم يشكر الناس لم يشكر الله » . [1]

يتقدم الباحث بالشكر والتقدير لسعادة الدكتور / حامد بن سالم الحربي على نصحه وحسن توجيهه وسعة صدره وكريم معاملته وجهده المشكور في الإشراف والمتابعة المستمرة وحثه الدائم للباحث والرفع من همته والأخذ بيده لإخراج هذا البحث .

ويثني الباحث بالشكر والتقدير لأساتذة قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية ، وفي مقدمتهم رئيس القسم الدكتور / نايف بن حامد بن همام الشريف .

والدكتور / السعيد محمود بن السعيد عثمان والدكتور / عثمان بن أمين نوري اللذان حكما خطة البحث وغمرا الباحث بكريم معاملتهما ، والشكر موصل لكل من تشرف الباحث بالتتلمذ عليه من أساتذة القسم ، أو ساهم في إبداء ملاحظاته وتوجيهاته على خطة البحث .

كما يشكر الباحث الدكتور / محمد بن حسن الغماري الأستاذ بقسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة بجامعة أم القرى .

والدكتور / عبد الناصر بن سعيد عطايا الأستاذ بقسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى .

على قبولهما مناقشة هذه الرسالة .

كما يشكر الباحث كل من ساهم ببذل أدنى جهد ذهني ، أو بدني لإخراج هذا البحث فلهم جميعا الشكر والعرفان وأسأل الله تعالى أن يعظم لهم الأجر والثواب .

الباحث

---

[1] محمد بن سورة . سنن الترمذي . كتاب البر والصلة . باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ٤ / ٢٩٩ حديث ١٩٥٥ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

# قائمة المحتويات

**الفصل الثالث : ( ميادين تسخير الحيوان ) .**



**الفصل الرابع : ( معاملة الحيوان ) .**

**الفصل الخامس : ( الوقاية والعلاج من أضرار الحيوان )**

## الفصل الأول :

## الفصل التمهيدي للدراسة والاطار العام لها

- المقدمة .
- موضوع الدراسة .
- أسئلة الدراسة .
- أهداف الدراسة .
- أهمية الدراسة .
- منهج الدراسة .
- مصطلحات الدراسة .
- الدراسات السابقة .

**المقدمة**

الحمد لله الذي خلق الإنسان فأكرمه وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا . ﴿ ولقد كَرَّمنا بنى ءَادمَ وحَملنَهم فِى ٱلبَر والبَحرِ وَرزقنَهُم من الطيبت وفضلنهم على كَثِير مِمنّ خَلقنَا تَفضيلا ﴿٧٠﴾ ﴾ .[1]

وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحـده لا شـريك لـه ﴿ تسبح له السموت السبع والأرض وَمَن فيهنَّ وإن مِن شيءٍ إلَّا يسبحُ بحَمدِهِ ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنَّهُ كان حلِيمًا غفُورًا ﴾.[2] وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلاة الله وسـلامه عليـه وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

فلقد استخلف الله سبحانه وتعالى الإنسـان في هـذه الأرض لعمارتها بـالعدل والإحسان فأرسل إلى الأمم رسله وأنزل عليهم كتبه .

ولما كان محمداً ﷺ خاتم أنبيائه والقرآن الكريم آخر كتبه جعله الله شـاملاً صالحـاً لكل زمان ومكان ﴿ مَّا فرطنَا فِى ٱلكتَب مِن شىء ﴾ .[3]

والتربية الإسلامية المنبثقة منه تربية شاملة كاملة حددت علاقة المسلم بربه وعلاقتـه بأخيه الإنسان وببقية الأمم من جميع المخلوقات التي ملأ الله بها هذا الكون من جن وحيـوان ونبات .

---

[1] سورة الإسراء آية ( ٧٠ ) .

[2] سورة الإسراء آية ( ٤٤ ) .

[3] سورة الأنعام آية ( ٣٨ ) .

وهذا الشمول الذي تتميز به التربية الإسلامية عن غيرها من التربيات الوضعية يجعلها تهتم بالتنسيق بين متطلبات ورغبات الفرد والمجتمع والكون حيث يقول خياط : (( وفي التنسيق بين متطلبات ورغبات هذه الأجزاء الثلاثة : الفرد ، المجتمع ، الكون ، لا يقتصر الأمر على الفرد وحده ، بل يكون التنسيق بينه وبين مجتمعه الذي يعيش فيه وبين المجتمع الإنساني عامة وكذا يكون بينه وبين الطبيعة التي خلقها الله سبحانه وتعالى وسخرها له يتعامل معها على الوجه الصحيح )) . [1]

قال تعالى :﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ . [2]

والإهتمام بالحيوان وتحديد علاقته بالإنسان جزء من شمول التربية الإسلامية . قال تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَـٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ . [3]

فالله سبحانه وتعالى لم يخلق الحيوان عبثا بل لفائدة قد نعرفها وقد لا نعرفها حيث يقول خياط : (( يجب على المرء أن يؤمن الإيمان المطلق بأن الله سبحانه وتعالى لم يخلق الحيوان أيا كان نوعه وحجمه عبثا بل لفائدة ومنفعة ، اكتشف الإنسان بعضها و لم يكتشف الكثير منها . وفائدة الإنسان منه لا تتوقف على الحيوانات الكبيرة التي سبقت الإشارة إليها بل أنه ينتفع من أنواع أخرى عديدة منها النحل المخلوق الصغير الحجم العظيم الفائدة )) . [4]

---

[1] محمد خياط . المبادئ والقيم في التربية الإسلامية ص ٧٨ .

[2] سورة الجاثية آية (١٢ - ١٣ ) .

[3] سورة الأنعام آية ( ٣٨ ) .

[4] محمد خياط . المبادئ والقيم في التربية الإسلامية ص ٢٠٨ .

قال تعالى : ﴿ وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ۝ ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا تخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ۝ ﴾ .[1]

ويقول خياط في موضع آخر : (( ذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم آيات كثيرة توضح الأخطاء التي ارتكبها الإنسان حين استخدامه للحيوان وكذلك وردت أحاديث عديدة المعنى تبين خروج الإنسان عن أوامر الله سبحانه وتعالى في استغلاله لهذا الحيوان المسخر له )) .[2]

فالإنسان الذي استخلفه الله في هذه الأرض يجب أن يعرف أوامر الله سبحانه وتعالى في توجيه سلوكه نحو الحيوان ؛ ولهذا اختار الباحث أن يكتب في التوجيهات التربوية نحو الحيوان في ضوء التربية الإسلامية . وأن يظهر مدى شمولية هذه التربية حيث إنها لم تغفل حتى تلك العوالم الأعجمية كالحيوان من أن تحدد نظرة المسلم إليه ، وعلاقته به وسلوكه نحوه .

**موضوع الدراسة :**

إن توجيهات التربية الإسلامية للإنسان في علاقته مع الحيوان كثيرة جدا ، في القرآن الكريم والسنة الشريفة . فقد سخر سبحانه وتعالى بعض الحيوان لبني الإنسان ، قال تعالى :
﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون ۝ ﴾ .[3]

وقال تعالى : ﴿ وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون ۝ ﴾ .[4]

---

[1] سورة النحل آية ( ٦٨ - ٦٩ ) .

[2] محمد خياط . المبادئ والقيم في التربية الإسلامية ص ٢٠٩ .

[3] سورة النحل آية ( ٨ ) .

[4] سورة المؤمنون آية ( ٢١ ) .

وقال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ جعَلَ لكُم منْ بيوتِكـم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعم بيُوتا تستخِفونَها يومَ ظَعنكم وَيَوْم إقَامتِكـم ومنْ أصوافها وأوبارها وأشعارها أثثا ومَتعًا إلىٰ حينٍ ﴿٨٠﴾ ﴾ .[1]

وغير هذا كثير من الآيات الدالة على أن في الحيوان عبر وفوائد ومتاع ومنافع كثيرة. والتي نستطيع تقصيها وتتبعها من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية .

وسخر سبحانه وتعالى بعض الحيوانات لخدمة الصالحين والأنبياء والدعـــوة إلى الله عزوجل ومن هذه الحيوانات على سبيل المثال :

أ. **الحوت** : الذي شرفه الله سبحانه وتعالى بحماية نبيه يونس عليه السلام في جوف البحر مـــن الغرق . قال تعـــالى : ﴿ وإنَّ يُونسَ لمن ٱلمرسَلينَ ﴿١٣٩﴾ إذ أبق إلى الفلك المشحون ﴿١٤٠﴾ فسَاهَمَ فكانَ منَ المُدحضينَ ﴿١٤١﴾ فٱلتقمهُ الحوتُ وهو مليم ﴿١٤٢﴾ فلولا أنهۥ كان مِن ٱلمسَبّحين ﴿١٤٣﴾ لَلبثَ فِي بَطنهۦ إلى يَوْمِ يبعثونَ ﴿١٤٤﴾ ۞ فنبذنه بالعراء وهو سَقيمٌ ﴿١٤٥﴾ ﴾ .[2]

ب. **الهدهد** : الذي شرفه الله بالغيرة على دينه وجعله سببا في إيمان بلقيس ومملكـــة ســـبأ . قال تعـــالى : ﴿ وَتَفقَّدَ ٱلطيرَ فقَالَ مَا لِى لا أَرَى الهدهد أم كان من الغايبين ﴿٢٠﴾ لأعذبنهۥ عَذابًا شَديدًا أَو لأاذبحنهۥٓ أَو ليأتيِنِى بسلطنٍ مبين ﴿٢١﴾ فمكث غير بَعيد فَقَال أَحَطت بمَا لم تحِطْ بهِۦ وجئتُك مِن سبإ بنبإ يقين ﴿٢٢﴾ إنى وجدت امرأة تَملكُهمْ وأُوتيَت مِن كُلِ شَىْءٍ وَلهَا عرشٌ عظيم ﴿٢٣﴾ ﴾ .[3]

---

[1] سورة النحل آية ( ٨٠ ) .

[2] سورة الصافات . آية ( ١٩٣ - ١٤٥ ) .

[3] سورة النمل آية ( ٢٠ - ٢٣ ) .

ج. **الكلب** : الذي صاحب الفتية الذين آمنوا بربهم فذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه .

قال تعالى : ﴿ وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم بسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ﴿١٨﴾ ﴾ .[1]

وفي القرآن الكريم والسنة النبوية أسماء لبعض الحيوانات منها الممدوح النافع كالخيل والبغال والحمير والجمال والحوت والطيور .

عن عروة بن الجعد عن النبي ﷺ : (( الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة )) .[2]

ومنها المذموم كالخنزير والفأر والعقرب والغراب ، ومنها ما أباح لنا ذبحه وأكله . ومنها ما حرم علينا أكله .

قال تعالى : ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق ﴾ .[3]

ومنها التي حثنا الدين على إكرامها . ومنها التي أباح لنا قتلها في الحل والحرم . وقد تكلم الله سبحانه وتعالى حكاية عن بعض الحيوان ، كالنمل مثلا . قال تعالى : ﴿ حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مسكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده وهم لا يشعرون ﴿١٨﴾ ﴾ .[4]

---

(١) سورة الكهف آية ( ١٨ ) .

(٢) محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب الجهاد والسير باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ٢ / ٢٣٥ حديث ٢٨٥٠ .

(٣) سورة المائدة آية ( ٣ ) .

(٤) سورة النمل آية ( ١٨ ) .

وقد جعل معجزات بعض الرسل في الحيوان كمعجزة صالح عليه السلام إذ كانت معجزته هي خروج الناقة . قال تعالى : ﴿ ويـٰقوم هـٰذه ناقة الله لكم ءاية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ﴿٦٤﴾ ﴾ . [1]

والله سبحانه وتعالى جعل الحيوان آيات لبني إسرائيل . قال تعالى : ﴿ فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ءايـٰت مفصلـٰت فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ﴿١٣٣﴾ ﴾ . [2]

وشبه سبحانه وتعالى بعضا من الناس بصفات معينة فيهم بالحيوان فشبه مرة بالحمار. قال تعالى : ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ﴾ . [3]

ومرة بالكلب . قال تعالى : ﴿ فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ﴾ . [4]

والسنة كذلك مليئة بعلاقات الأنبياء ببعض هذه الحيوانات .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (( ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم فقال أصحابه وأنت ؟ فقال : نعم . كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة )) . [5]

ومن أوضح ما يبين أهمية توجيه سلوك الإنسان تجاه الحيوان أن رجلا دخل الجنة بسبب كلب سقاه ماء : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (( بينما رجل يمشي اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ، ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى

---

[1] سورة هود آية ( ٦٤ ) .

[2] سورة الأعراف آية ( ١٣٣ ) .

[3] سورة الجمعة آية ( ٥ ) .

[4] سورة الأعراف آية ( ١٧٦ ) .

[5] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الإجارة باب رعي الغنم على قراريط ٢ / ٥٦ حديث ٢٢٦٢ .

من العطش ، فقال : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب ، فشكر الله له فغفر له )) . [١]

وأن امرأة عذبت بسبب هرة عذبتها : عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (( عذبت امرأة في هرة أوثقتها فلم تطعمها و لم تسقها و لم تدعها تأكل من خشاش الأرض )) . [٢]

وقد حُرم علينا اقتناء بعض الحيوانات إلا بشروط معينة كالكلب . عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (( من أمسك كلباً فإنه ينقص كل يوم من عمله قيراط إلا كلب حرث أو ماشية )) . [٣]

وقد أرشدت الشريعة الإسلامية إلى الكثير من السلوك تجاه هذه الحيوانات ، منها : ركوبها صالحة وأكلها صالحة ، ومنها تحريم لعنها ، ومنها عدم إيذائها بالتجويع ، ومنها الإحسان إليها حتى عند الذبح وعدم جواز وسمها في الوجه ، وتحريم إقامة المصارعة بين الحيوانات للتسلية .

والتربية الإسلامية تُربي بنيها على أخذ الوقاية والحذر من الضرر الذي قد تسببه بعض هذه الحيوانات للإنسان ، ومن ذلك النهي عن التبول في الجحور ، والحث على إلتزام الأذكار التي تحصن المسلم من ضررها ، وتربيته على الرقية الشرعية في حالة الإصابة بضرر بعضها .

وهناك بعض المستجدات في مجال توجيه سلوك المسلم نحو الحيوان مثل : موقف المسلم من حبس الحيوان ، بما يسمى « بحديقة الحيوان » وموقفه تجاه اللعب بهذه الحيوانات بعد تدريبها في مهرجانات معدة لذلك - السيرك - وكقضية استعمال الحيوانات في التجارب العلمية .

---

[١] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي . كتاب قتل الحيات ونحوها باب فضل سقي البهائم المحترمة ١٤ / ٢٤١ .

[٢] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي . كتاب البر والصلة والأدب باب تحريم تعذيب الحيوان الذي لا يؤذي ١٦ / ١٧٢ .

[٣] أحمد بن حنبل . المسند . ٢ / ٤٢٥ حديث ٩٥٠٥ وقال أحمد شاكر إسناده صحيح ورواه البخاري ومسلم انظر المسند بتحقيقه ١٨ / ١٣٨ .

ولا تخلو الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بسلوك المسلم نحو الحيوان وشروحها ، وأقوال الفقهاء من عبر ولمحات تربوية كثيرة اشتملت عليها فصول الدراسة .

## أسئلة الدراسة :

**السؤال الرئيسي للدراسة :**

ـــ ما التوجيهات التربوية التي ترشد إليها التربية الإسلامية نحو بعض الحيوان ؟

ويتفرع منه الأسئلة التالية :

- ما أهمية الحيوان في ضوء القرآن الكريم والسنة الشريفة ؟
- ما ميادين تسخير الحيوان ؟
- كيف نعامل الحيوان ؟

ما سبل الوقاية والعلاج من أضرار الحيوان ؟

**أهداف الدراسة :**

١. إبراز شمولية التربية الإسلامية لدراسة الإنسان وكل ما يرتبط به .
٢. التعرف على بعض الحيوان في ضوء القرآن الكريم والسنة الشريفة .
٣. تحديد ميادين تسخير الحيوان .
٤. معرفة كيفية معاملة الحيوان .
٥. بيان سبل الوقاية والعلاج من أضرار الحيوان .

**أهمية الدراسة :**

تتضح أهمية الدراسة من خلال النقاط التالية :

العدد الكبير من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة التي ذكرت الحيوان والتي نستطيع أن نتعرف عليها ونوضح بعض المفاهيم التربوية من خلالها .

١. معرفة ميادين تسخير الحيوان للإنسان وما يتبعها من دلالات تربوية يعين على فهم وتوضيح كثير من مبادئ التربية الإسلامية .
٢. إن الله استخلف الإنسان في هذه الأرض لعمارتها والعدل فيها ومعرفة سلوك المسلم نحو الحيوان يحقق هذا العدل ويعين في عمارة الأرض .

٣. إن السلوك نحو الحيوان قد يكون سببا مؤديا للجنة ، وقد يكون سببا مؤديا للنـــار ، وبالتالي فنحن بحاجة إلى معرفته وتقصيه .

٤. إن معرفة سلوكنا نحو الحيوان هو منهج وقاية من الوقوع في الضرر .

٥. إن إظهار منهج التربية الإسلامية في مختلف المجالات وبصورة عصرية وبأسلوب علمي وتأصيلها يعد أمرا مطلوبا لرفع المعنويات لدى أبناء الأمة المسلمة ولإقناع غيرهم بأنهـــا تربية مستقاه من عند الله عز وجل ، وبالتالي تكون طريقا لهدايتهم للإسلام .

**حدود الدراسة :**

تقتصر الدراسة على التوجيهات التربوية المتعلقة بعلاقة الإنسان بالحيوان والتي يمكـــن استنباطها من الأدلة التفصيلية من الكتاب والسنة ، ومما ذكـــره الســـلف الصـــالح حـــول الموضوع .

**منهج الدراسة :**

١. **المنهج الوصفي :**

( *موضوعه :* الوصف والتفسير في العلوم الإنسانية من دينية واجتماعية وثقافية ولمـــا هو كائن من الأحداث التي وقعت ملاحظتها ووضعـــها وتحليلـــها وتعليلـــها والتأثـــيرات والتطورات المتوقعة .كما يصف الأحداث الماضية وتأثيرها على الحـــاضر ، ويـــهتم أيضـــا بالمقارنة بين الأشياء مختلفة أو متجانسة ، ذات وظيفة واحدة أو نظريات مسلمة ) . [١]

استخدم الباحث هذا المنهج في استعراض حياة الحيوان وأهميته ووظيفته ؛ من خـــلال النصوص الشرعية المعتمدة من قرآن و سنة وأقوال السلف الصالح ﷺ .

٢. **المنهج الاستنباطي :**

( وهو المنهج الذي يقوم من خلاله الدارس ببذل أقصى جهد عقلي ونفســـي عنـــد دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة ) . [٢]

---

[١] عبد الوهاب أبو سليمان . كتابة البحث العلمي صياغة جديدة ص ٣٣ .

[٢] عبد الرحمن عبد الله وحملي فوده . المرشد في كتابة البحوث التربوية ص ٤٢ .

استخدم الباحث هذا المنهج في دراسة وتحليل النصوص مستنبطا من خلالها التوجيهات والدروس المتعلقة بعلاقة الإنسان بالحيوان ومن ثم تبويبها حسب فصول الدراسة .

**مصطلحات الدراسة :**

**الحيوان :** المراد به هو كل شيء ذي روح من غير الملائكة والجن والإنس ، ويشمل حيوانات البر والبحر والطيور والحشرات .

وقد أفادني سعادة الدكتور / محمد بن حسن الغماري – المناقش الخارجي لهذه الرسالة – بأن الحيوان هو : كل كائن حي نامن متحرك بالإرادة .

**الدراسات السابقة :**

لم يقف الباحث في أثناء إعداد البحث على أي دراسة تتعلق بموضوع هذه الدراسة أو قريبة منها ولكن الدراسة تنطلق من الأدلة التفصيلية من الكتاب الكريم والسنة النبوية وأقوال السلف الصالح وكذا تستفيد مما قد يوجد في ثنايا المصادر حول الموضوع .

# الفصل الثاني

## الحيوان في القرآن الكريم والسنة الشريفة

- مدخل .
- الحيوان يعبد ربه .
- بعض الحيوان يدعو للحق .
- الإنسان يتعلم من الحيوان .
- ضرب الأمثال والتشبيه والتسمية بالحيوان .
- الحيوان مسخر للإنسان .
- خلاصة الفصل .

**مدخل :-**

القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يزخران بذكر الحيوان الذي له ارتباط واسع في حياة المسلم التعبدية والأخلاقية والسلوكية في مختلف المجالات كالإجتماعية والعلمية والإقتصادية وغيرها .

قال الخياط : (( فالحيوانات التي تعيش معنا على هذا الكوكب عديدة لا يمكن للإنسان أن يحصرها ولا أن يعدها ولا أن يدعي معرفتها كلها و لم يخلقها الله عبثاً ؛ بل إن لها وظيفة ومهاماً تؤديها وهي بطريقة أو بأخرى مرتبطة بحياة الإنسان )) . [١]

فهناك سور في القرآن الكريم سميت بأسماء بعض الحيوانات وما أكثر أبواب الفقه الذي يستنبط من القرآن والسنة التي يذكر فيها الحيوان فله ذكر في أبواب الطهارة والصلاة والزكاة والحج والجهاد ... وغير ذلك من أبواب الفقه . كما أن له ذكراً في سلوك المسلم الأخلاقي كالرحمة والإحسان مثلاً .

وفي الأمور العلمية يكفينا أن الإنسان في عصره الأول تعلم من الحيوان فقد أرسل الله سبحانه وتعالى غراباً ليعلم ولد آدم كيف يدفن أخاه القتيل قال تعالى : ﴿ فبعث الله غُرابا يبحَثُ فِى الأرْضِ لِيُرِيهُۥ كَيْفَ يوٰرِى سوءةَ أخيه قال يوٰيلتى أعجزت أن أكون مثل هَـٰذا الْغُرابِ فأوٰرِىَ سوْءة أخى فَأصبحَ مِنَ النٰدِمين ﴿٣١﴾ ﴾ . [٢]

هذه بعض الأمثلة على حضور الحيوان في مختلف الميادين في حياة المسلم وإلا فالباحث يكل فكره ويجف قلمه ولا يستطيع أن يجمع كل ما يتعلق بالحيوان في القرآن الكريم والسنة الشريفة في بحث واحد .

قال الزبيق : (( فالقرآن الكريم كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، قد تعرض كثيراً لذكر الحيوان ، إما مذّكراً ببديع خلقه سبحانه أو منوهاً بواسع منّه وكرمه على الإنسان بتسخير هذه الحيوانات له ، مشيراً إلى سابغ نعمه وآلائه

---

[١] محمد خياط . المبادىء والقيم في التربية الإسلامية ص ٢٠٦ .

[٢] سورة المائدة آية ( ٣١ ) .

عليه بجعلها غذاء له وكساء ومالا ومتاعا ... إلى غير ذلك بحيث لو رحنا نعـــد الآيـــات والمواضع التي ذكرت فيها الحيوانات لطال البحث )) . [١]

وبسبب هذا الاتساع في ارتباط الحيوان بحياة المسلم وتعدد جوانبـــه فقـــد وضـــع الباحث في خطة الدراسة في هذا الفصل بعضا من المباحث رأى أن لهـــا تعلقـــا بموضـــوع الدراسة .

الحيوان يعبد ربه ، الحيوان يدعو للحق ، الإنسان يتعلم من الحيوان ، ضرب الأمثـــال والتشبيه والتسمية بالحيوان ، الحيوان مسخر للإنسان .

وتسخير الحيوان للإنسان قد أدرجه الباحث في هذا الفصل مع أن الفصـــل التـــالي سيكون بأكمله عن ميادين تسخير الحيوان ؛ وذلك لكي تكتمل النظرة عن الحيوان ومكانتـه من خلال القرآن الكريم والسنة الشريفة ، وليظهر بوضوح مكانة الإنسان .

وأن الله تعالى على ما وهبه للحيوان إلا أنه يبقى مذللا ومســـخرا للإنســـان . وإن التكريم والتفضيل إنما هما للإنسان .

وفي الفصل التالي اعتمد الباحث على ما ذكره في هذا الفصل عن تسخير الحيـــوان للإنسان .

**١) الحيوان يعبد ربه :**

عبادة الله تعالى هي الغاية التي خلق الله سبحانه وتعالى من أجلها الجـــن والإنـــس . قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ ﴾ . [٢]

وهي الغاية من التربية الإسلامية . قال النحلاوي : ( وبذلك تكون الغاية من التربيـة الإسلامية هي تحقيق العبودية لله في حياة الإنسان الفردية والإجتماعية ) . [٣]

فالغاية إذا هي العبادة لله تعالى وهذا ما يتفق عليه المفكرون الإســـلاميون ورجـــال التربية الإسلامية .

---

[١] محمد الزبيق . الحيوان خواصه وحقوقه في الاسلام ص ١٠ .

[٢] سورة الذاريات آية ( ٥٦ ) .

[٣] عبد الرحمن النحلاوي . أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ص ١٠٨ .

قال عطيفة : (( ويتفق المفكرون الإسلاميون ورجال التربية الإسلامية على أن غاية التربية الإسلامية العليا هي إعداد الإنسان الصالح المؤمن بالله العابد له )) . [1]

وعبادة الله سبحانه تعالى هي الغاية من دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بعثْنَا فِي كُلِ أمة رسولاً أنِ اعبدوا الله واجتنبوا ٱلطَّٰغُوت ﴾ . [2]

وفي العبادة رفعة المؤمن وشرفه ففي معرض تشريف الرب سبحانه تعالى وتكريمه للرسول محمد ﷺ سماه عبدا .

قال تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَ الذىٓ أسرىٰ بعبدهۦ لَيْلا منَ المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الَّذى بٰركْنا حولهۥ لِنُريهۥ منْ ءَايٰتنآ إنهُۥ هو السميع البصير ۝١ ﴾ . [3]

قال القرطبي في تفسير هذه الآية : (( قال العلماء لو كان للنبي ﷺ اسم أشرف منه لسماه به في تلك الحالة العلية )) . [4]

وبالمقابل نجد أن الإنسان الذي لا يعبد ربه قد ذمه القرآن الكريم ووصفه بأنه كالأنعام بل وأضل منها وفضل عليه الحيوان ... قال تعالى : ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجنِ وَالإنسِ لَهُم قُلوبٌ لا يفقَهونَ بهَا ولَهُم أعين لا يبصرون بها ولهم ءاذان لا يسمعون بهآ أولٰئِكَ كالأنْعَٰم بل همْ أضل أولٰئِكَ هم الغٰفلونَ ۝١٧٩ ﴾ . [5]

قال عطاء : (( الأنعام تعرف الله والكافر لا يعرفه وقيل الأنعام مطيعة لله والكافر غير مطيع )) . [6]

---

[1] حمدي عطيفة . تصور مقترح لأسلمة الخطط الدراسية للعلوم المدرسية في العالم الإسلامي ص ٣٢ .

[2] سورة النحل آية ( ٣٦ ) .

[3] سورة الإسراء آية ( ١ ) .

[4] محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٢٠٥ .

[5] سورة الأعراف آية ( ١٧٩ ) .

[6] محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ٧ / ٣٢٥ .

وبالتالي فإن مشاركة الحيوان للمسلم في هذه العبودية أمر يستحق الوقوف عليه والنظر والتأمل فيه .

وقبل الشروع في الكلام عن عبادة الحيوان لله تعالى أن نبين معنى كلمة العبادة ففي المعجم الوسيط [ ( عبد الله ) عبادة وعبودية إنقاد له وخضع وذل ] . (١)

وقال الفيومي : ( عبدت الله واعبده ) ( عبادة ) وهي الإنقياد والخضوع والفاعل ( عابد ) . (٢)

وقال الجياني : (( عَبَدَ : ذل أطاع . والعبادة : الطاعة والخضوع )) . (٣)

ويضع التوني معنى عاماً لعبودية الكائنات فيقول : (( الخضوع والإنقياد والطاعة لله تعالى سواءً أكان بالإختيار أم بالتسخير فهذه المعاني الثلاث تشترك فيها الكائنات كلها )) . (٤)

هذه تعاريف للعبادة من حيث اللغة وأما في الشرع فيعرفها شيخ الإسلام ابن تيمية فيقول : (( هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الباطنة والظاهرة )) . (٥)

والحيوان من ضمن المخلوقات التي تعبد الله سبحانه وتعالى ، قال تعالى : ﴿ تسبح له السمٰوٰت السبع وَٱلْأَرض وَمن فيهن وإن مِن شيءٍ إلَّا يسبح بحمدهۦ ولٰكن لا تفقهون تسبِيحَهم ۗ إنهُۥ كان حَليما غفورا ﴿٤٤﴾ ﴾ . (٦)

وعبادة الحيوان ليست كما قد يظنها البعض مجازاً وإنما هي عبادة عن إدراك وتمييز ويؤديها الحيوان إرضاءً لله تعالى وخوفاً منه وحباً فيه ورجاءً منه .

قال التوني : (( وأما الإدراك والتمييز الذي خلقه الله عز وجل في الجمادات والحيوانات والنباتات فهو بحسبه لتقوم به في أداء مهمتها من فعل الطاعات )) . (٧)

---

(١) إبراهيم أنيس وآخرون . المعجم الوسيط ٢ / ٥٧٩ .

(٢) أحمد الفيومي . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ١ / ٣٨٩ .

(٣) محمد الجياني . اكمال الإعلام بتثليث الكلام ٢ / ٤٠٣ - ٤٠٤ .

(٤) فريد التوني . عبودية الكائنات ص ١٩ .

(٥) أحمد بن تيمية . العبودية ص ٤ .

(٦) سورة الإسراء آية ( ٤٤ ) .

(٧) فريد التوني . عبودية الكائنات ص ٢٥٨ .

ومما يدل على الاختيار لدى الحيوان وإداركه في طاعته لربه أو عصيان بعضه ، محاسبة الله سبحانه وتعالى له يوم القيامة ، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (( لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء [١] من الشاة القرناء )) . [٢]

وعن أبي ذر ﷺ أنه قال : رأى رسول الله ﷺ شاتين تنتطحان فقال يا أبا ذر : (( أتدري فيما تنتطحان ؟ )) . قلت : لا ، قال : (( ولكن ربك يدري وسيقضي بينهما يوم القيامة )) . [٣]

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (( يقتص الخلق بعضهم من بعض حتى الجماء من القرناء وحتى الذرة من الذرة )) . [٤]

فالحيوان إذاً له إدراكٌ وتمييزٌ وسيحاسب بناءً عليه يوم القيامة وهو ليس مجبور بالكلية بل له اختيار في ترجيح فعل على فعل وفيما يلي بعض من أنواع العبادة التي يعبد الحيوان بها ربه سبحانه وتعالى .

## أ ) التسبيح :

أخبرنا سبحانه وتعالى أنه ما من شيء من المخلوقات إلا ويسبح بحمده ولكن البشر لا يعرفون هذا ؛ لأنه بخلاف لغاتهم . قال تعالى : ﴿ وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليمًا غفورًا ﴿٤٤﴾ ﴾ . [٥]

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : (( أي ما من شيء من المخلوقات إلا يسبح بحمد الله ﴿ ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا ﴿٤٤﴾ ﴾ أي لا تفقهون تسبيحهم أيها الناس لأنه بخلاف لغاتكم وهذا عام في الحيوانات والجمادات والنباتات )). [٦]

---

[١] الجلحاء : هي الجماء التي لا قرن لها . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٦ / ١٣٦ .

[٢] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب البروالصلة باب تحريم الظلم ١٦ / ١٣٦ .

[٣] محمد الألباني . السلسلة الصحيحه التعليق على حديث رقم ١٥٨٨ ٤ / ١١٧ ، وقال الألباني وهو صحيح .

[٤] أحمد بن حنبل . المسند ٢ / ٣٦٣ حديث ٨٧٧٧ . سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤ / ١١٦ حديث ١٥٨٨ .

[٥] سورة الإسراء آية ( ٤٤ ) .

[٦] إسماعيل بن كثير . تفسير القرآن العظيم ٣ / ٤٢ .

فالآية القرآنية واضحة الدلالة على تسبيح المخلوقات لله سبحانه وتعالى ومن ضمنها الحيوان ونقل ابن كثير كذلك عن الحسن والضحاك وقتادة : (( كل شيء فيه روح يسبح )) . [١]

والتسبيح نوع من أنواع الذكر لله تعالى وقد وجهت التربية الإسلامية إلى عدم اتخاذ الدواب كراسي للحديث عليها وذلك بسبب أنها تذكر الله عز وجل فقال عليه الصلاة والسلام : (( فرب مركوبة خير من راكبها وأكثر ذكرا لله منه )) . [٢]

ويخبر عليه الصلاة والسلام بتسبيح الحيوان لله تعالى من جملة الخلائق غير الشياطين وأغبياء بني آدم ، فعن عمر بن عتبة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (( ما تستقل الشمس فيبقى شيء من خلق الله إلا سبح الله بحمده إلا ما كان من الشياطين وأغبياء بني آدم )) .[٣]

والنملة من المخلوقات التي تسبح الله تعالى . فعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال : (( إن نملة قرصت نبياً من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله إليه أفي أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الأمم تسبح )) وفي رواية (( فهلا نملة واحدة )) . [٤]

وأخبر سبحانه وتعالى في كتابه أن الطير من المخلوقات التي تسبح الله سبحانه وتعالى ، قال تعالى : ﴿ فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ . [٥]

فامتنّ الله على نبيه سليمان في هذه الآية بأنه سخر له الجبال والطير يسبحن معه ويرددن تسابيحه .

قال قطب : (( وهي تسابيح لله كان يرتلها بصوته الحنون فتتجاوب أصداؤها حوله وترجع معه الجبال والطير )) . [٦]

---

[١] إسماعيل بن كثير . تفسير القرآن العظيم ٣ / ٤٢ .

[٢] أحمد بن حنبل . المسند ٣ / ٤٤٠ حديث ١٥٦٥٢ .

[٣] محمد الألباني . صحيح الجامع الصغير زياداته . الفتح الكبير ٢ / ٩٨٠ حديث ٥٥٩٩ وفي السلسلة الصحيحة ٢٢٢٤ .

[٤] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب قتل الحيات ونحوها ، باب النهي عن قتل النمل ١٤ / ٢٣٩ .

[٥] سورة الأنبياء آية ( ٧٩ ) .

[٦] سيد قطب . في ظلال القرآن ٤ / ٢٣٩٠ .

ويحثنا سبحانه وتعالى إلى النظر في ملكوته والتأمل في منظر الطير وهـي صافات أجنحتها تذكره وتسبح له .

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تر أن الله يسبحُ لهُۥ من فِي السموَات والأرض والطير صنفت كل قد عَلِمَ صلاتهُۥ وتسبيحهُۥ والله عَلِيمٌ بما يفعَلُون ﴿٤١﴾ ﴾ . [١]

فالطير قد علمت كيف تصلي وكيف تسبح ، يقول ابن كثير في قوله تعالى : ﴿ وَٱلطَّير صنفت ﴾ : (( أي في حال طيرانها تسبح ربها وتعبده بتسبيح ألهمها وأرشدها إليه وهو يعلم ما هي فاعله )) . [٢]

ومما يدل على تسبيح الطير قوله تعالى : ﴿ ۞ ولقدْ ءاتينَا داوود منا فضلا يـجبال أوبِى معهُۥ والطيرَ وألنّا لهُ الحدِيد ﴿١٠﴾ ﴾ . [٣]

وتأويبها بمعنى تسبيحها ، ذكر القرطبي عن معنى أوبي ، قال أبو مسيرة : (( هو التسبيح بلسان الحبشة )) . [٤]

فكان من فضل الله على دواد عليه السلام أن الله سخر له الطير تسبح معه وفي موضع آخر من القرآن الكريم يتضح هذا المعنى أكثر .

قال تعالى : ﴿ إنّا سَخرنا الجبَالَ معهُۥ يسبِحْن بالْعَشى والإشراق ﴿١٨﴾ والطير محشورة كل لهُۥ أوابٌ ﴿١٩﴾ ﴾ . [٥]

فالطير تجتمع لتسبح مع داود عليه السلام . قال القرطبي : قال ابن عباس : (( كان داود عليه السلام إذا سبح جاوبته الجبال واجتمعت إليه الطير فسبحت معه فاجتماعها إليه حشرها فالمعنى وسخرنا الطير مجموعة إليه لتسبح الله معه )) . [٦]

---

[١] سورة النور آية ( ٤١ ) .

[٢] إسماعيل بن كثير . تفسير القرآن العظيم ٣ / ٢٩٧ .

[٣] سورة سبأ آية ( ١٠ ) .

[٤] محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ١٤ / ٢٦٥ .

[٥] سورة ص آية ( ١٨ - ١٩ ) .

[٦] محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ١٥ / ١٦١ .

وذهب بعض أهل العلم إلى أن التسبيح للحيوان كالصلاة للإنسان ، قال القرطبي : قال مجاهد وغيره : (( الصلاة للإنسان والتسبيح لما سواه ، وقال سفيان : للطير صلاة ليس فيها ركوع وسجود )) . [١]

وفي موضع آخر يقول : قال قتادة : (( يسبحن أي يصلين معه إذا صلى والتسبيح الصلاة وكل محتمل )) . [٢]

ويقول الشنقيطي : (( والظاهر أن الطير تسبح وتصلي صلاة وتسبيحا يعلمها الله ونحن لا نعلمها )) . [٣]

**ب ) السجود :**

الله سبحانه وتعالى هو المستحق للعبادة دون سواه والسجود له سبحانه وتعالى من أخص صور العبودية فأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (( أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء )) .[٤]

والحيوان من المخلوقات التي تعبد الله سبحانه وتعالى وتسجد له تعبدا ورقا . قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسجدُ لهُۥ من فِي السموٰت ومن فى الأرض والشمس والقمر وٱلنُّجُوم وَالجبال والشجر وٱلدوآب وكثيرٌ منَ الناس وكثيرٌ حق عليه العذاب ومن يهن الله فَما لَهُۥ من مكْرِمٍ إنَّ الله يَفْعَلُ ما يَشاءُ ۩ ﴿١٨﴾ ﴾ . [٥] فالدواب يعني الحيوانات فهي ممن يسجد لله عز وجل ، قال ابن كثير : (( أي الملائكة في أقطار السموات والحيوانات في جميع الجهات من الجن والإنس والدواب والطير )) . [٦]

ومما يدل على سجود الحيوان تعبدا لله عز وجل وخوفا منه وطاعة له ، قوله تعالى : ﴿ ولله يسْجُد ما فِي السموٰت وما فِي ٱلْأَرض مِن دابَّة والملٰئكة وهم لا يستكبرون ﴿٤٩﴾

---

[١] محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ١٢ / ٢٨٦ .

[٢] محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ١١ / ٣٢٠ .

[٣] محمد الشنقيطي . أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٦ / ٢٤٥ .

[٤] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الصلاة ، باب ما يقال في الركوع والسجود ٤ / ٢٠٠ .

[٥] سورة الحج آية ( ١٨ ) .

[٦] إسماعيل بن كثير . تفسير القرآن العظيم ٣ /٢١١ .

يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ۩ ﴿٥٠﴾ ﴾ . [(١)] فأوضحت الآيتان الكريمتان أن سجودهم يدل على عدم استكبارهم وإنما سجدوا خوفا منه وطاعة لأمره .

قال قطب : (( فإذا مشهد عجيب من الأشياء والظلال والدواب ومعهم الملائكة في مقام خشوع وعبادة وسجود لا يستكبرون عن عبادة الله ولا يخالفون عن أمره )) . [(٢)]

وأما كيفية هذا السجود من الحيوان فيختلف بإختلافها وكل بحسبه وهو مما يعلمه الله سبحانه وتعالى ولا نعلمه نحن البشر توقيفا .

قال ابن كثير : (( وسجود كل شيئ مما يختص به )) . [(٣)] فقد يسجد الطير على هيئة وتسجد الزواحف على هيئة أخرى وتسجد ذوات الأربع على هيئة فكل يسجد بحسبه وبطريقة دلها الله عليها .

**ج ) الدعاء والاستغفار :**

الدعاء والاستغفار من أنواع العبادة التي أمر الله بها عباده وحثهم عليها ومن عظيم فضله سبحانه وتعالى على عباده أنه قد دلهم إلى دعائه ووعدهم بالإستجابة .

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ . [(٤)]

وقال تعالى : ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريبٌ أجيبُ دعوة الداع إذا دعان ﴾ . [(٥)]

وقال تعالى : ﴿ ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين ﴿٥٥﴾ ﴾ . [(٦)]

فالله سبحانه وتعالى يعلمنا في هذه الآية كيفية دعائه ، والدعاء من أعلى مراتب العبادة إذ هو مخها فيروي النعمان بن بشير رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال : (( الدعاء هو العبادة )) . [(٧)]

---

(١) سورة النحل آية ( ٤٩ - ٥٠ ) .

(٢) سيد قطب . في ظلال القرآن ٤ / ٢١٧٤ .

(٣) إسماعيل بن كثير . تفسير القرآن العظيم ٣ / ٢١١ .

(٤) سورة غافر آية ( ٦٠ ) .

(٥) سورة البقرة آية ( ١٨٦ ) .

(٦) سورة الأعراف آية ( ٥٥ ) .

(٧) سليمان السجستاني . سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، باب الدعاء ١ / ٤٣٧ حديث ١٤٧٩ . صحيحه ١ /٤٠٧.

فالدعاء هو العبادة الحقيقة لأن الداعي يكون مقبلا على ربه منكسرا له راجيا منه وحده مؤملا فيه .

قال مصطفى الخن : قال القاضي عياض : (( الدعاء هو العبادة الحقيقة التي تستأهل أن تسمى عبادة للدلالة على الإقبال على الله تعالى والإعراض عما سواه )) . [١]

والحيوان من المخلوقات التي تعبد الله بالدعاء فقد ورد في السنة المطهرة أن الفرس العربي يدعو الله في كل ليلة . فعن أبي ذر الغفاري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (( إنه ليس من فرس عربي إلا يؤذن له مع كل فجر يدعو بدعوتين يقول : اللهم إنك خولتني من خولتني من بني آدم فاجعلني من أحب أهله وماله إليه )) . [٢] فدل هذا الحديث الشريف على أن الفرس العربي منذ خلقه الله سبحانه وتعالى وحتى يوم القيامة كل على حده يتمنى أن يكون أحب شيء إلى قلب صاحبه من كل ماله وأهله ويلجأ إلى الله سبحانه وتعالى في كل ليلة ويدعوه ويتضرع إليه أن يحقق له مراده وأمنيته ، وفي رواية : ( أن معاوية بن خديج مر على أبي ذر وهو قائم عند فرس له فسأله ما تعالج من فرسك هذا فقال : إني أظن أن هذا الفرس قد استجييب له دعوته . قال وما دعاء البهيمة من البهائم قال : والذي نفسي بيده ما من فرس إلا وهو يدعو كل سحر فيقول : اللهم أنت خولتني عبدا من عبادك وجعلت رزقي بيده فاجعلني أحب إليه من أهله وماله وولده ) . [٣]

والحيوان الذي يعبد ربه بالدعاء والتضرع له سبحانه وتعالى أن يحقق له مطالبه وأمانيه هو كذلك يستغفر ربه لأهل الفضل والصالحين من عباد الله الذين يعلمون الناس الخير ، فعن أبي الدرداء ﷺ أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (( إنه ليستغفر للعالم من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في البحر )) . [٤]

---

[١] مصطفى الخن . نزهة المتقين شرح رياض الصالحين ، كتاب الدعوات ، باب فضل الدعاء ٢ / ١٠٠٣ .

[٢] محمد الألباني . صحيح الجامع الصغير وزياداته (( الفتح الكبير )) ١ / ٤٧٤ حديث ٢٤١٤ .

[٣] أحمد بن حنبل . المسند ٥ / ١٦٢ حديث ٢١٤٩٨ . وهو صحيح انظر المسند تحقيق أحمد شاكر وآخرون ٢١ / ١٩٦ حديث ٢١٥٢٣ .

[٤] محمد القزويني . سنن ابن ماجه ، المقدمة ، باب ثواب معلم الناس الخير ١ / ٨٧ حديث ٢٣٩ . ( صحيحه ١ / ٩٧ ) .

فالحوت ذلك الحيوان المائي الذي يعيش في أعماق المحيطات يستغفر الله سبحانه وتعالى للعالم الذي يعلم الناس الخير اعترافا بفضله وجميله وهو والنمل يصلون على معلم الناس الخير .

فعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (( حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير )) . [١] وقد دلت هذه الأحاديث على أن حيوان البحر وحيوان البر وغيرهما يستغفرون للذي يعلم الناس الخير ويصلون عليه وهم بذلك يشاركون الملائكة في هذه العبادة إذ أن الملائكة عليهم السلام تعبد الله باستغفارها للمؤمنين ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَحمِلون العرش وَمن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به وَيَستغفرون لِلَّذِينَ ءَامنوا ربنَا وسِعْت كُلَّ شيءٍ رحمةً وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبِيلك وَقهم عَذابَ الجحيم ۝ ﴾ . [٢]

**أنواع متفرقة من العبادة :**

الحيوان يعرف النبي محمد ﷺ ويعرف الصالحين ويحبهم ويشهد على أعمالهم الصالحة يوم القيامة كما أنه يبغض الكفار والفساق ويكرههم وكما هو معلوم أنه من أعلى مراتب الولاء والبراء الحب في الله والبغض فيه . كما أنه مؤمن بيوم القيامة ويخاف منه والله سبحانه وتعالى سيقضي في ذلك اليوم بين الحيوانات من بعضها البعض . وهذه جملة من الأحاديث تبين هذا .

أ) فمما يدل على معرفة الحيوان للرسول ﷺ واحترامه له وطاعته له وإذعانه لأمره ما رواه عبد الله بن جعفر قال : دخل عليه الصلاة والسلام حائطا لرجل من الأنصار فإذا جمل فلما رأى النبي ﷺ حن وذرفت عيناه فأتاه النبي ﷺ فمسح سراته [٣] إلى سنامه وذفراه [٤] فسكن

---

[١] محمد بن سورة . سنن الترمذي ، كتاب العلم ، باب فضل الفقه على العبادة ٥/ ٤٨ حديث ٢٦٨٥ .

[٢] سورة غافر آية ( ٧ ) .

[٣] سراته : أي ظهره وأعلاه ، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢ / ٩٥ .

[٤] وذفراه : أي أصل أذناه ، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢ / ١٦١ .

فقال : (( من رب هذا الجمل ؟ )) فجاء فتى من الأنصار فقال : لي يار سول الله ، فقال: (( ألا تتق الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها فإنه شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه[١] )) . [٢]

وعن جابر ﷺ قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى دفعنا إلى حائط في بني النجار فإذا فيه جمل لا يدخل الحائط أحد إلا شد عليه فذكروا للنبي ﷺ فأتاه فدعاه فجاء واضعا شفره على الأرض حتى برك بين يديه ، فقال : (( هاتوا خطاما )) فخطمه ودفعه إلى صاحبه ثم التفت فقال : (( إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أني رسول الله إلا عاصي الجن والإنس )) . [٣]

فهذان الحديثان يوضحان أن الجمل عرف الرسول ﷺ حيث أطاعه وأذعن واستسلم له حتى وضع له الخطام رغم أنه استعصى على من قبله من الناس .

قال التوني : (( أي أن ذلك الجمل وغيره من الكائنات الأخرى التي بين السماء والأرض لتعلم رسول الله ﷺ وتؤمن برسالته ونبوته إلا العصاة من الجن والإنس كما دل الحديث على إدارك الجمل وطاعته لأمر رسول الله ﷺ لما دعاه إليه )) . [٤]

**ب )** ومعرفة الحيوان للصالحين من عباده وحبه لهم ومعاونتهم وخدمتهم لنيل مرادهم تتضح من قصة سفينة مولى رسول الله ﷺ مع الأسد ، فعن ابن المكندر أن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم أو أسر فانطلق هاربا يلتمس الجيش فإذا هو بأسد ، فقال يا أبا الحارث : أنا مولى رسول الله ﷺ كان من أمري كيت وكيت فأقبل الأسد له بصبصبة[٥]

---

[١] وتدئبه : أي تكده وتتعبه ، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢ / ٣٦٤ .

[٢] سليمان السجستاني . سنن أبي داود ، كتاب الجهاد ، باب ما تؤمر به من القيامة على الدواب والبهائم ٢ / ٢٢٧ حديث ٢٥٤٩ . ( صحيحه ٢ / ١١٠ ) .

[٣] عبد الله الدارمي . سنن الدارمي ، المقدمة ، باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجر والبهائم والجن ١ / ١٤ حديث ١٨ . السلسلة الصحيحة ٤ / ٢٩٥ حديث ١٧١٨ .

[٤] فريد التوني . عبودية الكائنات ص ٢٧٤ .

[٥] وبصبصة : أي حرك ذنبه وإنما يفعل ذلك من طمع أو خوف ، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١ / ١٣١ .

حتى قام إلى جنبه كلما سمع صوتا أهوى إليه ثم أقبل يمشي إلى جنبه حتى بلغ الجيش ثم رجع الأسد ) .[١]

فسبحان من سخر الأسد لذلك العبد الصالح حتى تحول إلى حمل وديع وصديق حميم يدافع عنه ويحميه ويدله الطريق . وعلى هذا فالأسد يعبد ربه بحبه للصالحين وحمايتهم والدفاع عنهم ومعاونتهم في الخير .

ج ) والحيوان يؤمن بيوم القيامة ويخافه ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (( بينا راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى استنقذها منه فالتفت إليه الذئب )) ، فقال له : من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيري ، فقال الناس : سبحان الله . فقال رسول الله ﷺ : (( فإني أؤمن بذلك أنا وأبو بكر وعمر )) .[٢] فالذئب مؤمن بيوم القيامة الذي هو من أركان الإيمان الستة .

قال ابن الأثير : قال ابن الأعرابي : السبع بسكون الباء : الموضع الذي إليه يكون المحشر يوم القيامة أراد من لها يوم القيامة . والسبع أيضاً الذعر سبعت فلاناً : إذا أذعرته وسبع الذئب الغنم : إذا أفزعها . أي من لها يوم الفزع )) .[٣]

ومن خوف الحيوان من يوم القيامة خوفه من يوم الجمعة لأن الساعة تقوم فيه ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (( ما من دابة إلا هي مسيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة إلا الجن والإنس )) .[٤] وخوف الحيوان من يوم القيامة هو في الحقيقة خوف من الله تعالى مالك ذلك اليوم والخوف منه تعالى من العبادة .

---

[١] مشكاة المصابيح ٣ / ١٦٧٦ حديث رقم ٥٩٤٩ قال عنه الألباني رواه الحاكم بنحوه قال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

[٢] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي ن كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أبو بكر ﷺ ١٥ / ١٥٧ .

[٣] المبارك الجزري . النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ / ٣٣٦ .

[٤] أحمد بن حنبل . المسند ٢ / ٤٨٦ حديث ١٠٣١٣ . وهو صحيح انظر المسند تحقيق أحمد شاكر وآخرون ٢٠ / ٥٥ حديث ١٠٣٠٨.

*** الفواسق والشياطين من الحيوان :**

المعظم الغالب من الحيوان يعبد ربه كما اتضح ذلك مما سبق إلا أنه هناك بعضا من الحيوانات سماها الرسول ﷺ فواسق ووصف بعضها بأنها شيطان وأمر بقتلها في الحل والحرم .

**أ) ما أسماه الرسول ﷺ من الحيوان فاسقا :**

سمى الرسول ﷺ الحية والعقرب والفأر والغراب والكلب العقور فواسق وأمر بقتلهم جميعا ، فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : (( الحية فاسقة والعقرب فاسقة والفأرة فاسقة والغراب فاسق )) . [1] والغراب أنواع وغراب الزرع الذي يأكل الحب غير داخل في الفواسق لأنه مما يؤكل لحمه باتفاق العلماء .

قال ابن حجر : (( وقد اتفق العلماء على إخراج الغراب الصغير الذي يأكل الحب من ذلك يقال له غراب الزرع ويقال له الزاغ وأفتو بجواز أكله )) . [2]

وسمى الرسول ﷺ الوزغة فويسقة وأمر بقتلها ، فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال للوزغ : (( الفويسقة )) . [3] وعن سائبة مولاة الفاكه بن المغيرة أنها دخلت على عائشة فرأت في بيتها رمحا موضوعا فقالت يا أم المؤمنين : ما تصنعين بهذا ؟ قالت : (( نقتل به هذه الأوزاغ فأن النبي ﷺ أخبرنا أن إبراهيم لما ألقي في النار لم تكن في الأرض دابة إلا أطفأت النار غير الوزغ فإنها كانت تنفخ عليه فأمر الرسول ﷺ بقتله )) . [4] ففي هذا الحديث بين ﷺ سبب أمره بقتل الوزغ أنها كانت تكره نجاة إبراهيم عليه الصلاة والسلام وتحاول زيادة إشعال النار التي جعلها الله بردا وسلاما على إبراهيم . ويمتثل المسلمون هذا الأمر حبا في إبراهيم وكراهية لأعدائه وطاعة للرسول ﷺ .

---

(1) محمد القزويني . سنن ابن ماجه ، كتاب الصيد ، باب الغراب ٢ / ١٠٨٢ حديث ٣٢٤٩ .( صحيحه ٣ / ١١٤ ) .

(2) ابن حجر العسقلاني . فتح الباري شرح صحيح البخاري ٤ / ٤٦ ، وقد أفادني د.محمد الغماري بأن الزاغ رأسه كبير وفيه نقط حمراء وذنبه إذا فرشه فهو أحمر ويسمى المي .

(3) محمد القزويني . سنن ابن ماجه ، كتاب الصيد ، باب قتل الوزغ ٢ / ١٠٧٦ حديث ٣٢٣٠ .( صحيحه ٣ / ١١٠ ) .

(4) محمد القزويني . سنن ابن ماجه ، كتاب الصيد ، باب قتل الوزغ ٢ / ١٠٧٦ حديث ٣٢٣١ .( صحيحه ٣ / ١١٠ ) .

قال العريني : (( فعندما أضرم المشركون النار لإحراق إبراهيم عليه السلام كان الوزغ ينفخ فيها لتزداد إشتعالا وحرارة ... ومن تلك اللحظة كان الوزغ عدوا لكل مسلم متبع لملة إبراهيم عليه السلام ، ومضت سنة قتل الوزغ حتى يومنا هذا )) . [١]

**ب) ما أسماه النبي ﷺ من الحيوان شيطان :**

سمى الرسول ﷺ الكلب الأسود شيطانا دون غيره من الكلاب من بقية الألوان ، فعن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر رضي الله عنه أن الرسول الله ﷺ أخبر أن الكلب الأسود يقطع الصلاة فقال عبد الله لأبي ذر : ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر. قال يابن أخي : سألت رسول الله ﷺ كما سألتني ،فقال :(( الكلب الأسود شيطان )) .[٢]

فأخرج ﷺ الكلب الأسود عن بقية الكلاب التي تعبد الله ووصفه أنه شيطان يقطع الصلاة .

قال التوني : (( فالكلب الأسود من جملة الشياطين التي لا تسبح بحمد ربها )) . [٣]

ومما سبق من الأحاديث يتبين بوضوح تام أن هناك بعضا من الحيوان لا يدخل في جملة من يعبدون الله تعالى ، بل ومنها ما يكره الأنبياء ويتمنى لهم الشر ، ومنها ما يمتهن التخريب والإيذاء للصالحين وقد سمى الرسول بعضها بالفواسق وبعضها بالشياطين .

**٢) بعض الحيوان يدعو للحق :**

الدعوة إلى الله عز وجل هي مهمة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام . وهي من أعظم الأعمال الصالحة التي يتقرب بها العبد المسلم إلى ربه .

وقد أمرنا الله تعالى عبادته بها ، فقال عز وجل : ﴿ ولتكُن منكم أمة يدعون إلى الخَير وَيأْمُرُونَ بالْمَعروف وينْهونَ عنِ المنكرۚ وأولـٰئِكَ همُ المفلحون ﴿١٠٤﴾ ﴾ . [٤]

---

[١] إبراهيم العريني . توجيهات تربوية من قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ص ١٧١ - ١٧٢ .

[٢] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي ،كتاب الصلاة ، باب سترة المصلي ٤ / ٢٢٧ .

[٣] فريد التوني . عبودية الكائنات ص ٢٦٥ .

[٤] سورة آل عمران الآية ( ١٠٤ ) .

وللدعوة إلى الله أهمية كبرى في انتشار الدين وحفظه وصيانته في قلوب المدعوين والداعي إلى الله أعماله مضاعفة ينال من الأجور كأجور من اهتدى على يده أو تأثر بدعوته .

قال المنصوري في فضيلة الدعوة إلى الله تعالى : (( وهي من أعظم الأمور التي تتضاعف بها الأجور وتمتلئ بها صحائف الأعمال بالثواب والحسنات فكل من دعا إلى هدى فله أجره وأجر من عمل به إلى يوم القيامة ولا ينقص من أجورهم شيئا )) . [1]

فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (( من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا )) . [2]

وعن سهل بن سعد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لعلي حين أعطاه الراية يوم خيبر : (( فو الله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم )) . [3]

والحيوان رغم أنه خارج دائرة التكليف والمسؤولية في الدعوة إلى الله تعالى إلا أن بعض الحيوانات قد قامت بالدعوة إلى الله تعالى وقدمت ما تستطيعه في سبيل هداية الناس وإخراجهم من الظلمات والشرك إلى النور والإيمان وهذه نماذج تدل على ذلك :

أ ) الهدهد الذي كان من جنود سليمان عليه السلام كان داعياً للتوحيد وجعله الله من أسباب هداية ملكة سبأ ودخولها الإسلام هي ورعيتها ، قال تعالى : ﴿ وتفقد الطير فقال ما لى لا أرى الهدهُد أم كان من الغآيبين ﴿٢٠﴾ لَأُعَذبنهُۥ عذابًا شديدا أو لأاذبحنهۥ أو ليأتينى بسلطٰن مبينٍ ﴿٢١﴾ فمكَثَ غيْر بعيد فقال أحطت بما لمْ تحط بهۦ وجئتك من سبإ بنبإ يقين ﴿٢٢﴾ إنى وجَدت امرأةً تملكهمْ وأُوتيَت من كلِ شيء ولها عرش عظيم ﴿٢٣﴾ ﴾ . [4]

---

[1] عبد الله منصوري . فضائل الدعوة إلى الله ومشروعيتها في الكتاب والسنة ص ١٣ .

[2] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ١٦ / ٢٢٧ .

[3] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب المغازي باب غزة خيبر ٣ / ٧٥ حديث ٤٢١٠ .

[4] سورة النمل آية ( ٢٠ - ٢٣ ) .

فهذا الهدهد كان من جند سليمان عليه السلام قد راعه وجود كافرين يسجدون للشمس من دون الله فقام بما يستطيعه خير قيام من أجل إخراجهم من كفرهم إلى الإيمان معرضا نفسه للخطر والمساءلة من سليمان عليه السلام الذي كان ينوي عقابه بشدة العذاب أو الذبح إذا لم يأت بسلطان مبين فكان الهدهد يتألم لوجود المشركين وتحرك في سبيل إخراجهم من الكفر إلى الإيمان .

قال محمد نعمان : (( وتتحرك الغيرة على العقيدة في قلب طير من الطيور ويأبى أن يرى أحدا يسجد لغير الله لأنه علم أن الشرك شؤم ووبال )) . [1] والهدهد حين تألم لوجود المشركين وتحرك في سبيل دعوتهم للتوحيد كان بارعا ذكيا في تلمس الخير وفي تحليله وفهم الخطأ من الصواب وفي عرضه على سليمان بما يحقق النتائج المرجوة .

قال قطب : (( ونجد أنفسنا أمام هدهد عجيب صاحب إدراك وذكاء وإيمان وبراعة في عرض النبأ ويقظة إلى طبيعة موقفه وتلميح وإيحاء أريب فهو يدرك أن السجود لا يكون إلا لله تعالى الذي يخرج الخبء في السموات والأرض وأنه هو رب العرش العظيم )) . [2]

فالله سبحانه وتعالى أكرم الهدهد بمعرفته والدعوة إليه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشكل قد لا يوفق إليه بعض العقلاء ...

قال القرطبي : (( إن الله خصه من المعرفة بتوحيده ووجوب السجود له وسائر الحيوان من المعارف اللطيفة التي لا تكاد العقول الراجحة تهتدي إليها )) . [3]

ومكافأة المحسن تزيد من رغبة الآخرين في الإحسان ومعاقبة المسيء تردع كثيرا ممن تسول لهم أنفسهم الإساءة ولهذا نجد أن الله سبحانه وتعالى كافأ الهدهد على أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ودعوته للخير بأن نهى عن أكله وبالتالي عن قتله .

قال ابن كثير : (( ولما كان الهدهد داعيا للخير وعبادة الله وحده والسجود له نهى عن قتله )) [4] .

---

[1] محمد نعمان . قبسات قرآنية ص ٧٧ .

[2] سيد قطب . في ظلال القرآن ٥ / ٢٦٣٩ .

[3] محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ١٣ / ١٨٨ .

[4] إسماعيل بن كثير . تفسير القرآن العظيم ٣ / ٣٦١ .

ب ) الديك الذي يوقظ الناس للصلاة ويدعو إليها يعد من الدعاة إلى الله تعالى فـالدعوة إلى الصلاة من أعظم القرب .

قال تعالى : ﴿ وأمرْ أهلكَ بالصلوةِ وٱصْطَبِرْ عليْهَا ﴾ . [١]

وقد ثبت في السنة عن زيد بن خالد الجهني ﷺ أنه قال : قال ﷺ : (( لا تسبوا الديك فإنه يدعو إلى الصلاة )) وفي رواية أبي داود (( فإنه يوقظ للصلاة )) . [٢]

فالديك على هذا الحديث إنما يصيح دعوة للناس إلى الصلاة وإخباراً لهم بدخول وقتها .

قال ابن حجر : (( وللديك خصيصة ليست لغيره من معرفة الوقت الليلي فإنه يقسط أصواته تقسيطاً لا يكاد يتفاوت ويوالي صياحه قبل الفجر وبعد لا يكاد يخطئ سواء طال الليل أم قصر ومن ثم أفتى بعض الشافعية باعتماد الديك المجرب في الوقت )) . [٣]

والديك كذلك حين يرى ملكاً يصيح فينتبه ابن آدم إلى وجود الملك فيغتنم الفرصة ويسأل الله من فضله فكان الديك داعياً له إلى عمل الخير والدعاءِ لأن الدعاء يستحب عند وجود الصالحين .

وحول هذه المسألة قال القاضي : (( سببه رجاء تأمين الملائكة على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم بالتضرع والإخلاص وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين )) . [٤]

ج ) والحمار ينبه المسلم إلى وجود الشيطان حتى يأخذ حذره ويتعوذ بالله منه .

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : (( إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فإنها رأت شيطاناً )) . [٥]

---

[١] سورة طه الآية ( ١٣٢ ) .

[٢] أحمد بن حنبل . المسند ٥/ ١٩٣ حديث ٢١٧٣٦ . صحيح أبو داود ٣ / ٢٥٣ حديث ٥١٠١ .

[٣] ابن حجر العسقلاني . فتح الباري شرح صحيح البخاري ٦ / ٤٠٦ .

[٤] محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي . كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار . باب استحباب الدعاء عند صياح الديك ١٧ / ٤٧ .

[٥] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي ،كتاب الذكر والدعاء والتوبة ، باب استحباب الدعاء عند صياح الديك ١٧ /٤٧.

**٣) الإنسان يتعلم من الحيوان :-**

مصدر العلم في تصور الإنسان المسلم هو الله سبحانه وتعالى ، قال عز وجل :﴿ قالوا سُبۡحَـٰنكَ لَا عِلم لنا إلَّا ما عَلَّمۡتَنا إِنَّكَ أنتَ العلِيم الحكيم ﴿٣٢﴾ ﴾ .[١]

فهو سبحانه وتعالى علم آدم الأسماء وهو سبحانه وتعالى علم الإنسان ما لم يعلم ، قال تعالى : ﴿ الذِى عَلَمَ بالقَلم ﴿٤﴾ عَلمَ الۡإِنسـٰن ما لمۡ يعلم ﴿٥﴾ ﴾ .[٢]

والرسول ﷺ بعث معلما لأمته ، قال تعالى : ﴿ هُوَ الذى بعث فى الأميـِّن رسولا منهم يَتۡلواْ علَيۡهِمۡ ءايَـٰتهِۦ وَيزَكيهم ويعَلمُهُمُ الكِتـٰب والحكمةَ وإن كانوا من قبل لفى ضلـٰل مبِين ﴿٢﴾ ﴾.[٣]

ويقول ﷺ عن نفسه في الحديث الذي رواه جابر بن عبد الله ﷺ : (( إن الله لم يبعثني معنتا ولامتعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا )) .[٤]

ورفع سبحانه وتعالى من شأن العلماء ، قال تعالى : ﴿ يرفع الله الذين ءامنوا منكم والَّذين أوتوا العلۡم درَجَـٰت وَٱللَّهُ بما تَعۡمَلُونَ خبيرٌ﴿١١﴾ ﴾ .[٥]

ولفضل معلم الناس الخير وعظيم قدره ومنزلته وفائدته على الخلق فإنه يدعو له من في السموات والأرض وحتى الحيتان والنمل .

فعن أبي أمامة الباهلي أن الرسول ﷺ قال : (( إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير )) .[٦]

---

[١] سورة البقرة آية ( ٣٢ ) .

[٢] سورة العلق آية ( ٤ ، ٥ ) .

[٣] سورة الجمعة آية ( ٢ ) .

[٤] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي ،كتاب الطلاق ، باب أن تخيير المرأة لا يكون طلاقا إلا بالنية ١٠ / ٨١ .

[٥] سورة المجادلة آية ( ١١ ) .

[٦] محمد بن سورة . سنن الترمذي ،كتاب العلم ، باب فضل الفقه على العبادة ٥ / ٤٨ حديث ٢٦٨٥ . قال أبو عيسى : هذا حديث غريب .

فالحيوان من ضمن الذين يدعون لمعلم الناس الخير ، لأن تعليم الناس للخير يعود نفعه حتى على الحيوان سواء كان في البحر أو البر أو الجو فبعلم الخير ينضبط الإنسان وتحسن أخلاقه وسلوكه .

والعلم في اللغة ضد الجهل ويأتي بمعنى المعرفة .

قال ابن منظور والعلم نقيض الجهل . علمت الشيء أعلمه علما عرفته . [١]

وفي إكمال الإعلام : وعلم الشيء : عرفه . [٢]

والإسلام يدعو المسلم إلى تعلم كل ما فيه فائدة والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى الناس بها فيستفيد المسلم من كل ما خلق الله تعالى لإسعاد البشرية .

قال المقادمي : (( كما يدعو الإسلام إلى تعلم كل ما هو مفيد ينفع الإنسانية جمعاء )) . [٣]

والمسلم لا يأنف أن يتعلم حتى ممن هو دونه ، فالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مليئان بالأمثلة والقصص والأخبار التي تروي سلوك الحيوان في بعض المواطن التي يستطيع المتعلم من خلالها أن يستشف المعرفة وأن يتعلم منها ما ينفعه ويفيده وأحيانا تكون المعلومة التي يستفيدها المتعلم من الحيوان موجودة في مواضع أخرى منفصلة عنه ولكن الحصول عليها من جهة الحيوان يعد تعزيزا لها في النفس والسلوك وتنفث روح التحدي وحب الإنفلات من لحاق الحيوان به . وقد مرت بنا فيما مضى أمثلة كثيرة يستطيع المسلم أن يتعلم منها من الحيوان كأن يتعلم الحرص على الدعوة والتوحيد من الهدهد والاستغفار للصالحين والدعاء لمن أسدى إليه معروفاً من النملة والحوت وغيرهما والدعوة للخير والتنبيه على وجوده من الديك والتحذير من الشر والتنبيه عليه من الحمار وغير ذلك .

---

[١] ابن منظور . لسان العرب ٥ / ٣٠٨٣ .

[٢] محمد بن عبد الله الجياني . إكمال الإعلام بتثليث الكلام ٢ / ٤٤٨ .

[٣] فيصل المقادمي . التعليم الأهلي للبنين في مكة المكرمة ص ٤٩ .

وهناك أمثلة أخرى يتعلم فيها الإنسان من الحيوان كحسن الظن الذي هو مطلوب شرعاً ، قال تعالى : ﴿ يأيها الذين ءامنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم ﴾ .[١]

فالآية الكريمة أمرت المسلمين باجتناب كثيرٍ من الظن لأن الظن بعضه إثم .

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : (( يقول تعالى ناهياً عباده عن كثير من الظن وهو التهمة والتخون للأقارب والأهل والناس في غير محله لأن بعض ذلك يكون إثماً محضاً فليجتنب كثيراً منه احتياطاً )) .[٢]

وبعض الظن يدخل في الكذب فقد وصفه ﷺ بأنه أكذب الحديث حيث قال ﷺ: (( إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث )) .[٣]

وخلق حسن الظن بالآخرين نجده عند الحيوان فنستفيده منه كما في قوله تعالى : ﴿ حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مسكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده وهم لا يشعرون ﴾ .[٤]

فالنملة هنا أحسنت الظن بسليمان عليه الصلاة والسلام وبجنوده فاعتذرت عنهم بقولها وهم لا يشعرون أي لا يريدون إهلاكهم عن عمد وفي هذا المعنى يقول التوني عن النملة : (( ويدل أدبها الرفيع حيث نزهت نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام والمؤمنين معه أن يفعلوا ذلك تعمداً )) .[٥]

فالمسلم يتعلم من هذه النملة حسن الظن بالصالحين والتأدب معهم ومع الناس عموماً ما وجد إلى ذلك سبيلاً .

---

[١] سورة الحجرات آية ( ١٢ ) .

[٢] إسماعيل ابن كثير . تفسير القرآن العظيم ٤ / ٢١٢ .

[٣] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري ، كتاب الوصايا – باب قوله تعالى : ﴿ من بعد وصية يوصي بها أو دين ﴾ ٢ / ٢٠٧ .

[٤] سورة النمل آية ( ١٨ ) .

[٥] فريد التوني . عبودية الكائنات ص ٢٨٠ .

- وللصحبة الصالحة فوائد كثيرة منها الذكر الحسن والسمعة الحسنة ونستشف هذه المعرفة من قوله تعالى : ﴿ وكلبهُم بسِطٌ ذراعَيه بالوصيدِ ﴾ . [١]

وقوله تعالى : ﴿ سَيقولونَ ثلثةٌ رابعُهم كَلْبُهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالْغيب وَيَقولُون سبْعة وَثَامنهمْ كَلبهم ۚ قُل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فَلا تُمار فيهم إلَّا مِرَاء ظهرًا وَلَا تستفتِ فِيهم منهم أحدا ﴿٢٢﴾ ﴾ . [٢]

فالكلب ما كان له أن يذكر إلا لولا أنه صاحب الأخيار فذكروا فذكر معهم وعَدّ واحد منهم .

- وللمسلم أن يعتمد على الديك في معرفة الأوقات في الليل .

قال ابن حجر : (( وللديك خصيصة ليست لغيره من معرفة الوقت الليلي فإنه يقسط أصواته تقسيطاً لا يكاد يتفاوت ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده لا يكاد يخطئ سواء طال الليل أم قصر ومن ثم أفتى بعض الشافعية باعتماد الديك المجرب في الوقت )) . [٣]

فالمسلم يتعلم من الديك [٤] علماً خصه الله به وفطره عليه . وعن طريق الحيوان يعلم المسلم بعض الأمور التي حجبها الله تعالى عنه ومنحها للحيوان فالإنسان بصفة عامة لا يملك القدرة على رؤية الملائكة والشياطين ولكن الحيوان يراهما فالديك إذا رأى ملكاً صاح والحمار إذا رأى شيطاناً نهق والمسلم إذا سمع صياح الديك علم أنه رأى ملكاً فيغتنم الفرصة ويسأل الله من فضله وإذا سمع نهيق الحمار علم أنه رأى شيطاناً فيتعوذ بالله من الشيطان ففي الحديث الذي يرويه أبو هريرة ﷺ أن النبي ﷺ أنه قال : (( إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من

---

[١] سورة الكهف آية ( ١٨ ) .

[٢] سورة الكهف آية ( ٢٢ ) .

[٣] ابن حجر العسقلاني . فتح الباري شرح صحيح البخاري ٦ / ٤٠٦ .

[٤] قال الداودي في فتح الباري شرح صحيح البخاري ٦ / ٤٠٦ : ( يتعلم من الديك خمس خصال : حسن الصوت والقيام في السحر والغيرة والسخاء . وكثرة الجماع ) .

الله من فضله فإنها رأت ملكاً وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فإنه رأى شيطاناً )) . [(١)]

فواضحٌ من هذا الحديث أن المسلم يتعلم من الديك والحمار علماً لا يتحصل له بغيرهما وأنه مطلوبٌ منه أن يستفيد مما علمه منهما بأن يسأل الله من فضله في حالة صياح الديك لحصول العلم لديه أن هناك ملكاً قريباً منه وأن يتعوذ من الشيطان إذا سمع نهيق الحمار لحصول العلم لديه أن هناك شيطاناً قريباً منه .

وابن آدم الأول تعلم من الحيوان علماً لم يكن يعرفه وحصل منه على ما لم يدر بخلده ووجد عنده حلاً لمشكلته وهداية لحيرته ، فولد آدم قابيل حين قتل أخاه هابيل لم يكن يعرف ما يصنع به بعد موته فتعلم من الغراب طريقة دفنه .

قال تعالى : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ۝٣١ ﴾ . [(٢)]

فالإنسان تعلم من الغراب كيف يحفر في الأرض قبراً وكيف يدفن فيه ميته ويواري سوءته .

قال السدي بإسناده إلى الصحابة ﷺ : (( لما مات الغلام تركه بالعراء ولا يعرف كيف يُدفن فبعث الله غرابين أخوين فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه فحفر له ثم حثّى عليه)). [(٣)]

فالإنسان في عصره الأول تعلم من الحيوان فكان بمنزلة الطالب وكان الحيوان بالنسبة له بمنزلة المعلم .

قال ابن القيم : (( فتأمل هذا الذي حار بنو آدم فيه وفيما يفعلون به وكيف جعل طبعاً في البهائم ! وكيف يتعلمون من طير ! ... فأرسل إليه مثل هذا الطير حتى صار كالمعلم له والأستاذ وصار بمنزلة المتعلم والمستند )) . [(٤)]

---

(١) محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ٢ / ٣٥٥ حديث ٣٣٠٣ .

(٢) سورة المائدة آية ( ٣١ ) .

(٣) إسماعيل ابن كثير . تفسير القرآن العظيم ٢ / ٤٥ .

(٤) أنس القوز . تأملات ابن القيم في الأنفس والآفاق ص ٢٠٠ .

والغراب حين علم الإنسان دفن الميت اشتمل تعليمه على معنى التعليم كاملاً فالتعليم يعرف إصطلاحاً « هو إحداث تغيرات معرفية ومهارية ووجدانية لدى الطلاب » . [١]

والغراب قد أحدث جميع هذه التغيرات في ابن آدم الذي علمه واستخدم الغراب في تعليمه لابن آدم الوسيلة الطبيعية الحية .

**٤) ضرب الأمثال والتسمية بالحيوان :**

**١. المثل بمعنى الشبيه :**

قال الفيومي : (( المثل يستعمل على ثلاثة أوجه وعد أولها [ بمعنى الشبيه ] )) . [٢]

فالمثل بمعنى الشبيه يدل على تشبيه المعاني المعقولة بين شيئين ، فيقال للرجل الشجاع أسد لأنه يشبه الأسد في معنى الشجاعة والجرأة والإقدام وإن كان يخالفه في صفاته الجسمية .

وقد ذكر الراغب الأصفهاني تعريفين للمثل وفي تعريفه الثاني قال : ( والثاني عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني أيّ معنى كان ) . [٣]

وهذا المعنى يؤكده أهل البلاغة قال الهاشمي : ( التشبيه لغة : التمثيل ، ويقال : هذا شبه هذا ومثيله ، والتشبيه إصطلاحاً : عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر ، قصد أشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة : لغرض يقصده المتكلم ) . [٤]

والمثل بمعنى التشبيه هو المقصود في دراستنا . لأن أمثال القرآن الكريم بهذا المعنى .

وللأمثال القرآنية أثرها في تقريب المراد وتوضيحه وبيانه مع ما فيها من إعجاز وبلاغة .

قال الزركشي : ( وضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة : التذكير والوعظ والحث والزجر والإعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل وبتصويره في صورة المحسوس بحيث يكون نسبته للفعل كنسبة المحسوس إلى الحس وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر وعلى المدح والذم وعلى الثواب والعقاب وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره وعلى تحقيق أمر وإبطال أمر). [٥]

---

[١] الإشراف التربوي بوزارة المعارف – دليل المعلم ص ٤٧ .

[٢] أحمد الفيومي . المصباح المنير ص ٥٦٣ .

[٣] الراغب الأصفهاني المفردات في غريب القرآن ص ٤٦٢ .

[٤] أحمد الهاشمي . جواهر البلاغة ص ٢٤٧ .

[٥] الزركشي . البرهان في علوم القرآن ١/ ٤٨٦ – ٤٨٧ .

ولهذا امتن علينا المولى سبحانه وتعالى بضرب الأمثال في كتابه لما فيه من الفوائد العظيمة .

قال تعالى : ﴿ ويَضْرِبُ الله الأمثالَ لِلناسِ لعَلهم يتذكرونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .[1]

وقبل الشروع في ذكر بعض أمثال القرآن الكريم وتشبيهاته بالحيوان يجمل بنا أن نبين أن بعض العلماء لم يجوزوا أن يتعدى المسلم أمثلة القرآن الكريم فلا يجوز له أن يصف بيت أي مخلوق من المخلوقات أنه أوهن من بيت العنكبوت . لأن الله سبحانه وتعالى بين في كتابه حين ضرب المثل ببيت العنكبوت أنه أوهن البيوت .

قال الزركشي : (( لا يجوز تعدي أمثلة القرآن الكريم ولذلك أنكر على الحريري قوله في مقامته الخامسة عشر « فأدخلني بيتاً أحرج من التابوت وأوهن من بيت العنكبوت ...» وكان اللائق بالحريري أن لا يتجاوز هذه المبالغة وما بعد تمثيل الله تمثيل وقول الله أقوم وأوضح سبيل )) .[2]

ومن خلال التمثيل بالحيوان في القرآن الكريم والسنة المشرفة نتعرف أكثر على الحيوان فنعرف بعض صفاته وقدراته ومكانته وحكم خلقه والاستفادة من توجيهات التربية الإسلامية في ثنايا تلك الأمثال والعلم بأساليب التمثيل وأهدافه ومغازيه .

وقد مثل الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بالأنعام والأسد والحمار والإبل والجراد والعنكبوت والذباب والكلب والبعوضة والطيور على النحو التالي : - بحسب ترتيب المصحف الشريف - .

١. قال تعالى : ﴿ ۞ إنَّ الله لا يستحيِۦ أن يضربَ مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين ءَامَنوا فيعلمون أنه الحق من ربِهمۡ وَأما الَّذين كفرُوا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل بهِۦ كثيرًا ويَهدى بِهِۦ كثِيرا وَما يضل بهِۦ إلَّا الفسقين ﴿٢٦﴾ ﴾ .[3]

---

[1] سورة إبراهيم آية ( ٢٥ ) .

[2] محمد الزركشي . البرهان في علوم القرآن ١/ ٤٨٤ .

[3] سورة البقرة آية ( ٢٦ ) .

إنه سبحانه وتعالى لما بين بالدليل كون القرآن معجزة : ﴿ وإن كنتم فى ريب مما نزلنا عَلَى عَبْدِنَا فأتوا بسورة مِن مثلِهِۦ وَٱدْعُوا شُهداءَكُم مِن دون الله إن كنتم صدقين ﴿٢٣﴾ فإن لم تفعلُوا ولن تَفْعَلُوا فَٱتَّقوا النار التى وقودها الناسُ والحجارة أعدت للكفرين ﴿٢٤﴾ ﴾ .[1]

رَدَّ سبحانه وتعالى شبهة للكفاريقدحون بها في القرآن الكريم وهي قولهم أن ذكر الحشرات لا يليق بكلام الفصحاء والبلغاء واشتمال القرآن على مجموعة منها يقدح في فصاحته فضلاً عن كونه معجزاً .

قال القرطبي : (( وقال الحسن وقتادة : لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود ، وقالت : ما يشبه هذا كلام الله ، فأنزل الله هذه الآية )) .[2]

فرَدَّ الله عليهم بهذا المثل العظيم وأنه لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها في الصغر والحقارة .

قال الشوكاني : (( وقوله : ﴿ فَمَا فوقهَا ﴾ قال الكسائي وأبو عبيد وغيرهما : فما فوقها والله أعلم ما دونها : أي ما فوقها في الصغر كجناحها )) .[3]

ولأن معجزة الخلق والحياة واحدة فإن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق أعظم الحيوانات وأضخمها وهو الذي خلق أصغر الحشرات وأحقرها والسر فيهما واحد والمعجزة في حياتهما واحدة .

قال قطب : (( فالله رب الصغير والكبير ، وخالق البعوضة والفيل ، والمعجزة في البعوضة هى ذاتها المعجزة في الفيل إنها معجزة الحياة ، معجزة السر المغلق الذي لا يعلمه إلا الله )) .[4]

---

[1] سورة البقرة آية ( ٢٣ - ٢٤ ) .

[2] محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ١ / ٢٤٢ .

[3] محمد الشوكاني . فتح القدير ١ / ٥٧ .

[4] سيد قطب . في ظلال القرآن ١/ ٥٠ .

فضرب المثل بالبعوضة أو غيرها من الحشرات لا يعد منقصة لأن المثل يوضح حال الممثل به ويظهره ويجليه على حقيقته .

فإن كان عظيماً كان المثل عظيماً وإن كان حقيراً كان المثل حقيراً .

قال الدوسري : (( فإن كان المثل عظيماً كان المثل عظيماً وإن كان حقيراً كان المشبه به حقيراً .. وليس في ضرب الأمثال منقصة ، بل العكس من ذلك )) . (١)

فبلاغة المثل تظهر في مدى وضوح صورة الممثل به من خلاله سواء كان حقيراً أو عظيماً .

٢. يشبه سبحانه وتعالى حال واعظ الكفار وداعيهم إلى الخير والهدى والرشاد وهو سيدنا محمد ﷺ بالراعي الذي ينعق بالغنم والإبل فلا تسمع إلا صوته ولا تفهم معناه وقصده .

قال تعالى : ﴿ ومَثَلُ ٱلذينَ كَفرُوا كمثلِ الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء وَنِداءً ج ﴾ . (٢)

والنعق بمعنى الصياح بالغنم وردها لما يريده منها راعيها .

قال القرطبي : (( والنعيق زجر الغنم والصياح بها ...

قال الأخطل :

أنعق بضأنك يا جرير فإذا ... مَنَّتك نفسك في الخلاء ضلال

والنداء للبعيد والدعاء للقريب )) . (٣)

والمعنى أن الكفرة كالأنعام لا يستفيدون مما يتلى عليهم ولا يتعظون من دعوة الرسول ﷺ .

قال ابن كثير : (( أي ومثلهم في حال دعائهم إلى الإيمان كمثل الأنعام إذا دعاها راعيها لا تسمع إلا صوته ولا تفقه ما يقول )) . (٤)

---

(١) صفوة الآثار والمفاهيم . محمد الدوسري ٢ / ٥٤ .

(٢) سورة البقرة آية ( ١٧١ ) .

(٣) محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن العظيم ٢ / ٢١٥ .

(٤) إسماعيل بن كثير . تفسير القرآن العظيم ٢ / ٢٦٨ .

**٣.** يشبه سبحانه وتعالى الدواب والطيور بالإنسان في كونها مخلوقة مثله مرزوقة مثله من قبل الرب سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا من دَابةٍ فِي الأرْضِ وَلا طيرٍ يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتب مِن شيءٍ ثمّ إلىٰ ربهم تحشَرونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ . (١)

قال القرطبي : (( أي هم جماعات مثلكم في أن الله عز وجل خلقهم وتكفل بأرزاقهم وعَدَل عليهم فلا ينبغي أن تظلموهم ولا تجاوزوا فيهم ما أمرتم به )) . (٢)

وقيل في معنى ﴿ أمثالكُم ﴾ غير ذلك وقد استحسن الخطابي والقرطبي قول سفيان بن عيينة في معنى﴿ إلّآ أمَم أَمثَالكُم ﴾ حيث يقول : (( أي ما من صنف من الدواب والطير إلا في الناس شبه منه . فمنهم من يعدو كالأسد ، ومنهم من يشره كالخنزير ، ومنهم من يعوى كالكلب ، ومنهم من يزهو كالطاووس ، فهذا معنى المماثلة وقال إنك تعاشر البهائم والسباع فخذ حذرك )) . (٣)

**٤.** شبه سبحانه وتعالى الذي يكذّب بآياته بعد أن يعلمها كالكلب الذي يلهث في جميع أحواله إن طردته يلهث وإن تركته يلهث ، قال تعالى : ﴿ واتل عليهم نبأ الذى ءاتينه ءايتنا فَٱنسلخَ مِنها فأتبَعه ٱلشيطن فَكانَ منَ الغاوِين ﴿١٧٥﴾ ولو شئنا لرفعنه بها ولـٰكنه أَخلَد إلى ٱلأَرض واتّبَعَ هَوىٰهُ فَمثلهُ كمثلِ الكلْب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذالك مثل القومِ الّذينَ كذبُوا بٔايتنَا فَٱقصصِ القصص لعلهم يتفكرون ﴿١٧٦﴾ ساء مثلا القوم الذِين كَذبواْ بٔايتنا وأَنفسهمْ كَانُوا يظلمونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ . (٤)

وقد ذكر العلماء عدة أقوال فيمن نزلت فيه هذه الآية فمنهم من قال : {( أنها نزلت في بلعام بن باعوراء من بني إسرائيل في عهد موسى عليه السلام إذ أنه كان من العلماء الذين يعلمون اسم الله الأعظم وأنه كان مستجاب الدعوة ثم ارتد عن دينه واتبع هواه ) .

---

(١) سورة الأنعام آية ( ٣٨ ) .

(٢) محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ٦ / ٤١٩ .

(٣) محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ٦ / ٤٢٠ .

(٤) سورة الأعراف آية ( ١٧٥ - ١٧٧ ) .

ومنهم من قال : ( أنها نزلت في أمية بن الصلت الثقفي إذا أنه قرأ الكتب وعلم أن الله مرسل رسولاً ولما بُعث كفر به ) . ومنهم من قال : ( أنها نزلت في أبي عامر بن صيفي إذ أنه كان يدعي أنه على الحنيفية ولكنه كفر بالرسول ﷺ )} . [١]

وفي دراستنا لا يهمنا هذا الأمر خصوصاً وأنه ليس في الآيات القرآنية منه شيء و لم يرد فيه خبراً عن رسول الله ﷺ . ولكن الذي نهتم به أن نفقه هذا المثل ونلم بجوانب التشبيه فيه .

فالله سبحانه وتعالى قد شبه الذي يكذب بآياته بعد أن تبينت له وعرفها و لم يستقم عليها بل خالفها وعارضها بالكلب الذي يلهث في جميع أحواله لأن الكلب من أخلاقه الجفاء إبتداءً ثم يهدأ بنيل أدنى عوض فكان يقبل الرشوة بأي شيء كانت .

قال القرطبي : (( ومن أخلاق الكلب الوقوع بمن لم يخفه على جهة الابتداء بالجفاء ثم تهدأ طائشته بنيل كل عوض خسيس ضرب الله مثلاً للذي قبل الرشوة في الدين حتى انسلخ من آيات ربه فدلت الآية لمن تدبرها على أن لا يغتر أحد بعمله ولا بعلمه إذ لا يدري ما يُختم له )) . [٢]

والتعبير بكلمة الإنسلاخ يوحي بأن الإيمان لم يتمكن من القلب ولكنه كان طلاء فقط يمكن فسخه والإنسلاخ منه .

قال مصطفى المنصوري : (( والتعبير بالإنسلاخ فيه إشارة إلى أن الإيمان كان طلاء و لم يتمكن من قلبه كما تنسلخ الحية من جلدها )) . [٣]

وقوله تعالى : ﴿ فَأَتبعهُ الشَّيطَنُ ﴾ فيه إشارة إلى أنه أصبح أضل من الشيطان وأغوى منه إذ أن الشيطان هو الذي يتبعه فكأنه صار للشيطان إماماً .

قال مصطفى المنصوري : (( وفيه تلويح بأنه أشد من الشيطان غواية )) . [٤]

---

[١] انظر محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن الكريم ٧ / ٣١٩ - ٣٢١ وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٢ / ٢٦٤ - ٢٦٦ .

[٢] محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ٧ / ٣٢٣ .

[٣] مصطفى المنصوري . المقتطف من عيون التفاسير ٢/ ٢٩٥ .

[٤] مصطفى المنصوري . المقتطف من عيون التفاسير ٢/ ٢٩٥ .

والكلب من أخس الحيوانات والذي يترك الهداية بعد أن يعرفها من أخس الناس وقصة هذا الرجل في الآية من أخس القصص .

وعن إخراج الكلب لسانه في جميع أحواله من التعب والراحة ومن المرض والصحة ومن الري والعطش فلأن الكلب يكاد يكون معدوماً من الغدد العرقية إلا من القليل منها في باطن أقدامه فهو بحاجة إلى تخفيف درجة حرارته باللهاث وتعريض أكبر قدر ممكن من فيه ولسانه للهواء .

قال محمد محمود : (( الكلب خالٍ من الغدد العرقية إلا من النزر اليسير في باطن أقدامه لا يكفيه لخفض درجة حرارته فالغدد العرقية وما تفرزه من عرق تعمل لتلطيف درجة حرارة سطح الكائن الحي والجو المحيط به ؛ ولذلك فإن الكلب يستعيض عن انعدام وجود الغدد العرقية الموجودة في غيره من الحيوانات الأخرى لخفض درجة حرارته باللُّهاث فيتعرض فيه أكبر مساحة من الفم واللسان للهواء وذلك دأبه سواءً كان مستريحاً أو مجهداً )) . [١]

٥. شبه الله سبحانه وتعالى أهل الضلالة من الإنس والجن الذين لا تفقه قلوبهم ولا يستفيدون من عيونهم وآذانهم في معرفة الحق بالأنعام السارحة التي لا تستفيد بهذه الحواس إلا في ظاهر حياتها . بل هم أضل لأن الأنعام تستفيد من حواسها فيما ينفعها وهم لا يستفيدون منها فيما ينفعهم .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ . [٢]

وقال تعالى : ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾ . [٣]

---

[١] محمد محمود . عالم الحيوان بين العلم والقرآن ص ٢٤ .

[٢] سورة الأعراف آية ( ١٧٩ ) .

[٣] سورة الفرقان آية ( ٤٤ ) .

**والمثل يشتمل على شقين :**

**الشق الأول :** ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ فلن يستطيع أحدٌ غير الله أن يخلق أي مخلوق مهما كان صغيراً أو حقيراً ولو كـــان ذبابـــاً وحتى ولو اجتمع من اجتمع من المخلوقين .

قال قطب : (( وخلق الذباب مستحيل كخلق الجمل والفيل لأن الذبـــاب يحتـــوي على ذلك السر المعجز سر الحياة فيستوي في استحالة خلقه مع الجمل والفيل )) . [١]

**والشق الثاني من المثل :** ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ لأن ما يسـلبه الذباب يتحول إلى مواد أخرى لا يستطيع أحدٌ أن يستعيده منه على صورته التي سلبه فيها .

قال محمد محمود عن الذبابة : (( وهي إذ تذيب ما سلبت فإنه يختلط بما صبته مـــن خرطومها وبذلك يستحيل على الإنسان إمكانية استرداده كما كان على عكس الحشـــرات الأخرى )) . [٢]

ويذهب قطب في تفسير هذه الآية على أن الذباب يحمل جراثيماً وأمراضاً بواسـطتها يسلب الإنسان أغلى أعضائه أو يسلب روحه بالكلية .

قال قطب : (( وهو في الوقت ذاته يحمل أخطر الأمراض ويسلب أغلى النفـــائس: يسلب العيون والجوارح وقد يسلب الحياة والأرواح )) . [٣]

فهذا هو مثل ما يعبد من دون الله تعالى لا يستطيع خلق ذبابة ولا يستطيع إعادة مـــا أخذته منه .

٧. ضرب الله مثلاً للذين اتخذوا من دونه آلهة لا تنفعهم بالعنكبوت التي اتخذت بيتاً واهنـــاً لا يسترها ولا يقيها برداً ولا حراً .

---

[١] سيد قطب . في ظلال القرآن ٤ / ٢٤٤٤ .

[٢] محمد محمود . عالم الحيوان بين العلم والقرآن ص ٣٣ .

[٣] سيد قطب . في ظلال القرآن ٤ / ٢٤٤٤ .

قال تعالى : ﴿ مثلُ الَّذينَ اتخذواْ من دونِ اللَّهِ أولياءَ كمثل العنكبوت اتخذت بَيتًا وإنَّ أوهنَ البُيوت لبَيتُ العنكبوت لو كانوا يعلمونَ ﴿٤١﴾ ﴾ . [١]

بعد الحديث في مطلع السورة عن الفتنة والإبتلاء والإغراء . بعد ذكر مجموعة من سير الأنبياء كإبراهيم ولوط وشعيب وموسى وبيان دعوتهم وماحلقهم من تكذيب ضرب الله سبحانه وتعالى هذا المثل ليبين أن قوته هي القوة وما عداها من قوة المخلوقين والآلهة من غيره والأنداد المزعومة لا تساوي شيئا بل هي واهية لا تحمي من يحتمي بها ولا تنفعه كبيت العنكبوت الذي لا يحميه ولا يستره .

قال قطب : (( وبعد الحديث في مطلع السورة عن الفتنة والإبتلاء والإغراء الآن يضرب المثل لحقيقة القوى المتصارعة في هذا المجال ...إن هناك قوة واحدة هي قوة الله وما عداها من قوة الخلق فهو هزيل واهن من تعلق به أو احتمى فهو كالعنكبوت الضعيفة تحتمي ببيت من خيوط واهية فهي وما تحتمي به سواء )) . [٢]

والجاهلون يعرفون ضعف بيت العنكبوت ولو علموا إن إتخاذهم آلهة مع الله ، وأن دونه لا يغني عنهم شيئا كبيت العنكبوت الذي لا يغني عنها شيئا في الستر أو دفع الحر والبرد لما عبدوها .

قال القرطبي : قال الضحاك : (( لو علموا أن عبادة الأوثان كاتخاذ بيت العنكبوت التي لا تغني عنهم شيئا ، وأن هذا مثلهم لما عبدوها ؛ لأنهم يعلمون أن بيت العنكبوت ضعيف )) . [٣]

وسياق الآية القرآنية يشير إلى أن أنثى العنكبوت هي التي تقوم بغزل البيت وبنائه وهذا ما توصل إليه العلم الحديث إذ تبين إن الأنثى هي التي تقوم بعملية بناء البيت الواهن .

---

[١] سورة العنكبوت آية ( ٤١ ) .

[٢] سيد قطب . في ظلال القرآن ١ / ١٧٣٦ .

[٣] محمد القرطبي .الجامع لأحكام القرآن ١٣ / ٣٤٥ .

قال محمد محمود : (( وهذا ما توصل إليه العلم وأثبته أخيرا إذا اكتشف إن أنثى العنكبوت تقوم بعملية غزل خيوط البيت عن طريق زائدة تخرج من جسمها تشبه الأنبوبة يبلغ قطر الخيط الذي تغزله أربعة أجزاء من ألف جزء من البوصة أي بنسبة ٤ / ١٠٠٠ جزء من الحجم الكلي للبوصة )) . [(١)] فتأمل هذا الضعف في الخيط الذي ينتج عنه وهنا في البيت .

٨. قال تعالى : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝١٨ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ۝١٩ ﴾ . [(٢)]

هاتين الآيتين الكريمتين من نصائح لقمان الحكيم لابنه وفيها تشبيهين بليغين لصفتين ذميمتين بالحيوان أولهما : تشبيهه سبحانه وتعالى للمتكبر الذي يميل خده إعجابا بنفسه وتكبرا على خلق الله بالإبل المصابة بداء الصعر الذي يصيبها في أعناقها حتى يلفتها عن رؤسها .

قال ابن كثير : (( وأصل الصعر داء يأخذ الإبل في أعناقها أو رؤوسها حتى تلفت أعناقها عن رؤوسها فشبه به الرجل المتكبر ومنه قول عمر بن حي التغلبي :

وكنا إذا الجبار صعر خده    أقمنا له من ميله فتقوما )) . [(٣)]

والتربية الإسلامية تختار هذا الأسلوب للتنفير من التكبر والدعوة إلى التواضع للناس والإقبال عليهم بوجه بشوش مستأنس .

قال قطب : (( والأسلوب القرآني يختار هذا التعبير للتنفير من الحركة المشابهة للصعر حركة الكبر والإزدراء وإمالة الخد للناس في تعال واستكبار )) . [(٤)]

---

(١) محمد محمود . عالم الحيوان بين العلم والقرآن ص ٣٨ .

(٢) سورة لقمان آية ( ١٨ - ١٩ ) .

(٣) إسماعيل بن كثير . تفسير القرآن العظيم ٣ / ٤٤٦ .

(٤) سيد قطب . في ظلال القرآن ٥ / ٢٧٩٠ .

قال قطب : (( والأسلوب القرآني يختار هذا التعبير للتنفير من الحركة المشابهة للصعر حركة الكبر والإزدراء وإمالة الخد للناس في تعال واستكبار )) . [١]

وأما التشبيه الثاني فهو تشبيه من يرفع صوته من غير حاجة بصوت الحمار الذي هو أقبح الأصوات وأنكرها .

قال قتادة : (( أقبح الأصوات صوت الحمير أوله زفير وآخره شهيق )) . [٢]

وقد كانت العرب تفتخر بالصوت الجهوري وتعده من القوة والعزة فنهاهم القرآن عن رفعه من غير حاجة وللمبالغة في تنفيرهم من هذه الصفة ، قال تعالى : ﴿ إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ﴿١٩﴾ ﴾ . [٣]

قال ابن كثير : (( أي غاية من رفع صوته أنه يشبه بالحمير في علوه ورفعه ، ومع هذا هو بغيض إلى الله وهذا التشبيه بالحمير يقتضي تحريمه وذمه غاية الذم )) . [٤]

٩. شبه الله جل وعلا الذين كفروا في متاعهم وأكلهم بالأنعام في متاعها وأكلها .

قال تعالى : ﴿ إنَّ الله يدخلُ ٱلذينَ ءَامنُوا وعَملُوا الصلحت جنت تجرى من تحتها الأنهر وَالذينَ كَفَرُوا يتمَتَّعون ويَأكلونَ كما تأكلُ الأنعَم والنار مثوى لهم ﴿١٢﴾ ﴾ . [٥]

فهذا التشبيه القرآني يزري بالكفار ويذهب بوقارهم وبسماتهم الإنسانية إذ يحطهم لمنزلة الحيوان الذي همه من حياته المتعة والأكل دون أي قيود أومعايير أو مبادئ أو قيم أو حياء . المتعة بكل أنواعها الوضيعة وإن كانت عاقبتها وخيمة .

قال قطب : (( هو تصوير زري يذهب بكل سمات الإنسان ومعالمه ويلقي ظلال الأكل الحيواني الشره والمتاع الحيواني الغليظ بلا تذوق بلا تعفف عن جميل أو قبيح إنه المتاع

---

[١] سيد قطب . في ظلال القرآن ٥ / ٢٧٩٠ .

[٢] محمد الشوكاني . فتح القدير ٤ / ٢٣٩ .

[٣] سورة لقمان آية ( ١٩ ) .

[٤] إسماعيل بن كثير . تفسير القرآن العظيم ص ٣ / ٤٤٦ .

[٥] سورة محمد آية ( ١٢ ) .

**١٠.** قال تعالى : ﴿ خشعًا أبصرهمْ يخرجُونَ منَ الأجدَاثِ كأنهم جراد منتشر ﴿٧﴾ ﴾.[(١)]

في هذه الآية يشبه المولى جل وعلا الناس في خروجهم من قبورهم حين البعث بالجراد المنتشر في عددهم وكثرتهم وسرعتهم .

قال ابن كثير : (( يخرجون من الأجداث وهي القبور كأنهم جراد منتشر كأنهم في إنتشارهم وسرعة سيرهم إلى موقف الحساب إجابة للداعي جراد منتشر في الآفاق )) . [(٢)]

**١١.** يشبه سبحانه وتعالى شرب أهل النار حين يشربون بشرب الإبل المصابة بداء الأستسقاء لا تكاد ترتوي مهما شربت .

قال تعالى : ﴿ فَشربُونَ عليهِ مِن ٱلحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فشربونَ شرب الهيم ﴿٥٥﴾ ﴾ . [(٣)] فأهل جهنم – والعياذ بالله منها – يشربون ماء ساخنا لا يرتوون منه أبدا كالإبل التي لا ترتوي لمرضها .

قال ابن كثير : قال السري : (( الهيم داء يأخذ الإبل فلا تروى أبدا حتى تموت فكذلك أهل جهنم لا يرتوون من الجحيم أبدا )) . [(٤)]

ففي الآية إشارة إلى كراهية الشرب مرة واحدة كشرب البهائم .

قال ابن كثير : وعن خالد بن معدان : (( أنه كان يكره أن يشرب شرب الهيم غبة واحدة من غير أن يتنفس ثلاثا )) . [(٥)]

**١٢.** يشبه سبحانه وتعالى اليهود والذين أعطوا التوارة و لم يعملوا بها بالحمار الذي يحمل كتب العلم النافع وهو لاينتفع بها غير مشاق الحمل .

قال تعالى : ﴿ مثلُ الذِين حُمِلوٓا التورىٰةَ ثمَّ لَم يحملوهَا كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثلُ القومِ الذينَ كَذبواْ بـَٔايَٰت الله ۚ واللَّهُ لَا يهدى القوم الظٰلمين ﴿٥﴾ ﴾ . [(٦)]

---

[(١)] سورة القمر آية ( ٧ ) .

[(٢)] إسماعيل بن كثير . تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٦٣ .

[(٣)] سورة الواقعة آية (٥٤ – ٥٥ ) .

[(٤)] إسماعيل بن كثير . تفسير القرآن العظيم ٤ / ٢٩٥ .

[(٥)] إسماعيل بن كثير . تفسير القرآن العظيم ٤ / ٢٩٥ .

[(٦)] سورة الجمعة آية ( ٥ ) .

فاليهود الذين يحملون العلم ولا يعملون به شبههم الله تعالى بالحمار الذي يحمل كتب العلم ولا ينتفع بها .

قال ابن كثير : (( يقول تعالى ذاما لليهود الذين أعطوا التوارة وحملوها للعمل بها ثم لم يعملوا بها مثلهم كمثل الحمار يحمل أسفارا أي كمثل الحمار إذا حمل كتبا لا يدري ما فيها فهو يحملها حملا حسيا ولا يدري ما عليه وكذلك هؤلاء في حملهم الكتاب الذي أوتوه وحفظوه لفظا ولم يتفهموه ولا عملوا بمقتضاه بل أولوه وحرفوه وبدلوه )) . [١]

**١٣.** يشبه الله سبحانه وتعالى الذين ينفرون من سماع الحق ويعرضون عنه بالحمر الوحشية حين فرارها من الأسد .

قال تعالى : ﴿ كأنهمْ حمُرٌ مستَنفرة ﴿٥٠﴾ فرتْ من قسورةٍ ﴿٥١﴾ ﴾ . [٢]

مشهد هروب الحمير في كل اتجاه من الأسد مشهد تعرفه العرب . ولكن الحمير تهرب من الأسد خوفا على نفسها من الهلاك وهؤلاء ينفرون من الحق والخير خوفا من النجاة والفلاح .

قال قطب : (( فكيف إذا كانوا إنما ينفرون هذا النفار الذي يتحولون به من آدميين إلى حمر لا لأنهم خائفون مهددون ، بل لأن مذكرا يذكرهم بربهم وبمصيرهم ويمهد لهم الفرصة ليتقوا ذلك الموقف الزري المهين وذلك المصير العصيب الأليم )) . [٣]

**١٤.** شبه سبحانه وتعالى شرر جهنم بالجمال في حجمها ولونها وسرعتها .

قال تعالى : ﴿ إنهَا تَرْمى بشرَرٍ كالقصرِ ﴿٣٢﴾ كأنهُۥ جملَت صفرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ . [٤]

قال مصطفى المنصوري : (( أي لما كان الشرر يشبه الجمل الأصفر في اللون وسرعة الحركة . فإذا كان هذا حالة الشرر فكيف يكون حال النار )) . [٥]

---

[١] إسماعيل بن كثير . تفسير القرآن العظيم ٤ / ٣٦٤ .

[٢] سورة المدثر آية ( ٥٠ - ٥١ ) .

[٣] سيد قطب . في ظلال القرآن ٦ / ٣٧٦٢ .

[٤] سورة المرسلات آية ( ٣٢ - ٣٣ ) .

[٥] مصطفى المنصوري . المقتطف من عيون التفاسير ٥ / ٣٩٧ .

وأما القرطبي فيري رحمه الله أن لون الشرر أسود لأن العرب تسمى الإبل السوداء صفراء فقال : (( ثم شبهه في لونه بالجمالات الصفر وهي الإبل السود والعرب تسمي السود من الإبل صفرا )) . [١]

*** ضرب الأمثال والتشبيه بالحيوان في السنة النبيوية الشريفة :**

١. شبه الرسول ﷺ الذي يبسط ذراعيه في السجود في الصلاة بالكلب في جلوسه باسطا ذراعيه . فعن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال : (( اعتدلوا في السجود ولا يبسط أحدكم ذراعيه إنبساط الكلب )) . [٢]

فالمسلم ينزه نفسه عن التشبيه بالكلب في أي حال من أحواله وإذا كان في موضع العبادة فإنه أشد نفورا عن التشبه به .

قال ابن دقيق العيد : (( فإن التشبيه بالأشياء الخسيسة يناسب تركه في الصلاة )) . [٣]

ولا شك أن هذه الهيئة في الصلاة مكروهة وإلا ما شبه فاعلها بالكلب .

قال الشوكاني : (( ولا شك في كراهية هذه الهيئة ولا في استحباب نقيضها )) . [٤]

٢. شبه الرسول ﷺ أثر حب المسلم للمال والشرف وحرصه عليهما في دينه بأثر ذئبين جائعين على قطيع من غنم أرسلا فيه .

فعن كعب بن مالك الأنصاري ﷺ عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : (( ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه )) . [٥]

فللمسلم أن يتصور ما يحدثانه الذئبان الجائعان في قطيع الغنم من قتل وفتك وإفساد وضرر ثم ليعلم أن شبيه هذه الصورة ستحدث في دين المسلم فيعتريه النقص والفساد ويلحقه الضرر إن هو كان حريصا على جمع المال حريصا على نيل الشرف والمراد بالشرف الجاه .

---

[١] محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ١٦٤ .

[٢] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب لا يفترش ذراعيه في السجود ١/ ١٩٦ حديث ٨٢٢ .

[٣] أحمد بن حجر . فتح الباري شرح صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب لا يفترش ذراعيه في السجود ٢ / ٣٥٢ .

[٤] محمد الشوكاني . نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار ٢ / ٢٨٥ .

[٥] محمد بن سورة . سنن الترمذي ،كتاب الزهد ، باب ٤٣ ٤ / ٥٠٨ حديث ٢٣٧٦ . وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح .

قال المباركفوري : (( وقوله على المال والشرف يتعلق بالحرص والمراد به الجـاه ... ومعناه ليس ذئبان جائعان أرسلا في جماعة من جنس الغنم بأشد إفسادا لتلك الغنـم مـن حرص المرء على المال والجاه )) . [1]

٣. شبه الرسول ﷺ الذي يعطي صدقة أو يهب هبة ثم يعود فيها وفيما أعطاه فيأخذه مـرة أخرى بالكلب الذي يقيء ثم يسترجع قيأه فيأكله .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : (( ليس لنا مثل السوء الـذي يعود في هبته كالكلب يرجع في قيئه )) . [2]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (( إنما مثـل الذي يتصدق بصدقة ثم يعود في صدقته كمثل الكلب يقيء ثم يأكل قيأه )) . [3]

ففي هذين الحديثين الشريفين توجه التربية الإسلامية إلى أنه لا ينبغي لنا نحن معشـر المسلمين أن نعود في صدقاتنا أو هباتنا ونتردد في إعطائها حتى لا نتصف بصفـة خسيسـة نتشبه فيها بأخس الحيوانات في أسوأ أحواله حين يقيء فيأكل قيأه .

قال النووي : (( هذا ظاهر في تحريم الرجوع في الهبة والصدقة بعد إقباضهما وهـو محمول على هبة الأجنبي أما إذا وهب ولده وإن سفل فله الرجوع )) . [4]

٤. شبه الرسول ﷺ من يجلس في مجلس ثم يقوم منه ولم يذكر الله تعالى في مجلسه ذلك بمـن قام عن جيفة حمار .

عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (( ما من قوم يقومون من مجلـس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة )) . [5]

---

[1] محمد المباركفوري . تحفة الأحوذي بشرح الترمذي ٧ / ٣٩ أبواب الزهد باب ٣٠ .

[2] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري ، كتاب الهبة – باب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته وصدقته ٢ / ١٦١ حديث ٢٦٢٢ .

[3] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الهبات ، باب تحريم الرجوع في الصدقة والهبة بعد القبض ١١ / ٦٤ .

[4] محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الهبات ، باب تحريم الرجوع في الصدقة والهبة بعد القبض ١١ / ٦٤ .

[5] سليمان السجستاني . سنن أبي داود ،كتاب الأدب ، باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله ٣ /٢٧٠ حديث ٤٨٥٥.

أي : كأنهم قاموا عن مثل جيفة حمار في عفونتها وريحتها وقذراتها .

قال الآبادي : (( أي مثلها في النتن والقذارة وذلك لما يخوضون من الكلام في أعراض الناس وغير ذلك )) . [١]

٥. شبه الرسول ﷺ الذين يطردون عن الحوض يوم القيامة لإحداثهم في الدين بالإبل الضالة الغريبة التي يطردها الساقي إذا أرادت أن تشرب مع إبله .

فعن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ ... فقال رسول الله ﷺ : (( إني لكم فرط على الحوض فإياي لا يأتين أحدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال فأقول فيم هذا؟ فيقال : إنك لاتدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا )) . [٢]

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : (( لأذودن عن حوضي رجالا كما تذاد الغريبة من الإبل )) . [٣]

ففي هذين الحديثين الشريفين أن الرسول ﷺ يطرد عن حوضه الذين بدلوا وغيروا بعده في الدين كما تطرد الإبل الغريبة إذا أرادت أن تشرب مع إبل الساقي .

قال النووي : (( معناه كما يذود الساقي الناقة الغريبة عن إبله إذا أرادت الشرب مع إبله )) . [٤]

والذب و الذود بمعنى الدفع والطرد والإبعاد .

قال ابن الأثير : (( وأصله من الذب وهو الطرد )) . [٥] وفي معنى الذود قال في المعجم الوسيط : [ ( ذاده ) ذودا ، وذيادا : دفعه وطرده ] . [٦]

---

[١] محمد أبادي . عون المعبود شرح سنن أبي داود ،كتاب الأدب ، باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله ١٣ / ١٣٨ .

[٢] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الفضائل ، باب حوض نبينا ﷺ وصفته ١٥ / ٥٦ .

[٣] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح التووي ، كتاب الفضائل ، باب حوض النبي ﷺ وصفته ١٥ / ٦٤ .

[٤] محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي ١٥ / ٦٤ .

[٥] المبارك الجزري . النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ / ١٥٤ .

[٦] إبراهيم أنيس وآخرون . المعجم الوسيط ١ / ٣١٧ .

٦. شبه ﷺ الناس بالإبل والصالح فيهم كالراحلة في الإبل في كل مائة واحدة .

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (( تجدون الناس كالإبل مائة لا يجد الرجل فيها راحلة )) . [١]

فالراحلة عند العرب هي الناقة النجيبة وهي قليلة في الإبل وكذلك الرجال الصالحون في الدنيا قليل كقلة الرواحل في الإبل .

قال النووي : (( بل معنى الحديث أن الزاهد في الدنيا الكامل الزهد فيها والرغبة في الآخرة قليل جدا كقلة الراحلة في الإبل ... هذا كلام الأزهري )) . [٢]

٧. شبه ﷺ الجاهلين من أمته بالفراش الذي يحرص على السقوط في النار لجهله بها رغم أن فيها هلاكه .

فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (( إنما مثلي ومثل أمتي كمثل رجل أستوقد نارا فجعلت الدواب والفراش يقعن فيه فأنا آخذ بحجزكم وأنتم تقحمون فيه )). [٣]

فالفراش لرغبته في النار وعمايته بضررها عليه يسقط فيها وكذلك كثيرا من الناس لاتباعهم شهواتهم وهواهم يقعون في نار الآخرة والرسول ﷺ يحاول ردهم عنها .

قال النووي : (( ومقصود الحديث أنه ﷺ شبه تساقط الجاهلين والمخالفين – بمعاصيهم وشهواتهم في نار الآخرة وحرصهم على الوقوع في ذلك مع منعه إياهم وقبضه على مواضع المنع منهم – بتساقط الفراش في نار الدنيا لهواه وضعف تمييزه وكلاهما حريص على هلاك نفسه ساع في ذلك لجهله )) . [٤]

---

[١] مسلم النيسابوري.صحيح مسلم بشرح النووي،كتاب فضائل الصحابة باب قوله ﷺ الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة ١٦ /١٠١ .

[٢] محي الدين النووي.صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب فضائل الصحابة باب قوله ﷺ الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة ١٠١/١٦.

[٣] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الفضائل ، باب شفقه ﷺ على أمته ١٥ / ٤٩ .

[٤] محي الدبن النووي . صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الفضائل ، باب شفقه ﷺ على أمته ١٥ / ٥٠ .

٨. شبه الرسول ﷺ المؤمن في طاعته لولاة الأمر بالجمل الذي ينقاد لصاحبه حيثما أراد .

فعن العرباض بن سارية أن الرسول ﷺ قال : (( وعليكم بالطاعة وإن عبدا حبشيا فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد )) . [١]

فالرسول ﷺ حث أمته بإلتزام الطاعة وحسن الإنقياد لولاة الأمر فيشبه المؤمن في انقياده لولي الأمر بالجمل الذي جعل الزمام في أنفه فيجره صاحبه حيث شاء .

قال ابن الأثير : (( « الأنف » أي المأنوف وهو الذي عقر الخشاش أنفه فهو لا يمتنع على قائده للوجع الذي به )) . [٢]

٩. شبه ﷺ دوران بعض أهل النار حيث عذابهم بالحمار يدور برحاه .

فعن أسامة رضي الله عنه أنه سمع الرسول ﷺ يقول : (( يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون : أي فلان ما شأنك ؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ قال : كنت أمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه )) . [٣]

فشبه ﷺ الذي يأمر بالمعروف ولا يأتيه وينهى عن المنكر ويأتيه فتخرج أمعاؤه من بطنه ويدور حولها كالحمار الذي يدور برحاه .

**التسمية بالحيوان :**

اهتمت التربية الإسلامية بإختيار الأسماء الحسنة وجعلت من حقوق الولد على والده أن يحسن إختيار اسمه .

قال علوان : (( وتحقيقا لهذا الإختيار أجاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن سؤال لأحد الأبناء لما سأله ما حق الولد على أبيه بقوله : أن ينتقي أمه ويحسن اسمه ويعلمه القرآن )) . [٤]

---

[١] محمد القزويني . سنن ابن ماجه . المقدمة باب أتباع سنة الخلفاء الراشدين المهدين١/١٦حديث٤٣ ( صحيحه ١ / ٣٢ - ٣٣ ) .

[٢] المبارك الجزري . النهاية في غريب الحديث والأثر ١ / ٧٥ .

[٣] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب بدء الخلق باب صفة النار وأنها مخلوقة ٢ / ٣٤٧ حديث ٣٢٦٧ .

[٤] عبد الله علوان . تربية الأولاد في الإسلام ١/ ٣٨ .

والرسول ﷺ أمر أمته بحسن إختيار الأسماء لأنهم يدعون بها يوم القيامة ، فقد روى أبو داود عن أبي الدرداء ﷺ قال : قال رسول ﷺ : (( إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم )) . [1]

ومن هذا فقد كان ﷺ يغير أسماء بعض صحابته إذا لم تكن طيبة المعنى ، فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ : (( كان يغير الإسم القبيح )) . [2]

وحسن اختيار الاسم يترك أثرا طيبا في نفس المسمى ، وقد يكون له من اسمه نصيب.

قال ابن القيم : (( بل للأسماء تأثير في المسميات وللمسميات تأثير على أسمائها في الحسن والقبح والخفة والثقل واللطافة والكثافة كما قيل :

وقلما أبصرت عيناك ذا لقب    إلا ومعناه إن فكرت في لقبه )) . [3]

وبعض الحيوانات تتصف بصفات حسنة كالشجاعة والإقدام أو القوة والجمال وقد تكنى بعض أصحاب رسول الله ﷺ بالحيوان وتسموا به و لم ينكر رسول الله ﷺ ذلك . فعبد الرحمن بن صخر الدوسي كانت كنيته أبو هريرة لهرة كان يحملها وكان الرسول ﷺ يناديه أحيانا أبا هر [4] ولقب عمه حمزة بن عبد المطلب بأسد الله وأسد رسوله [5] ، وهناك جملة من أصحاب رسول الله كانت أسماؤهم بأسماء حيوانات كأسامة بن زيد اسم من أسماء الأسد [6] وأسيد بن الحضير تصغير أسد [7] . وأبو بكر الصديق ﷺ وصف أبا قتادة بأنه أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله [8] وفي القرآن الكريم يعرف سبحانه وتعالى نبيه يونس بن متى بصاحب الحوت .

---

[1] سليمان السجستاني . سنن أبي داود ، كتاب الأدب باب في تغيير الأسماء ٣ / ٢٩٢ حديث ٤٩٤٨ .

[2] محمد بن سورة . سنن الترمذي ، كتاب الأدب باب تغيير الأسماء ٥/ ١٢٤ حديث ٢٨٣٩ .

[3] ابن القيم الجوزية . زاد المعاد في هدي خير العباد ٢ / ٣٣٦ .

[4] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري ، كتاب الاستئذان باب إذا دعي الرجل فجاء هل يستأذن ٤ / ١٤٧ حديث ٦٢٤٦ .

[5] قال الدميري ومنه قيل لحمزة بن عبد المطلب أسد الله ويقال من نبل الأسد أنه اشتق لحمزة من اسمه انظر حياة الحيوان الكبرى للدميري ٢/١ .

[6] محمد محمود.مسؤولية الأهل في اختيار أسماء الأطفال(موسوعة الأسماء العربية ومعانيها) ص ١١ وحياة الحيوان الكبرى للدميري ٢/١ .

[7] محمد محمود . مسؤولية الأهل في اختيار أسماء الأطفال(موسوعة الأسماء العربية ومعانيها ص ١١ ) .

[8] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري ، كتاب المغازي باب قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حنين ﴾ ٣ / ٩٨ - ٩٩ حديث ٤٣٢٢ .

قال تعالى : ﴿ ولَا تَكن كصاحب الحوتِ إذْ نادىٰ وهوَ مكظوم ﴿٤٨﴾ ﴾ . [١]

وعلى هذا فاللمسلم أن يتسمى بأسماء الحيوانات شريطة أن تكون من الحيوانات التي تحمل صفات حسنة ، أو معاني طيبة ، أو أخلاقا حميدة ويغلب على الناس معرفتها بتلك الصفات واشتهارها بها .

ولا يجوز التسمية بأسماء الفواسق الخمسة من الحيوان لأن الرسول ﷺ غير اسم غراب [٢] ، ولا بما عرف عنه عداوته للمسلمين كالوزغ ، ولا بأسماء الحيوانات المستقبحة التي تحمل معاني القذارة والتبلد كالخنزير والكلب ، ولا بأسماء الحيوانات التي يكرهها الناس أو اشتهرت بصفات ذميمة تكون مكانا للسخرية من المسمى وتنقيصا لشأنه .

**٥) الحيوان مسخر للإنسان :**

قبل الشروع في المبحث يجمل بنا أن نبين معنى التسخير لغة ، والمقصود به في هذه الدراسة .

**التسخير لغة** : التذليل والتكليف بالعمل دون مقابل .

قال الفيروز أبادي : وسخره تسخيرا : ذلله وكلفه عملا بلا أجرة . [٣]

وأما المقصود في دراستنا فالتسخير : أن الله سبحانه وتعالى مكن الإنسان من استخدام الكون وما فيه واستغلاله بطريقة نافعة له في شتى المجالات .

وتسخير الكون للإنسان دليل تكريم الله تعالى لهذا الإنسان على كثير من خلقه وتفضيله عليهم .

قال تعالى : ﴿ ۞ ولقَدْ كرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادمَ وحَمَلنٰهم فى البر والبحر ورزقنٰهم من الطَّيبٰت وفضَّلنٰهمْ على كثيرٍ ممنْ خَلقنَا تفضيلاً ﴿٧٠﴾ ﴾ . [٤]

---

[١] سورة القلم آية ( ٤٨ ) .

[٢] سليمان السجستاني . سنن أبي داود ، كتاب الأدب باب في تغير الاسم القبيح ٣ / ٢٩٤ حديث ٤٩٥٦ ( صحيحه ٣ / ٢١٧ ) .

[٣] الفيرزو أبادي . القاموس المحيط ٢ / ٤٦ .

[٤] سورة الإسراء آية ( ٧٠ ) .

فالكون بما فيه مسخر لخدمة الإنسان وسهل سبحانه وتعالى للإنسان الاستفادة منه ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سخر لكم ما فِي السمٰوٰت وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظٰهرة وَبَاطِنة ﴾ . [1]

وقال تعالى : ﴿ وسخرَ لكم ما فِي السمٰوٰت وما فِي الأرض جميعا منه إن فى ذٰلك لأيٰت لِّقوم يَتَفكرون ﴿١٣﴾ ﴾ . [2]

فالإنسان يستفيد بجميع ما في الكون من كواكب وفضاء وهواء وماء ومعادن وحيوان ونبات وجماد ويستطيع أن يفهم القوانين والنظريات التي وضعها الله سبحانه وتعالى للإستفادة منها و التي لا ينقاد الكون لأحد إلا من خلالها .

قال قطب في ظلاله : (( إن هذا المخلوق الصغير ... الإنسان ... يحظى من رعاية الله سبحانه وتعالى بالقسط الوافر الذي يتيح له أن يسخر الخلائق الكونية الهائلة وينتفع بها على شتى الوجوه ... وذلك بالاهتداء إلى طرف من سر الناموس الإلهي الذي يحكمها ، والذي تسير وفقه ولا تعصاه )) . [3]

والإنسان بقدرة الله مسلط على جميع الكائنات حوله وهي مخلوقة له ولأجله قال تعالى : ﴿ هوَ الذِى خلقَ لكُم ما فِى ٱلأَرض جميعا ﴾ . [4]

فعلى الإنسان أن يحسن استغلال ما حوله في الكون وأن يبحث عن كل طريق يمكنه من الاستفادة القصوى مما خلق له وسخر لخدمته .

قال النحلاوي : (( يمتاز الدين الإسلامي بأن جعل الإنسان يستخدم ما حوله من الكائنات وقوى الكون ولفت نظره إلى أنه مسلط عليها بإذن الله وأن الله قد سخرها له من أكبر الأجرام ... إلى أصغر الكائنات التي يستطيع أن يستفيد منها كالنحل والذرة )) . [5]

---

(1) سورة لقمان آية ( ٢٠ ) .

(2) سورة الجاثية آية ( ١٣ ) .

(3) سيد قطب . في ظلال القرآن ٥ / ٣٢٢٦ .

(4) سورة البقرة آية ( ٢٩ ) .

(5) عبد الرحمن النحلاوي .أصول التربية الإسلامية وأساليبها ص ٤٤ .

ويختلف تسخير الإنسان لما حوله من الأشياء فمنها : ما يحتاج معها إلى الحيلة والدهاء ، ومنها ما تأتيه بطبيعتها ، ومنها ما يفتك بها فتكا .

قال الجاحظ : (( ثم جعل الله تعالى كل شيء للإنسان خولا وفي يده مذللا ميسرا إما بالإحتيال له والتلطف في إراغته وإستمالته وإما بالصولة عليه والفتك به ، وإما أن يأتيه سهوا ورهوا )) . [١]

والحيوان من جملة ما في الكون من هذه الخلائق التي خلقها الله سبحانه وتعالى وسخرها للإنسان يستفيد منها بكل ما فيها من خيرات وإمكانيات ويوظفها لخدمته .

قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ . [٢]

ومن الحيوانات ما هو صغير ، ومنها ما هو كبير عظيم في خلقته كالإبل والأفيال ورغما من هذا فهي مذللة مسخرة للإنسان .

يقول ابن القيم : (( فترى البعير على عظم خلقته يقوده الصبي الصغير ذليلا منقادا ولو أرسل عليه لسواه بالأرض ولفصله عضوا عضوا )) . [٣]

بل والطفل الصغير يستطيع أن يقود قافلة كاملة من الجمال فتسير بأمره وتقف بأمره وتنوخ بأمره .

قال ابن كثير في الآية السابقة : (( أي جعلهم يقهرونها وهي ذليلة لهم لا تمتنع ... وكذا لو كان القطار أو أكثر لسار الجميع بسير الصغير )) . [٤]

والآيات القرآنية المشيرة إلى تسخير الحيوان للإنسان كثيرة ولا تحتاج إلى شرح أو تعليق لقوة وضوحها في الدلالة .

---

[١] أبو عثمان الجاحظ . الحيوان ١ / ٤٤ .

[٢] سورة يس آية ( ٧١ - ٧٣ ) .

[٣] أنس القوز . تأملات ابن القيم في الأنفس والآفاق ص ١٨٧ .

[٤] ابن كثير . تفسير القرآن العظيم ٣ / ٥٨٠ .

قال تعـالى : ﴿ وَالبدْنَ جعَلنها لكُم مِن شعئِرِ الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله علَيها صوافَّ فإذَا وجبتْ جنوبهَا فكلُوا منْها وأطْعموا القانع والمعتر كذلك سخرنها لكم لَعلَّكُمْ تشكرُون ﴿٣٦﴾ ﴾ [1].

قال تعالى : ﴿ وَاتقُواْ ٱلذى أمدكُم بمَا تعْلمُون ﴿١٣٢﴾ أمدكم بأنعام وبنين ﴿١٣٣﴾ ﴾ . [2]

وقال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذى جعَلَ لَكم الأنعام لتركبواْ منها ومنها تأكلون ﴿٧٩﴾ ﴾ . [3]

وقال تعالى : ﴿ وإنَّ لَكم فى ٱلأَنعام لعبْرَةً نسْقيكُم مما فى بطونها ولكم فيها منفع كثيرة وَمنها تأكُلون ﴿٢١﴾ ﴾ . [4]

وقال تعالى : ﴿ وَٱلأَنعَمَ خلَقها لَكُمْ فِيها دفء ومنفع ومنها تأكلون ﴿٥﴾ ﴾ . [5]

قال تعالى : ﴿ وإنَّ لكُم فِى ٱلأَنْعام لَعبرَةً نسقِيكُم ممَّا فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خَالصا سايِغا للشَّرِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ . [6]

وقال تعالى : ﴿ وَالخيلَ والْبِغال وَالْحَمِيرَ لتركبوها وزينة وتخلق ما لا تعلمون ﴿٨﴾ ﴾.[7]

وقال تعـالى : ﴿ واللَّهُ جَعل لَكم من بيوتِكُمْ سَكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بُيوتا تستخِفونهَا يومَ ظعنكم وَيَوْمَ إقَامتِكُمْ ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثثا وَمتَعا إلىٰ حِين ﴾.[8]

---

(1) سورة الحج آية ( ٣٦ ) .

(2) سورة الشعراء آية ( ١٣٢ - ١٣٣ ) .

(3) سورة غافر آية ( ٧٩ ) .

(4) سورة المؤمنون آية ( ٢١ ) .

(5) سورة النحل آية ( ٥ ) .

(6) سورة النحل آية ( ٦٦ ) .

(7) سورة النحل آية ( ٨ ) .

(8) سورة النحل آية ( ٨٠ ) .

وفي السنة كذلك إشارات واضحة إلى تسخير الحيوان وأن ذلك التسخير من عظيم النعم على الإنسان ، ففي الحديث القدسي عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (( فيلقى العبد فيقول أي فل [1] ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع [2] )) . [3]

وفي رواية الترمذي عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما : (( وسخرت لك الأنعام والحرث )) . [4]

ففي الحديثين يقرر الله سبحانه وتعالى عبده يوم القيامة على نعم أنعم بها عليه ويعد تسخير الحيوان له من هذه النعم التي يقرره بها .

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (( إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر فإن الله إنما سخرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس )) . [5]

**الحكمة من تسخير الحيوان :**

من أسمائه سبحانه وتعالى « الحكيم » فما من شيء في الوجود إلا وله حكمة . وتسخير الحيوان للإنسان له حكم كثيرة يحاول الباحث أن يستنبط بعضا منها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة على النحو التالي :

**١. متاع ومنفعة للإنسان :**

فالحيوان مسخر للإنسان ليستفيد منه ويستنفع به ويتمتع باستخدامه في شتى المجالات .

قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوا أَنَّا خَلَقنَا لهُم مما عملتْ أيدينا أنعما فهم لها ملكون ﴿٧١﴾ وَذَلَّلنها لهمْ فَمنها رَكوبهمْ ومنها يَأكلونَ ﴿٧٢﴾ ولهمْ فيها منفع ومشارب أفلا يشكرون ﴾ . [6]

---

[1] وفل : أي يافلان ، انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٨ / ١٠٣ .

[2] وتربع : أي تأخذ المرباع الذي كانت ملوك الجاهلية تأخذه من الغنيمة وهو ربعها ، انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٨/ ١٠٤ .

[3] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي ،كتاب الزهد ١٨ / ١٠٣ - ١٠٤ .

[4] محمد بن سورة.سنن الترمذي،كتاب صفة القيامة باب( ٦ ) ٤/ ٥٣٥ حديث ٢٤٢٨ قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح غريب .

[5] سليمان السجستاني . سنن أبي داود ، كتاب الجهاد ، باب في الوقف على الدابة ٢ / ٢٣١ حديث ٢٥٦٧ .( صحيحه ٢ /١١٥ ).

[6] سورة يس آية ( ٧١ - ٧٣ ) .

ومن المنافع كذلك الإتخاذ من بيوتها جلودا ومن أشعارها أثاثا .

قال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ۝٨٠ ﴾ .[1]

والمنافع منها كثيرة جدا . قال تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٢١ ﴾ .[2]

## ٢. بيان عظيم قدرته سبحانه وتعالى :

يزداد الإنسان معرفة بقدرة الله سبحانه وتعالى من خلال تسخيره جل شأنه الحيوان له . فحين يتأمل المسلم قدرته سبحانه وتعالى في إخراج الحليب من بين الفرث والدم كما يذكر ذلك سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ۝٦٦ ﴾ .[3]

سيزداد معرفة بقدرته تعالى التي تخرج من بين الفرث والدم لبنا خالصا متخلصا تماما من لونه وريح الدم والفرث .

يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية : (( أي الآية دلالة على حكمة خالقها وقدرته ورحمته وعطفه )) .[4]

فقدرته سبحانه وتعالى عظيمة وهو يقدر على ما لا يقدر عليه غيره .

قال المنصوري في قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٣٦ ﴾[5] (( أي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لايقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء )) .[6]

---

[1] سورة النحل آية ( ٨٠ ) .

[2] سورة المؤمنون آية ( ٢١ ) .

[3] سورة النحل آية ( ٦٦ ) .

[4] إسماعيل بن كثير . تفسير القرآن العظيم ٢ / ٥٧٤ .

[5] سورة الحج آية ( ٣٦ ) .

[6] مصطفى المنصوري . المقتطف من عيون التفاسير ٣ / ٤٣٥ .

ويذهب الكيلاني إلى أن أحد غايات تسخير الكون للإنسان والذي من ضمنه الحيوان بيان قدرته سبحانه وتعالى فيقول : (( الغاية من التسخير هي أن يعلم الإنسان قدرة الله المطلقة)).[(١)]

### ٣. بيان عظيم نعم الله على الإنسان :

من نعمه سبحانه وتعالى على الإنسان أن كرمه على كثير من خلقه ومنهم الحيوان ومما يدل على هذا قوله تعالى : ﴿ وَالذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَاجَ كلها وجعل لكم من الفلك والأنعم ما تركَبُونَ ۝ لتستوا عَلَى ظهورهِۦ ثُم تذْكُرُوا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحن الذى سَخرَ لَنَا هَـٰذا ومَا كُنا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۝ ﴾ .[(٢)]

فالركوب عليه نعمة تستوجب تذكرها كلما عاود المسلم الركوب ، يقول قطب : (( وتذكر المنعم كلما عرضت النعمة لتبقى القلوب موصولة بالله عند كل حركة في الحياة )) .[(٣)]

وفي الحديث القدسي يعد سبحانه وتعالى تسخير الأنعام للإنسان من نعمه عليه التي يذكره بها يوم القيامة ويقررها عليه .

عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول له : (( وسخرت لك الأنعام والحرث ... )) .[(٤)]

وفي رواية لمسلم : (( وسخرت لك الخيل والإبل ... )) .[(٥)]

### ٤. أن يشكر المسلم ربه عليها :

نجد أن بعض الآيات التي ذكر فيها تسخير الحيوان للإنسان ختمت بأهمية شكر الله تعالى على تلك النعم .

---

(١) ماجد الكيلاني . فلسفة التربية الإسلامية ص ١١٩ .

(٢) سورة الزخرف آية ( ١٢ - ١٣ ) .

(٣) سيد قطب ٥ / ٣١٨٠ .

(٤) محمد بن سورة.سنن الترمذي،كتاب صفة القيامة باب( ٦ ) ٤/ ٥٣٥ حديث ٢٤٢٨ قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح غريب .

(٥) مسلم النيسابوري . صحيح بشرح النووي ، كتاب الزهد ١٨ / ١٠٣ - ١٠٤ .

قال تعالى : ﴿ أولَمْ يروا أنا خَلقنَا لَهُم مِما عَملَت أيدينا أنعما فهم لها مالكون ﴿٧١﴾ وذلَّلنها لهم فَمنهَا ركوبهم ومنْها يأكلُون ﴿٧٢﴾ ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون ﴿٧٣﴾ ﴾ . [1]

فالمسلم يجد نفسه محاطاً بأهمية الشكر عند كل حركة له مع الحيوان حين الأكل وحين الشرب وحين الركوب وحين اللباس وحين السكن .

قال قطب : (( وتصبح كل مرة يركب فيها دابة أو يأكل منها قطعة من لحم أو يشرب جرعة من لبن أو يتناول قطعة من سمن أو جبن أو يلبس ثوباً من شعر أو صوف و ... وتعود حياته كلها تسبيح لله وحمداً وعبادة آناء الليل وأطراف النهار )) . [2]

فشكر الله تعالى وحمده يصبحان ملازمان للإنسان ما استخدم الحيوان بأي طريقة كانت .

ومن الآيات كذلك قوله تعالى : ﴿ وَالبدْنَ جعَلنها لكم من شعئِر الله لكم فِيها خير فاذكروا اسم الله عليْها صوافَّ فَإذَا وَجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعْتر كذلكَ سخرنَها لكمْ لَعلَّكُمْ تَشْكرُون ﴿٣٦﴾ ﴾ . [3] أي لتشكروا الله على إنعامه عليكم .

قال قطب : (( فما نحن بقادرين على مقابلة نعمته بنعمته مثلها وما نملك إلا الشكر نقابل به هذه الأنعام )) . [4]

قال تعالى : ﴿ لتستوُا عَلَىٰ ظهورهِۦ ثمَّ تَذْكروا نعْمة ربكم إذا استويتم عليه وتقُولوا سبحن الَّذى سخرَ لنَا هذَا ومَا كنا لهُۥ مقرنين ﴿١٣﴾ ﴾ . [5] فلا يملك المسلم إلا هذا ...تسبيح واعتراف بالعجز .

---

[1] سورة يس آية ( ٧١ - ٧٣ ) .

[2] سيد قطب . في ظلال القرآن ٥ / ٢٩٧٦ .

[3] سورة الحج آية ( ٣٦ ) .

[4] سيد قطب . في ظلال القرآن ٥ / ٣١٨٠ .

[5] سورة الزخرف آية ( ١٣ - ١٤ ) .

### ٥. إعانة المسلم على طاعة الله :

تسخير الحيوان للإنسان يعينه على الطاعة فمثلاً يعينه على الجهاد في سبيل الله . وإذا أكل منه تقوى به على العبادة .

قال الحنبلي : (( فأباح للمؤمنين قتل هذه البهائم والأكل من لحومها ليكمل بذلك قوة عباده وعقولهم ، فيكون ذلك عوناً لهم على علوم نافعة وأعمال صالحة فلا يليق بالمؤمن مع هذا إلا مقابلة هذه النعم بالشكر عليها والإستعانة بها على طاعة الله عز وجل وذكره حيث فضل الله ابن آدم على كثير من المخلوقات وسخر له هذه الحيوانات )) .[1]

ومن الطاعات التي يتقرب بها المسلم لربه إطعام الفقراء والمساكين وتسخير الحيوان مما يحقق للمسلم هذه الطاعة .

قال تعالى : ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ اسْمَ اللهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .[2]

### ٦. حصول التقوى لله تعالى :

تقوى الله سبحانه وتعالى مطلبٌ يسعى المسلم لتحقيقه في هذه الحياة وتسخير الحيوان له يؤدي إلى هذه التقوى .

قال تعالى : ﴿ لَن يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ .[3]

قال قطب في تفسير هذه الآية : (( وهكذا لا يخطو المسلم في حياته خطوة ولا يتحرك في ليله أو نهاره حركة إلا هو ينظر فيها إلى الله ويجيش قلبه فيها بتقواه ويتطلع فيها إلى وجهه ورضاه )) .[4]

ويطلب سبحانه وتعالى من عباده أن يتقوه لما أنعم عليهم بنعمة الأنعام التي يقرنها الله سبحانه وتعالى بنعمة الأبناء .

---

(١) ابن رجب الحنبلي . بيان المحجة في وظائف شهر ذي الحجة ص ١٤٧ .

(٢) سورة الحج آية ( ٢٨ ) .

(٣) سورة الحج آية ( ٣٧ ) .

(٤) سيد قطب . في ظلال القرآن ٤ / ٢٤٢٣ .

قال تعالى : ﴿ واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون ﴿١٣٢﴾ أمدكم بأنعم وبنين ﴿١٣٣﴾ ﴾ . [1]

وتسعى التربية الإسلامية إلى تحقيق الحكم الماضية جميعاً من خلال تسخير الحيوان للإنسان .

**الخلاصة :**

ذكر الحيوان في القرآن الكريم والسنة المشرفة بذكر حسن فهو مخلوق يعبد ربه بأنواع مختلفة من العبادة : كالتسبيح والسجود والصلاة والدعاء والاستغفار والخوف من الله تعالى ومن يوم الحساب ، هذا مع حبه للصالحين والتواضع لهم وخدمتهم والإنقياد لهم بكل يسر وسهولة .

وإن شذ بعضٌ منه فسمى الرسول ﷺ بعضه شيطاناً وبعضه فويسقاً إلا أن غالبه يشترك مع المخلوقات من صالح الجن والملائكة والجماد في عبادة الله تعالى وقد فضل سبحانه وتعالى الحيوان العابد لربه على الإنسان العاصي الكافر بربه .

والحيوان كذلك داعٍ إلى الله تعالى يتحرق على دين الله ، ويغضب لرؤية أحد يسجد لغير الله . ويساهم في إخراج العباد من الشرك إلى التوحيد ومن المعصية إلى الطاعة .

والإنسان يتعلم من الحيوان ويستفيد منه علماً قد لا يجده عن طريق غيره كما أن ابن آدم الأول تعلم منه ووجد عنده حلاً لمشكلته في دفن أخيه . هو كذلك مجالاً واسعاً للتشبيه به وببعض سلوكياته وصفاته التي يتفق أن بعض الناس يتفق معه فيها .

وفي القرآن الكريم والسنة المشرفة الكثير من ضرب الأمثال والتشبيه بالحيوان وهو ميدان فسيح يختار الإنسان منه الأسماء المناسبة ليتسمى بها . ومع هذه المكانة للحيوان في القرآن الكريم والسنة المشرفة إلا أنه يبقى مخلوقاً مذللاً مسخراً للإنسان يستفيد منه ويستعمله حسب رغبته ووفق مصلحته وحاجته ، وذلك ليعلم الإنسان أن الله بقدرته التي لا تحد أكرمه وفضله على كثير من خلقه وسخر له مخلوقات هي أكبر منه وأقوى جسماً ولولا قدرة الله في تسخيرها للإنسان لما استطاع تذليلها فيقوم بشكر المنعم على نعمه ويزداد تقوى لله وحرصاً على القرب منه ويحسن استخدام ما أنعم الله عليه به من الحيوان في طاعته ووفق شريعته .

---

[1] سورة الشعراء آية ( ١٣٢ - ١٣٣ ) .

**مدخل :**

في الفصل السابق تعرفنا على الحيوان من خلال الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة ، وذكرنا فيما ذكرنا تسخيره من الله للإنسان .

وهذا التسخير ليستفيد منه الإنسان على الوجه الأمثل ، لابد له من العلم الذي يفتح له آفاق التسخير ، ويعطيه مفاتيحه وقوانينه وميادينه التي من خلالها يحصل على أفضل التنائج دون عوائق ، أو سلبيات .

قال الكيلاني : (( فالتسخير يزداد بإزدياد العلم بقوانين الله في خلقه ، فالعلم والتسخير والقانون هي أمور مرتبطة بعضها ببعض )) . [1]

والإنسان بدون علم يفوت على نفسه فرصاً عظيمةً في مجال التسخير ، وقد يرتد التسخير وبالاً عليه ، فيظلم نفسه ويظلم الحيوان ، والله تعالى يذكر بعض ما كان يرتكبه الجاهليون العرب من أخطاء وشرك عند استخدامهم للحيوان .

قال تعالى : ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون ﴾ . [2]

وقال تعالى: ﴿ وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون ﴾. [3]

فهذه الأخطاء كانت نتيجة حتمية للبعد عن منهج الله تعالى ، في تسخير الحيوان للإنسان . وهناك غيرها من الاستخدامات الخاطئة للحيوان ، ذكرها القرآن الكريم ، والسنة المشرفة .

---

[1] ماجد الكيلاني . فلسفة التربية الإسلامية ص ١١٩ .

[2] سورة الإنعام آية ( ١٣٦ ) .

[3] سورة الإنعام آية ( ١٣٨ ) .

قال الخياط : (( ذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن آيات كثيرة توضح الأخطاء التي ارتكبها الإنسان حين استخدامه للحيوان ، وكذلك وردت أحاديث عديدة في هذا المعنى تبين خروج الإنسان عن أوامر الله سبحانه وتعالى في استغلاله لهذا الحيوان )) . [1]

وفي العصر الحاضر صور أخرى من استخدامات سيئة وشركية للحيوان ، بعيدة عن المنهج الإسلامي ، كذبحه للسحر والشعوذة ، أو ركوبه للتباهي والرياء ، أو تعذيبه في استخدامات خاطئة ظلماً وعدواناً .

وتوجيهات التربية الإسلامية ومنهجها في تسخير الحيوان للإنسان في مختلف ميادين التسخير يعد ضابطاً ، يكفل للإنسان الاستفادة القصوى ، والمثلى ، من تسخير الحيوان له ، مع الإستمرارية والتنامي ، بعيداً عن الظلم والعدوان .

قال النحلاوي : (( والتربية الإسلامية هي التي ضمنت هذا الجانب ، فالإنسان إنما يستخدم ما سخر الله باسم الله ، وبأمره ، وحدود شريعته ، والله لا يحب الفساد ، ولا يسمح بالظلم والعدوان )) . [2]

والباحث في هذا الفصل من الدراسة يتعرض لميادين تسخير الحيوان للإنسان ، التي يمكن للإنسان أن يسخر الحيوان من خلالها وفق منهج التربية الإسلامية ، ويبين حدود كل ميدان وتفصيلاته .

الحمل والنقل ، الجهاد في سبيل الله ، الصيد ، اللعب والتسلية ، الزينة والجمال ، التغذية ، التربية والإقتناء والتكسب ، التجارب العلمية .

## ١) الحمل والنقل :

ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم حكماً كثيرة لخلق الحيوان وعدد نعماً من تسخيره للإنسان ، منها استخدامه في الحمل ، والركوب ، والتنقل .

قال تعالى : ﴿ أولمْ يروا أنا خلَقنا لَهُم ممَّا عملَتْ أيدينا أنعما فهم لها مٰلكون ﴿٧١﴾ وَذَلَّلنها لهمْ فَمنها رَكوبهمْ ومنها يَأكلونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ . [3]

---

[1] محمد الخياط . المبادئ والقيم في التربية الإسلامية ص ٢٠٩ .

[2] عبد الرحمن النحلاوي . أصول التربية الإسلامية ص ٤٦ .

[3] سورة يس آية ( ٧١ - ٧٢ ) .

وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِى جعل لكم الأنْعَمَ لِتَرْكَبُوا منها ومنها تأكلون ﴿٧٩﴾ ﴾ .[١]

ولولا تسخير الله - سبحانه وتعالى - الحيوان للإنسان ، في حمله ، وتنقلاته ، وركوبه ، لعنت وتعب ، وشق عليه السفر والترحال .

قال تعالى : ﴿ والْأَنْعمَ خَلقهَا لَكُمْ فِيهَا دِفءٌ ومَنَفِعُ ومنها تأكلون ﴿٥﴾ ولكم فيها جمال حين تُرِيحون وحين تسرحون ﴿٦﴾ وتحملُ أثقالكمْ إلى بلد لم تكونوا بلغيه إلا بشق الأنفس إنَّ رَبكم لَرَءوف رحيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ .[٢]

فالله رؤوف رحيم بنا ، إذ سخر الحيوان لنركبه ، ولننقل عليه أمتعتنا ، وأثقالنا ، وإلا لما بلغنا مقاصدنا في السفر إلا بشق الأنفس ، وبذل غاية الجهد والتعب .

قال المنصوري في الآية : (( أي عام لكل بلد سحيق لم تكونوا واصلين إليه بأنفسكم لولا الإبل ﴿ إلا بشقِ الأنفس ﴾ أي لم يصلوا إليه إلا بمشقة عظيمة ولذلك أسبغ عليكم هذه النعمة الجليلة ، ويسرلكم هذه الأمور الشاقة )) .[٣]

وهذه النعمة العظيمة ، تحتاج إلى تذكر مستمر ، وشكر للمنعم بها ولهذا فالمسلم لسانه يتردد بالتسبيح والذكر ، ونفسه بالخضوع والتسليم ، كلما ركب الحيوان .

قال تعالى : ﴿ لِتستوا عَلَىٰ ظهُورِهِۦ ثم تَذكروا نِعمةَ ربكمْ إذا استويتم عليه وتقولوا سبحنَ الذى سَخرَ لنَا هَـٰذا وما كُنا لَهُۥ مُقْرِنينَ ﴿١٣﴾ ﴾ .[٤]

فالتربية الإسلامية تعلمنا ما نقوله ونذكر الله به إذا ركبنا ما يحملنا من حيوان وغيره.

فعن علي بن ربيعة قال : شهدت عليا أتى بدابة ليركبها ، فلما وضع رجله في الركاب قال : بسم الله ثلاثا فلما استوى على ظهرها قال : الحمد لله ثم قال : (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون ) . ثم قال : الحمد لله ثلاثا ، والله أكبر ثلاثا ، سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، ثم

---

[١] سورة غافر آية ( ٧٩ ) .

[٢] سورة النحل آية ( ٥ - ٧ ) .

[٣] مصطفى المنصوري . المقتطف من عيون التفاسير ٣ / ١٠٦ .

[٤] سورة الزخرف آية ( ١٣ ) .

ضحك قلت : من أي شيء ضحكت - يا أمير المؤمنين - ؟ قال : رأيت رسول الله ﷺ صنع كما صنعت ، ثم ضحك ، فقلت : من أي شيء ضحكت - يا رسول الله - ؟ قال : (( إن ربك ليعجب من عبده إذا قال رب اغفر لي ، ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب غيرك )).[١]

أو غير ذلك ، من الأدعية والأذكار القريبة مما ذكرنا .

ويقول النووي في معنى قوله : ﴿ مُقْرِنِينَ ﴾ (( أي مطيقين أي ما كنا نطيق قهره وإستعماله لولا تسخير الله إياه لنا )) .[٢]

وللمسلم أن يصلي - متنفلا - وهو راكب على الحيوان ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (( رأيت رسول الله ﷺ يصلي على حمار ، وهو موجه إلى خيبر )) .[٣]

ويتضح من الحديث أن الرسول ﷺ كان يصلي في غير اتجاه القبلة ، وأنه كان يصلي نفلا ، لأن الفريضة يؤديها الرسول ﷺ جماعة ، ويؤكد هذا ما رواه سالم بن عبد الله عن أبيه قال : (( كان رسول الله ﷺ يسبح[٤] على الراحلة قبل أي جهة توجه ويوتر عليها غير أنه لا يصلي المكتوبة )) .[٥]

وخص بعض العلماء جواز الصلاة على الراحلة إذا كان في سفر ، قال النووي : (( سواء قصير السفر وطويله فيجوز التنفل على الراحلة في الجميع عندنا وعند الجمهور ولا يجوز في البلد )) .[٦]

---

[١] محمد بن سورة.سنن الترمذي،كتاب الدعوات باب ما يقول:إذا ركب الناقة٥/٤٦٧حديث ٣٤٤٦ قال: هذا حديث حسن صحيح .

[٢] محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الحج باب استحباب الذكر إذا ركب دابته ٩ / ١١١ .

[٣] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب جواز صلاة النافلة على الدابة حيث توجهت ٥ / ٢٠٩ .

[٤] يسبح : يصلي التطوع ويقال : للصلاة التطوع السبحة يقال سبح فلان سبحة الضحى يسبحها تسبيحا إذا صلى صلاة الضحى . انظر تهذيب الآثار وتفصيل معنى الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار للطبري ٢ / ١٣٤ .

[٥] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب جواز صلاة النافلة على الدابة حيث توجهت ٥ / ٢١٠ .

[٦] محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي ٥ / ٢١٠ .

وكما تجوز الصلاة على الراحلة ، كذلك يجوز للمسلم أن يركبه في أداء الشعائر التعبدية الأخرى . فقد طاف ﷺ بالبيت راكبا في حجة الوداع فعن جابر ﷺ : (( طاف رسول الله ﷺ بالبيت في حجة الوداع على راحلته يستلم الحجر بمحجنه )) . [(١)]

ولذلك دل ﷺ أم سلمة على الطواف بالبيت وهي راكبة ، فعن أم سلمة قالت : (( شكوت إلى رسول الله ﷺ أني أشتكي فقال : طوفي من وراء الناس وأنت راكبة ، فطافت ورسول الله ﷺ يصلي إلى جنب البيت ، يقرأ بالطور وكتاب مسطور )) . [(٢)]

وكذا في بقية شعائر الحج فقد ألقى ﷺ خطبة الوداع وهو راكب على راحلته [(٣)] وللمسلم أن يردف خلفه على الدابة ، فقد أردف ﷺ خلفه الفضل بن عباس ، [(٤)] وأردف مرة وراءه أسامة ، [(٥)] وربما أردف خلفه ، وأركب أمامه فيكونون ثلاثة على الدابة .

قال ابن القيم : (( وكان يركب - يعني رسول الله ﷺ - وحده وهو الأكثر ، وربما أردف خلفه على البعير ، وربما أردف خلفه ، وأركب أمامه ، وكانوا ثلاثة على بعير ، وأردف الرجال وأردف النساء )) . [(٦)] فيجوز أن يركب على الدابة أكثر من شخص : اثنين، أو ثلاثة ، أو أكثر ، بشرط أن تطيقهم الدابة . قال النووي : (( فيه جواز الإرداف إذا كانت الدابة مطيقة وقد تظاهرت به الأحاديث)) . [(٧)]

وتوجه التربية الإسلامية المسلم إذا ركب دابة أن لا يسرع بها وسط الناس ، ولا يروع بها أحدا ، فالرسول ﷺ حين نفرته من عرفة لمزدلفة شنق للقصواء الزمام حتى أن رأسها ليصيب مورك رحله ، ويقول بيده اليمنى : (( أيها الناس السكينة السكينة )) . [(٨)]

فالرسول ﷺ كان يرفق في سيره بالمشاة حوله ، وبأصحاب الدواب غيره .

---

(١) مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الحج باب جواز الطواف على بعير واستلام الحجر بمحجنه وغيره ٩ / ١٨ .

(٢) محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الحج باب المريض يطوف راكبا ١ / ٤٠٣ حديث ١٦٣٣ .

(٣) مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الحج باب حجة النبي ﷺ ٨ / ١٨٥ .

(٤) مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الحج باب حجة النبي ﷺ ٨ / ١٨٩ .

(٥) محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب الردف على الحمار حديث ٢٩٨٧ ، ٢ / ٢٦٩ .

(٦) ابن القيم زاد المعاد ١ / ١٥٩ .

(٧) محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الحج باب حجة النبي ﷺ ٨ / ١٨٦ .

(٨) مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الحج باب حجة النبي ﷺ ٨ / ١٨٦ - ١٨٧ .

قال النووي : (( وفي هذا إستحباب الرفق بالسير من الراكب بالمشاه ، وبأصحاب الدواب الضعيفة )) . [١]

وله أن يضرب الدابة لتسرع في السير وتستكمل جهدها ، فعن جابر بن عبد الله ﷺ (( أنه كان يسير على جمل له وقد أعيا فأراد أن يسيبه قال : فلحقني النبي ﷺ فدعا لي وضربه فسار سيرا لم يسر مثله )) . [٢]

فله ضربها بقدر ما جرت به العادة ، وله كبحها باللجام ، وتأديبها لترتيب المشي .

قال ابن قدمة : (( وللمستأجر ضرب الدابة بقدر ما جرت به العادة ، ويكبحها باللجام للإستصلاح ، ويحثها على السير ليلحق القافلة ، وللرائض ضرب الدابة للتأديب ، وترتيب المشي ، والعدو والسير )) . [٣]

وبالرغم من هذا التسخير ، وبلوغ الغاية في استفادة الإنسان من ركوب الحيوان ، إلا أنه يبقى للحيوان حق ، وعلى المسلم أن يراعي هذا الحيوان المذلل المسخر في ركوبه عليه، وتنقلاته به ، وحمله فوقه ، فلا يحمله فوق طاقته ، ولايكلفه بغير استطاعته ، فلا ينبغي أن يجمع على الدابة بين الركوب والحمل في آن واحد إلا إذا كانت قوية مطيقة .

قال السخاوي : (( وينبغي أن لا يجمع بين ركوبه ومتاعه في الحمل إلا إن كانت الدابة المركوبة محتملة للحمل عليها )) . [٤]

وفي قوله تعالى: ﴿ وتحملُ أثْقَالكمْ ﴾. قال القرطبي:((في هذه الآية دلالة على جواز السفر بالدواب،وحمل الأثقال عليها،ولكن على قدر ما تحتمله ، من غير إسراف في الحمل )) . [٥]
ثم ذكر رحمه الله : ((أن عمر ﷺ ضرب جمالا وقال له تحمل على بعيرك مالا يطيق)) . [٦]

---

[١] محي الدين النووي . شرح صحيح مسلم كتاب الحج باب حجة النبي ﷺ ٨ / ١٨٦ .
[٢] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب المساقاة باب بيع البعير واستثناء ركوبه ١١ / ٣٠ .
[٣] ابن قدامة المقدسي . المغني ٥ / ٥٣٧ .
[٤] محمد السخاوي . تحرير الجواب عن ضرب الدواب ص ٤٩ .
[٥] محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٧٣ .
[٦] محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٧٣ .

كما نهى ﷺ عن اتخاذ الحيوان كراسي يتحدث عليه ، ففي مسند أحمد رحمه الله عن النبي ﷺ أنه مر على قوم وهم وقوف على دواب لهم فقال لهم : (( اركبوها سالمة ودعوها سالمة ولا تتخذوها كراسي )) . [١]

وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : (( إياكم أن تتخذوا دوابكم منابر فإن الله عز وجل إنما سخرها لكم لتبغلكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ، وجعل لكم الأرض فعليها فأقضوا حاجتكم )) . [٢]

كما لايجوز ضربه بغير سبب ، أو لغير فائدة ، أو فوق الحد المعقول ، أو إجباره على عمل فوق طاقته .

قال السخاوي : (( ولا شك في تحريم تكليفها مالا طاقة لها به ، من حمل وسير والضرب ، حينئذ بسبب ذلك حرام )) . [٣]

ومن حق الحيوان أن يرفق به في السير ويراعى حاله في السفر المخصب ، والمجدب ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (( إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض وإذا سافرتم في السنة فاسرعوا عليها السير )) . [٤]

فتراعى مصلحته ، فيترك في الخصب ليرعى في بعض النهار أثناء السير ، ليأخذ حظه من الأرض بما يرعاه ، وأما إذا كان السفر في القحط فيعجل السير للوصول السريع ، كي لا تتضرر بعدم وجود ما ترعاه وتتغذى به .

وتراعي التربية الإسلامية الحيوان في وظيفته التي خلق من أجلها فترشد إلى أنه ليس كل حيوان يطيق أن يسخر للركوب والحمل عليه ، بل هناك حيوانات لم تخلق للركوب والحمل عليها وإنما خلقت لوظائف أخرى .

---

[١] أحمد بن حنبل . ٣ / ٤٣٩ حديث ١٥٦٣٥ وإسناده صحيح ، انظر المسند بتحقيق وتخريج أحمد شاكر وآخرون ١٥ / ٢٣٧ حديث ١٥٦٧١ .

[٢] سليمان السجستاني . سنن أبي دواد كتاب الجهاد باب الوقوف على الدابة ٢ / ٢٣١ حديث ٢٥٦٧ ، صحيحه ٢ / ١١٥ .

[٣] محمد السخاوي . تحير الجواب عن ضرب الدواب ص ٣٣ .

[٤] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الأمارة باب مراعاة مصلحة الدواب في السير ١٣ / ٦٨ .

ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال : صلى رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم أقبل على الناس فقال : (( بينما رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها ، فقالت : إنا لم نخلق لهذا إنما خلقنا للحرث )) . [١]

وعن أبي هريرة ﷺ يقول : قال رسول الله ﷺ : (( بينما رجل يسوق بقرة له قد حمل عليها التفتت إليه البقرة ، فقالت : إني لم أخلق لهذا ولكني إنما خلقت للحرث )) . [٢]

وكذلك هناك نهي عن ركوب الجلالة ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (( نهي عن ركوب الجلالة )) . [٣]

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (( نهى رسول الله ﷺ عن الجلالة في الإبل أن يركب عليها )) . [٤]

والجلالة من الحيوان : التي تأكل العذرة . والجلة : البعر فوضع موضع العذرة . [٥]

والحكمة في تحريم ركوبها لأنه من أكلها للعذرة تكثر النجاسة على أجسامها ، وأفواهها ، وقد تلمس راكبها بفمها ، وقد يصيب ثوبه من عرقها ، وفيه أثر العذرة فيتنجس .

وتوجه التربية الإسلامية المسلم أن لا يحل حراما ، ولا يحرم حلالا ، كما فعل المشركون ، إذ حرموا على أنفسهم ركوب حيوانات معينة ، لصفات معينة فيها من عند أنفسهم ، دون أن يحرمها الله عليهم ، قال تعالى : ﴿ وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون ﴿١٣٨﴾ ﴾ . [٦]

فحرموا على غير هدي وغلظوا على أنفسهم ، وشددوا عليها ، إتباعاً للشياطين .

---

[١] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري باب ما ذكر عن بني إسرائيل كتاب الأنبياء ٢ / ٤٠٩ حديث ٣٤٧١ .
[٢] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أبي بكر الصديق ١٥ / ١٥٦ .
[٣] سليمان السجستاني . سنن أبي داود كتاب الجهاد باب في ركوب الجلاّلة ٢ / ٢٢٩ حديث ٢٥٥٧ . صحيحه ٢ / ١١٣ .
[٤] سليمان السجستاني . سنن أبي داود كتاب الجهاد باب في ركوب الجلاّلة ٢ / ٢٢٩ حديث ٢٥٥٨ . صحيحه ٢ / ١١٣ .
[٥] المبارك ابن الأثير . النهاية في غريب الحديث والأثر ١ / ٢٨٨ .
[٦] سورة الأنعام ( ١٣٨ ) .

قال السدي : (( أما الأنعام التي حرمت ظهورها فهي البحيرة والسائبة والوصيلة والحام [(١)] )) . [(٢)]

والله سبحانه وتعالى يشير في كتابه إلى وسائل النقل المختلفة غير الحيوان ، والتي لم تكن موجودة وقت تنزل الآيات ، بقوله تعالى : ﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون ﴿٨﴾ ﴾ . [(٣)] فدل قوله تعالى : ﴿ ويخلق ما لا تعلمون ﴾ على أن هناك من الأدوات التي تحمل الإنسان غير ما ذكر في الآية ، والتي لم تعرف بعد ، وفي حال معرفتها فينبغي عدم تحريمها ، أو الوقوف منها سلبيا ، وإنما يقبل عليها ليستفيد منها .

قال قطب : (( ليظل المجال مفتوحا في التصور البشري لتقبل أنماطا جديدة من أدوات الحمل والنقل والركوب والزينة )) . [(٤)]

### ٢) الجهاد في سبيل الله :

الجهاد : قتال من ليس لهم ذمة من الكفار . [(٥)]

وجهت التربية الإسلامية للجهاد ورغبت فيه ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ يأيها الذين ءامنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ﴿١٠﴾ تؤمنون بالله ورسوله وتجهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذالكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴿١١﴾ يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنت تجرى من تحتها الأنهر ومسكن طيبة فى جنت عدن ذالك الفوز العظيم ﴿١٢﴾ ﴾ . [(٦)]

وغير ذلك كثير جدا من الأيات القرآنية التي جاءت إما آمرة به ، أو مرغبة فيه ، أومبينة لفضله ، وثوابه وشرفه ، أو لحكم من أحكامه ، أو لأثر من الآثار المترتبة عليه ، أو ما يترتب على تركه ... ألخ .

---

(١) لمعرفة معنى البحيرة والسائبة والوصيلة ، انظر مبحث التغذية في هذا الفصل .

(٢) إسماعيل بن كثير . تفسير القرآن العظيم ٢ / ١٨٠ .

(٣) سورة النحل ( ٨ ) .

(٤) سيد قطب . في ظلال القرآن ٤ / ٢١٦١ .

(٥) إبراهيم أنيس وآخرون . المعجم الوسيط ١ / ١٤٢ .

(٦) سورة الصف الآيات ( ١٠ - ١٢ ) .

وفي عظيم أجر المجاهد وجزيل ثوابه ، روى أبو هريرة ﷺ قيل يا رسول الله ما يعدل الجهاد في سبيل الله قال : (( لا تستطيعونه )) فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثا ، كل ذلك يقول: (( لا تستطيعونه )) . ثم قال : (( مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم ، القانت بآيات الله ، لا يفتر من صيام ولا صلاة ، حتى يرجع المجاهد )) . [(١)]

فانظر إلى هذا الأجر العظيم والثواب الجزيل الذي يحصل عليه المجاهد في سبيل الله تعالى.

قال ابن حميد : (( وهذا الباب واسع لم يرد في ثواب الأعمال وفضلها مثل ما ورد فيه ولهذا كان أفضل ما تطوع به الإنسان ، وكان باتفاق العلماء أفضل من الحج والعمرة ، ومن صلاة التطوع كما دل عليه الكتاب والسنة ، وهو ظاهر عند الاعتبار ، فإن نفع الجهاد عام لفاعله ولغيره ، في الدين والدنيا ، ومشتمل على جميع أنواع العبادات الباطنة والظاهرة )) . [(٢)]

فالمجاهد إن قتل فهو شهيد ، وللشهيد من الأجر والثواب ما جعل الرسول ﷺ وهو في رتبة النبوة والرسالة يتمنى أن يقتل في سبيل الله مرارا وتكرارا .

فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : (( والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله ، ثم أحيا ، ثم أقتل ، ثم أحيا ، ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل )) . [(٣)]

فموتة الشهيد أشرف موتة وبها يحي الله عز وجل الأمة ويعلي بها الدين ، قال البنا : (( أيها الأخوان إن الأمة التي تحسن صناعة الموت وتعرف كيف تموت الموتة الشريفة يهب لها الله الحياة العزيزة في الدنيا والنعيم الخالد في الآخرة )) . [(٤)]

وقد عرف الإنسان منذ القدم ، إستخدام الحيوان وتذليله للقتال في الحروب ، فاستخدمت السباع الضارية المدربة لإخافة الأعداء والتسلط عليهم كما أستخدمت الفيلة والخيول ، والإبل ، والطيور الجارحة .

---

[(١)] محمد بن سورة . سنن الترمذي كتاب فضائل الجهاد باب ما جاء في فضل الجهاد ٤ / ١٤١ حديث ١٦١٩ وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

[(٢)] عبد الله بن حميد . الدعوة إلا الجهاد في القرآن والسنة ص ١٧ - ١٨ .

[(٣)] محمد من إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب تمني الشهادة ٢ / ٢٢٣ حديث ٢٧٩٧ .

[(٤)] حسن البنا . مجموعة رسائل الإمام حسن النبا ص ٢٩١ .

قال محمد : (( استعمل القدماء الحصان في الحروب منذ العصور القديمة ، وأطلق الملك هنري الثامن أكثر من ٥٠٠ كلب على أعدائه ، وأفلت الفراعنة الأسود في معاركهم، واستخدمت الفيلة في الحروب الأسيوية ووضعت المدافع على ظهورها ، كما اتخذها القائد هينبعل لاجتياز جبال الألب )) . [١]

واستخدم نبي الله سليمان ﷺ الحيوان في جيشه المجاهد في سبيل الله .

قال تعالى : ﴿ وَحشرَ لسُليمَـٰنَ جنودُه، مِنَ الجنِ والإنسِ والطير فهم يوزعون ﴿١٧﴾ ﴾ . [٢] فالطير كان من جند سليمان ﷺ ومنهم الهدهد ، الذي أتاه بخبر ملكة سبأ ، وأنها تعبد الشمس من دون الله . وقد تعرضنا لقصته كاملة فيما مضى من البحث . [٣]

وذكر القرطبي : (( أن من الجند في جيش سليمان ﷺ الوحوش وكان لهم ربع مساحة الجيش )) . [٤]

ومنذ القدم ذلل الفيل ليكون جنديا مطيعا في الحروب والمعارك يتقدم الجيوش ويخيف الأعداء وحيواناتهم . وقصة استخدام أبرهة الأشرم للفيل في جيشه الذي أعده لهدم الكعبة واضحة مشهورة .

قال تعالى : ﴿ أَلمْ تَرَ كيفَ فعل رَبك بأَصحـٰب الفيل ﴿١﴾ ﴾ . [٥]

أما الأمريكيون فقد أجروا تجارب كثيرة على الخفاش « الوطواط » بعد ضرب ( برل هيبر ) عام ١٩٤١م فأمسكوا ما يقارب ( ٨ مليون ) من الخفافيش واستعملوها كطائرات تحمل القنابل المحرقة . [٦]

وجاء الإسلام الحنيف ، والحيوان مسخر مذلل للحروب والقتال ، فذلّله وسخره للجهاد في سبيل الله .

---

[١] محمد عبد الله . عالم الحيوان بين العلم والقرآن ص ١٣٢ .

[٢] سورة النمل ( ١٧ ) .

[٣] انظر مبحث الحيوان يدعوا للحق بالفصل الثاني .

[٤] محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ١٣ / ١٦٧ .

[٥] سورة الفيل ( ١ ) .

[٦] محمد عبد الله . عالم الحيوان بين العلم والقرآن ص ١٣٢ .

ورغبت التربية الإسلامية في تسخير وتذليل الخيل بالذات ، لأمر الجهاد في سبيل الله .

قال تعالى : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وءاخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ﴾ . [١]

فرباط الخيل : حبسها لغرض استخدامها في الجهاد في سبيل الله ، قال مكحول بن عبد الله : (( نلوم على ربط الجياد وحبسها وأوصى بها الله النبي محمداً ﷺ )) . [٢]

ولشرف الخيل وأهميتها في الجهاد في سبيل الله تعالى أقسم الله بها .

قال تعالى : ﴿ والعاديات ضبحا ۝ فالموريات قدحا ۝ فالمغيرات صبحا ۝ فأثرن به نقعا ۝ فوسطن به جمعا ۝ ﴾ . [٣]

قال قطب : (( إنها خطوات المعركة على ما يألفه المخاطبون بالقرآن أول مرة والقسم بالخيل في هذا الإطار فيه إيحاء قوي ، بحب هذه الحركة ، والنشاط لها بعد الشعور بقيمتها في ميزان الله ، وإلتفاته سبحانه إليها )) . [٤]

وترغيباً في إعداد الخيل وترويضها لتسخر للجهاد في سبيل الله ، قال رسول الله ﷺ: (( كل ما يلهوا به الرجل المسلم باطل ، إلا رميه بقوسه ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ، فإنهن من الحق )) . [٥]

فإعداد الفرس وتأديبه وترويضه واللعب عليه من الحق لأنه يدرب على الفروسية ويعين على الجهاد في سبيل الله .

قال القرطبي في تفسيره لهذه الآية : (( وتعلم الفروسية وإستعمال الأسلحة فرض كفاية وقد يتعين )) . [٦]

---

[١] سورة الأنفال( ٦٠ ) .

[٢] محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن العظيم ٨ / ٣٦ .

[٣] سورة العاديات ( ١ - ٥ )

[٤] سيد قطب . في ظلال القرآن ٦ / ٣٩٥٨ .

[٥] محمد بن سورة . سنن الترمذي كتاب فضائل الجهاد باب ما جاء في الرمي في سبيل الله ٤ / ١٤٩ حديث ١٦٣٧ وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح .

[٦] محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن العظيم ٨ / ٣٦ .

وسلاح الفرسان والخيالة مهم جداً ، في المعارك الحربية ، وخصوصاً قبـــل دخـــول الآلآت الحربية الحديثة ، ولهذا نرى الرسول ﷺ يهتم بالخيل ، وترويضها ، والمحافظة علـــى لياقتها لوقت الحاجة ، بالحث على المسابقة بينها ، ولما فيها من تدريب للفرس والفارس .

فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ سابق بين الخيل التي أضمـــرت [(١)] من الحفياء ، وأمدها ثنية الوداع ، وسابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية إلى مسجد بـــني زريق وأن عبد الله بن عمر كان فيمن سابق بها . [(٢)]

وزيادة في الحث والترغيب من الرسول ﷺ في إعداد الخيل للجهاد ، وإتماماً للواجب الذي لا يتم الواجب إلا به ، أباح الرهان في المسابقة بينها .

فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (( لا سبق إلا في خـــف أو حـــافر )) . [(٣)] وأباح أخذ الجائزة فيها ، لما يترتب عليها من تدرب على الجهاد في سبيل الله تعـــالى ، بـــل وراهن هو بنفسه عليه الصلاة والسلام على المسابقة بين الخيل ، فعـــن أبي لبيـــد قـــال : ( أجريت الخيل في زمن الحجاج ، والحكم بن أيوب على البصرة ، فأتينا الرهـــان ، فلمـــا جاءت الخيل قال : قلنا لوملنا إلى أنس بن مالك فسألناه أ كانوا يراهنون على عهد رســـول الله ﷺ ؟ أ كان رسول الله ﷺ يراهن ؟ قال : نعم . لقد راهن والله على فرس يقال لـــه : سبحة ، فسبق الناس فأهش ذلك وأعجبه قال عبد الله : أهشه يعني : أعجبه ) . [(٤)]

ولما للخيل من سرعة على الحركة والمناورة ، فقد سخرها ﷺ لذلك بما يفيء بالغرض .

ففي صحيح البخاري : عن أنس بن مالك ﷺ قال : كان بالمدينة فزع فاســـتعار النبي ﷺ فرسا لأبي طلحة يقال له مندوب فركبه وقال : (( ما رأينا من فزع وإن وجدنـــاه لبحرا )) . [(٥)]

---

[(١)] أضمرت أي يقال أضمرت وضمرت وهو أن يقلل علفها مدة وتدخل بيتا كنينا وتجلل فيه لتعرق ويجف عرقها فيجف لحمها وتقوى على الجري . انظر حاشية السندي على سنن النسائي ٦ / ١٦٣ .

[(٢)] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الصلاة باب هل يقال مسجد بني فلان ١ / ١٠٨ حديث ٤٢٠ .

[(٣)] عبد الرحمن النسائي . سنن النسائي في كتاب الخيل باب السبق ٦ / ١٦٥ حديث ٣٥٨٩ . صحيحه ٢ / ٥٣٣ .

[(٤)] عبد الله الدارمي . سنن الدارمي كتاب الجهاد باب في رهان الخيل ٢ / ١٧٤ حديث ٢٤٣٠ .

[(٥)] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب الركوب على الدابة الصعبة والفحولة من الخيل ٢ / ٢٣٨ حديث ٢٨٦٢ .

وقال راشد بن سعيد : (( كان السلف يستحبون الفحولة لأنها أجرى وأجسر )).[١]

وكما حثت التربية الإسلامية على إعداد الخيل وتسخيرها للجهاد في سبيل الله كذلك حثت على ربطها ، وحبسها ، وتسخيرها له .

فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (( الخيل لثلاثة : لرجل أجر ، ولرجل ستر ، وعلى رجل وزر ، فأما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال في مرج أو روضة فما أصابت في طيلها [٢] ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات ، ولو أنها قطعت طيلها فاستنت [٣] شرفاً أو شرفين كانت أرواثها واثارها حسنات له ، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه و لم يُرد أن يسقيها كان ذلك حسنات له )) . [٤]

فالأجر حاصل طالما أنه ربطها في سبيل الله سواء قصد بعد ذلك إشباعها وريها أم لا فكل ما يدخل جوفها يكتب له به حسنات وكل ما يخرج من جوفها يكتب له به حسنات .

وعن أبي هريرة ﷺ يقول : قال النبي ﷺ : (( من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة )) . [٥]

ومع الحث على ربطها في سبيل الله ، والترغيب فيه بكثرة الحسنات ، وجزيل الثواب ، فهناك توجيهٌ بإكرامها ، والإحسان إليها ، حين ربطها للجهاد .

فعن وهب الجشمي - وكانت له صحبه - قال : قال رسول الله ﷺ : (( ارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها ، وأعجازها ، أو قال : اكفالها ، [٦] وقلدوها ، [٧] لاتلقدوها الأوتار )) . [٨]

---

[١] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب الركوب على الدابة الصعبة والفحولة من الخيل ٢ / ٢٣٨ حديث ٢٨٦٢ .

[٢] بكسر الطاء وهو الحبل الطويل يشد أحد طرفه في وتد أو غيره والطرف الآخر في يد الفرس ليدور فيه ويرعى ولا يذهب لوجهه ٢ / ٢٣٨ ، حاشية السندي على سنن النسائي .

[٣] استنت إستن الفرس يستن استناناً أي عدا لمرحه ونشاطه ولا راكب عليه النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ / ٤١٠ .

[٤] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب الخيل لثلاثة ٢ / ٢٣٧- ٢٣٨ حديث ٢٨٦٠ .

[٥] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب من احتبس فرساً ٢ / ٢٣٦ حديث ٢٨٥٣ .

[٦] اكفالها : جمع كفل وهو الفخذ والمقصود من المسح تنظيفها من الغبار وقد يحصل به الإنس للفرس بصاحبه راجع حاشية السندي . على سنن النسائي ٦ / ١٥٨ .

[٧] قلدوها : طلب الإعداد لإعلاء الدين والدفاع عن المسلمين . أي اجعلوا ذلك لازماً لها كلزوم القلائد للأعناق . انظر حاشية السندي على سنن النسائي ٦ / ١٥٨ .

[٨] سليمان السجستاني . سنن أبي داود كتاب الجهاد باب إكرام الخيل وإرتباطها والمسح على اكفالها ٢ / ٢٢٨ حديث ٢٥٥٣ . صحيحه ٢ / ١١٢ .

وفي حديث آخر عن تميم الداري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (( من ارتبط فرساً في سبيل الله ثم عالج علفه بيده كان له بكل حبة حسنه )) . [(١)]

ولأ همية الخيل في الجهاد في سبيل الله ، ولما لها من الأثر في تحقيق الانتصارات على الأعداء وتشجيعاً للجند بتسخيرها وركوبها فقد جعل الرسول ﷺ للفرس سهمين ، ولصاحبه سهما من الغنيمة .

فعن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ : (( جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهماً ، وقال مالك : يسهم للخيل والبراذين [(٢)] منها )) . [(٣)]

وقد كان ﷺ يتفاءل ببعض ألوان الخيل .

فعن أبي وهب قال : قال رسول الله ﷺ : (( عليكم بكل أشقر أغر [(٤)] محجل أوكميت أغر )) .

وذكر نحوه قال محمد يعني ابن مهاجر وسألته : (( لِمَ فضل الأشقر قال : لأن النبي ﷺ بعث سرية فكان من جاء بالفتح صاحب أشقر )) . [(٥)]

وكره ﷺ الشكال في الخيل ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : كان النبي ﷺ : (( يكره الشكال [(٦)] من الخيل )) .

وزاد في الحديث عبد الرزاق : (( والشكال أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياضٌ وفي يده اليسرى أو في يده اليمنى وفي رجله اليسرى )) . [(٧)]

---

(١) محمد القزويني . سنن ابن ماجه . كتاب الجهاد باب من ارتبط الخيل في سبيل الله ٢ / ٩٣٣ حديث ٢٧٩١ . ( صحيحه ٢ / ٣٩٠).

(٢) والبرذون يطلق على غير العربي من الخيل والبغال ، من الفصيلة الخيلية ، انظر المعجم الوسيط ١ / ٤٨ .

(٣) محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب سهام الفرس ٢ / ٢٣٩ حديث ٢٨٦٣ .

(٤) أغر : في وجهه بياض ، محجل : من التحجيل وهو الذي في قوامه بياض ، كميت : بالتصغير هو الذي لونه بين السواد والحمرة . انظر حاشية السندي على سنن النسائي ٦ / ١٥٨ .

(٥) سليمان السجستاني . سنن أبي داود . كتاب الجهاد باب فيما يستحب من ألوان الخيل ٢ / ٢٢٥ حديث ٢٥٤٤ .

(٦) قال العلماء : إنما كرهه لأنه على صورة المشكول وقيل يتحمل أن يكون قد جرب ذلك الجنس لم يكن فيه نجابه .
قال بعض أهل العلم : إذا كان مع ذلك أغر زالت الكراهة لزوال الشكال . صحيح مسلم بشرح النووي ١٣ / ١٨ باب ما يكره من صفات الخيل .

(٧) مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي باب ما يكره من صفات الخيل ١٣ / ١٩ .

وتبقى أهمية الخيل ومميزاتها في الجهاد في سبيل الله مستمرة إلي يوم القيامة ، فالخيل علاوة على مميزاتها وأدوارها المتعددة ، التي تقوم بها في المعارك ، فإنها مباركة معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة .

فعن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (( البركة في نواصي الخيل)) .[1]

وعن عروة البارقي : أن النبي ﷺ قال : (( الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، الأجر والمغنم )) .[2]

والناصية عند العرب منبت الشعر مقدم الرأس ، لا الشعر الذي تسميه العامة الناصية سمى الشعر ناصية لنباته من ذلك الموضع .[3] فناصية الفرس أي مقدمة رأسه .

قال تعالى : ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ ﴾ .[4]

قال القرطبي : (( سميت الناصية لأن الأعمال قد نصت وبرزت ، من غيب الغيب ، فصارت منصوصة المقادير ، .. ثم وضعت حركات من دبّ على الأرض حياً في جبهته بين عينيه ، فسمي ذلك الموضع منه ناصية لأنها تنص حركات العباد بما قدر )) .[5]

والعلم المعاصر وعلماء الإعجاز العلمي في القرآن الكريم يكشفون معنى الناصية بوضوح أكثر .

يقول كمال وزميلاه : (( ويدل ذلك دلالة واضحة على أن الناصية وهي أعلى الجبهة هي المسؤولة عن الصفات مثل : الصدق ، والكذب ، والخطأ ، والصواب ، وربما غيرها من الصفات المشابهة ، وهذه الصفات مجتمعة تكون ما يسميه العلماء « الشخصية » )) .[6]

---

[1] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري .كتاب الجهاد والسير باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ٢ / ٢٣٦ حديث ٢٨٥١ .

[2] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير . باب الجهاد ماض مع البر والفاجر ٢ / ٢٣٦ حديث ٢٨٥٢ .

[3] لسان العرب ١٥ / ٣٢٧ .

[4] سورة هود آية ( ٥٦ ) .

[5] محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن العظيم ٩ / ٥٣ .

[6] أحمد كمال وزميلاه . الإعجاز العلمي في الناصية ص ٦ .

ويقولون في موضع آخر : (( وهي أيضاً التي تحث الإنسان على المبادأة سواء بالخير والشر وهذه القشرة هي التي كانت تحث أبا جهل لعنه الله على أن يتوعد النبي ﷺ على الصلاة عند البيت ، ولذلك قال تعالى : ﴿ كَلَّا لَئِن لم ينته لنسفعا بالناصية ﴿١٥﴾ ناصية كَذبة خاطئة ﴿١٦﴾ ﴾ [١] حيث إن القشرة الأمامية الجبهية المختفية في عمق الناصية هي السبب في هذا التصرف الخاطئ )) . [٢]

ومن النقول السابقة عن معنى الناصية يتبين أن الخير المعقود في نواصي الخيل إنما هو جبلة خلقها الله تعالى في الخيل .

فهو حيوان مهتدي ، قد قدر الله له الهداية ، وعقد في ناصيته التي تتحكم في إرادته ، وترسم شخصيته الخير ، وأن استخدامه وتسخيره للجهاد يعود بالنفع الكبير على مستخدمه.

قال السندي : (( والخيل معقود في نواصيها الخير والبركة أي ملازم لها كأنه معقود فيها كذا في المجمع والمراد أنها أسباب لحصول الخير لصاحبها فاعتبر ذاك كأنه عقد للخير فيها )) . [٣]

ومن بركة هذا الحيوان وخيره [*] أن الجن تخافه وتنفر من صهيله ففي تفسير قوله تعالى : ﴿ وأعدُّوا لهم مَّا ٱستَطعتُم من قوةٍ ومِن رباط الخيل ترهبون بهۦ عدو الله وَعدوكُمۡ وءاخَرينَ من دونهمۡ لَا تعۡلمُونهم ٱللَّهُ يعلمهم ﴾ . [٤]

قال الشوكاني عن قوله تعالى : ﴿ وءاخرِينَ من دونهمۡ لا تعلمونهم ﴾ وقيل الجن ، ورجحه ابن جرير [٥] .

---

(١) سورة العلق ( ١٥ – ١٦ ) .

(٢) أحمد كمال وزميلاه . الإعجاز العلمي في الناصية ص ١٣ .

(٣) السندي . حاشية السندي على سنن النسائي ٦ / ١٦٠ .

(*) نقل عن بعض المجاهدين في أفغانستان أن الخيل تكشف الألغام تحت الأرض وأنهم إذا خافوا من حقول الألغام ركبوا وأرخوا لها اللجام فلا تقع عليها بإذن الله تعالى .

(٤) سورة الأنفال ( ٦٠ ) .

(٥) الشوكاني . فتح القدير ٢ / ٣٢١ .

وقال ابن كثير : قال سفيان الثوري : قال ابن يمان : (( هم الشياطين ، التي في الدور )) .[١]

وقال القرطبي:(( وروى أن الجن لا تقرب دارا فيها فرس وأنها تنفر من صهيل الخيل )) .[٢]

وفي فتح الباري عن ابن مردويه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما : (( إن الشيطان لا يستطيع ناصية الفرس )) [٣] ولعل العلم يكشف لنا مزيدا من بركة الخيل والخير المعقود في نواصيها يوما بعد يوم . وعلى العموم فإن الخيل يبقى فيها الخير والبركة ، وتبقى مميزة على جميع الآلات الحربية الحديثة ، لما لها من إرادة خير لصاحبها ، وفهم لفارسها ، ودعوة كل سحر لنيل محبته . هذا مع تزيله من نفس راكبها من تردد وخوف ووهم وما تحييه فيه من نخوة وإقدام وجرأة ولها القدرة على السير في مختلف التضاريس وإن أزيح الخيل في العصر الحاضر من مكونات الجيوش الأساسية إلا أن لها عودة قوية وستبقى الخيل ليجاهد من فوق ظهورها حتى آخر الزمان وأحاديث الفتن تثبت هذا وعلى سبيل المثال ما رواه مسلم في صحيحه عن يسير بن جابر قال : (( هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجيرى إلا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة قال فقعد وكان متكئا فقال إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة .. ثم قال : بيده ونحاها نحو الشام فقال : عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام قلت : الروم تعني قال : نعم حتى قال : .. فيقتتلون مقتلة إما لا يرى مثلها وإما قال : لم ير مثلها حتى أن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتا فيتعاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقى منهم إلا الرجل الواحد فبأي غنيمة يفرح أو أي ميراث يقاسم فبينما هو كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ أن الدجال من خلفهم في ذرارهم فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال الرسول ﷺ إني لأعرف أسماءهم وأسماء أبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ )) .[٤]

ففي الحديث على أنهم فرسان يركبون الخيل .

---

[١] إسماعيل ابن كثير . تفسير القرآن العظيم ٢ / ٣٢٢ .

[٢] محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ٨ / ٣٨ .

[٣] ابن حجر العسقلاني . فتح الباري شرح صحيح البخاري . كتاب الجهاد والسير . باب من احتبس فرسا في سبيل الله ٦ / ٦٨ .

[٤] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨ / ٢٤ - ٢٥ .

قال النووي في هذه الأحاديث : (( استحباب رباط الخيل واقتنائها للغـــزو وقتـــال أعداء الله وأن فضلها وخيرها والجهاد باق إلى يوم القيامة )) . [١]

**٣ ) الصيد :**

الصيد : مصدر صاد وهو تناول ما يظفر به مما كان ممتنعا .

وفي الشرع : تناول الحيوانات الممتنعة ما لم يكن مملوكا والمتناول منه ما كان حلالا . [٢]

قال ابن الأثير : (( قيل : لايقال للشيء صيد حتى يكون ممتنعا حـــلالا لا مـــالك له )). [٣]

ومن نعم الله تعالى على الإنسان أن سخر له الحيوان ليصيد به الحيوان .

قال تعـــــالى : : ﴿ يسئلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبت وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب ﴿٤﴾ ﴾ . [٤]

وقد عرفت الأمم الماضية الصيد والعرب كانت مولعة مغرمة به .

قال العبادي : (( أما العرب فكانت هوايتهم الصيد ، وكانوا مغرمين به ، ويتضـــح ذلك للمتبع لأشعارهم في الصيد والقنص )) . [٥]

وكانت العرب تصيد بالكلاب ، والبازي ، فقد كان لعدي بن حاتم وحده خمســـة كلاب يصيد بها .

قال القرطبي : (( كان لعدي كلاب خمسة قد سماها بأسماء أعلام وكان أسماء أكلبـــه سلهب وغلاب والمختلس والمتناعس )) .

---

[١] محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الأمارة باب فضيلة الخيل وأن الخير معقود بنواصيها ١٣ / ١٦ .

[٢] الراغب الأصفهاني . المفردات في غريب القرآن ص ٢٨٩ .

[٣] المبارك الجزري . النهاية في غريب الحديث والأثر ٣ / ٦٥ .

[٤] سورة المائدة ( ٤ ) .

[٥] عبد الله العبادي . حكم الصيد وشروطه وآدابه ص١٠ .

قال السهيلي : (( وخامس أشك قال فيه أخطب أو قال فيه وثاب )) . [١]

وتسميته لكلابه الصياده يدل على مدى أهتمامه ، ومعرفته لهـا ، ومن اهتمام الصحابة رضي الله عنهم بالصيد سألوا رسول الله ﷺ عنه وعن أحكامه أول إسلامهم ، فأنزل الله تعالى جوابهم بقوله : ﴿ يسئلونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لهم قل أحل لكم الطيبت وما علمتم منَ الجوَارِحِ مكلبينَ تعلمُونهنَّ مِمَّا علمكُم الله فكلُواْ مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عَليه واتقُواْ الله إنَّ الله سَريع الحسَابِ ﴿٤﴾ ﴾ . [٢]

قال الواحدي : (( وقال سعيد بن جبير : نزلت هذه الآية في عدي بن حاتم ، وزيد بن المهلهل الطائيين . وهو زيد الخيل ، الذي سماه الرسول ﷺ زيد الخير ، وذلك أنهما جاءا رسول الله ﷺ . فقالا : يا رسول الله إنا قوم نصيد بالكلاب ، والبزاة ، وإن كلاب آل ذريح وآل [ أبي ] جويرية تأخذ البقرة ، والحُمر ، والضباء ، والضب ، فمنه ما ندرك ذكاته ، ومنه ما يقتل فلا ندرك ذكاته ، وقد حرم الله الميتة فماذا يحل لنا منها . فنزلت : ﴿يسئلونك مَاذا أحلَّ لهم قل أحل لكُم الطيبتُ﴾ يعني الذبائح وما علمتم من الجوارح "يعني : وصيد ما علمتم من الجوارح وهي الكواسب من الكلاب وسباع الطير " . [٣]

فدلت هذه الآية الكريمة على إباحة تسخير الحيوان للصيد سواء من جنس السباع أو الطيور .

قال ابن كثير : (( وأحل لكم ما صدتموه بالجوارح وهي من الكلاب والفهود والصقور وأشباهها كما هو مذهب الجمهور من الصحابة والتابعين والأئمة )) . [٤]

ومن سبب النزول يتبين هذا فقد سأل الصحابيان عن صيد الكلاب والبزاه . واستثنى بعض العلماء خلافا للجمهور ، الكلب الأسود البهيم ، لأن النبي ﷺ سئل عنه فقال إنه شيطان .

---

(١) محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ٦ / ٦٦ .

(٢) سورة المائدة (٤) .

(٣) علي الواحدي.أسباب نزول القرآن ص١٨٥ ، والبازي ؛ من جوارح الطير يصطاد به ، انظر معجم لغة الفقهاء للقلعجي ص ١٨٤ - ١٨٥ .

(٤) محمد ابن كثير . تفسير القرآن العظيم ٢ / ١٥ .

فعن جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (( عليكم بالأسود البهيم ذي النقطتين فإنه شيطان )) . [١]

واستثنوا كذلك صيد كلب المجوس ، ومن في حكمهم ، لقول جابر بن عبد الله : (( نُهينا عن صيد كلب المجوس )) . [٢]

قال أبو عيسى: ( والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم ، لا يرخصون في صيد كلب المجوس ) .

ويشترط في الحيوان الصايد أن يكون معلما ، وتعليم الكلب المعلم الذي تدعوه فيجيب ، وإذا أرسلته استرسل وإذا زجرته إنزجر ، ولا يأكل من المصيد ، وكذا الطائر .

غير أن العلماء اختلفوا في اشتراط انزجاره وعدم أكله .

قال القرطبي : (( فقال قوم التعليم ثلاثة أصناف ، أحدهما : أن تدعوا الجارح فيجيب ، والثاني: أن تشليه فينشلي [٣] ، والثالث أن تزجره فينزجر ، ولا خلاف بينهم في اشتراط هذه الثلاثة في الكلب وإنما اختلفوا في اشتراط الإنزجار في سائر الجوارح ، فأختلفوا أيضا فيه هل من شرطه أن لا يأكل الجارح . فمنهم من اشترطه على الإطلاق ، ومنهم من اشترطه في الكلاب )) .[٤]

وعلى المسلم الأخذ بالحيطة ، قال القرطبي : (( ولا خلاف بينهم أن سبب إباحة الصيد الذي هو عقر الجارح له لابد أن يكون متحققا غير مشكوك فيه ومع الشك لا يجوز الأكل )) . [٥]

فلو أرسل كلبا ، فوجد مع كلبه كلبا آخر ، فلا يأكل ، فعن عدي بني حاتم ﷺ قال : سألت النبي ﷺ عن صيد الكلب فقال : (( ما أمسك عليك فكل فإن أخذ الكلب ذكاة ، وإن وجدت مع كلبك أو كلابك كلبا غيره فخشيت أن يكون أخذه معه وقد قتله فلا تأكل ، فإنما ذكرت اسم الله على كلبك ، ولم تذكره على غيره )) . [٦]

---

[١] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب المساقاة والمزارعة باب الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه ١٠ / ٢٣٦ - ٢٢٧.

[٢] محمد بن سورة . سنن الترمذي كتاب الصيد باب ما جاء في صيد كلب المجوس ٤ / ٥٤ حديث ١٤٦٦ .

[٣] أحمد الفيومي . المصباح المنير ١ / ٣٢٢ . أشلته على الصيد مثل أغريته وزنا ومعنى ، قال الأعرابي وجماعة قال : أتينا أبا عمرو فأشلي كلابه . علينا فكدنا بين بيتيه أن نوكل .

[٤] محمد القرطبي . بداية المجتهد ١ / ٤٥٧ .

[٥] محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ٦ / ٧٠ .

[٦] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد باب وقوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد ﴾ إلى قوله : ﴿ عذاب أليم ﴾ ٣ / ٤٧٠ حديث ٥٤٧٥ .

وكذا لو وجد كلبه يأكل من المصيد ، فعن عدي بن حاتم قال : سألت رسـول الله ﷺ قلت : إنا قومٌ نصيد بهذه الكلاب ، فقال : (( إذا أرسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله فكل مما أمسكن عليك وإن قتلن ، إلا أن يأكل الكلب فإني أخاف أن يكون إنما أمسكه على نفسه ، وإن خالطها كلابٌ من غيرها فلا تأكل )) . (١)

وأما إذا شرب الجارح من دم الصيد فيؤكل الصيد ، لأن شرب الدم ليس بـأكل ، قال القرطبي : (( والجمهور من العلماء على أن الجارح إذا شرب من دم الصيد أن الصيـد يؤكل )) . (٢)

وكذا إذا صاد الكلب غير المعلم وأدركته قبل أن يقتل وذكيته فهو حـلال ، فعـن عدي بن حاتم عن النبي ﷺ : (( وماصدت بكلبك غير معلم فأدركت ذكاته فكُلْ )) . (٣)

وكلب الصيد يجوز اقتناؤه ككلب الماشية والحرث ويجوز بيعه وشـراؤه ، قـال : سحنون : ( ويحج بثمنه ) . (٤)

وحكى ابن المنذر عن جابر وعطاء والنخعي : ( جواز بيع كلب الصيد دون غـيره ... وأن عثمان غرم إنساناً ثمن كلب قتله عشرين بعيراً ) . (٥)

والله سبحانه وتعالى هو الذي سخر لنا هذه الجوارح وأقدرنا على تعليمها مما علمنـا الله فله الفضل بأن سخر لنا الحيوان لنصيد به الحيوان .

والمحرم لا يجوز له الصيد غير البحـري ، لقولـه تعـالى : ﴿ أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذى إليه تحشرون ﴿٩٦﴾ ﴾ . (٦)

---

(١) محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد باب إذا أكل الكلب ٣ / ٤٧٣ حديث ٥٤٨٣ .

(٢) محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ٦ / ٧٠ .

(٣) محمد بن إسماعيل . كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد باب صيد القوس ٣ / ٤٧١ حديث ٥٤٧٨ .

(٤) محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ٦ / ٧٤ .

(٥) محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب المساقاة والمزارعة باب تحريم ثمن الكلب وحلو أن الكاهن ومهر الغي ١٠ / ٢٣٣ .

(٦) سورة المائد آية ( ٩٦ ) .

### ٤) اللعب والتسلية :

اللعب : بفتح فكسر مصدر لَعِبَ ، اللهو [(١)] .

وذكر في القرآن الكريم إقرار نبي الله يعقوب لأبنائه باللعب ، قال تعالى : ﴿ قالوا يـٰأَبَانا ما لكَ لَا تأْمنا عَلَى يوسفَ وإنا لهُۥ لَنـٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا لهُۥ لحـٰفظون ﴿١٢﴾ ﴾ . [(٢)]

وبعد أن عادوا أخبروه كذلك بأن أكل الذئب ليوسف كان بسبب لعبهم ﴿ قالوا يـٰأَبَانا إنا ذَهبنا نستبقُ وَتَركنَا يوسفَ عندَ متعنا فأكَلَه الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صـٰدِقين ﴿١٧﴾ ﴾ . [(٣)]

وقد لعب ﷺ مع عائشة فسابقها ، [(٤)] وأقرها على اللعب مع صواحباهًا [(٥)] ولعب الصحابة بين يديه ﷺ [(٦)] وشاركهم في بعض ألعابهم .

واللعب له فوائد عظيمة ، على الجسم والعقل ، والسلوك والقيم ، ولا يختلف رجال التربية على أهميته ودوره الهام .

يقول باحارث : (( يعتبر من السهل نقل إجماع أكثر رجال التربية على أهمية اللعب والحركة ، ودورهما الهام ، في تنمية قوى الطفل الجسمية ، والعقلية ، والخلقية ، والإجتماعية )) . [(٧)]

ومن نعم الله – تعالى – على الإنسان أن التربية الإسلامية وجهت بتسخير الحيوان له ، يستخدمه في لعبه ، وتسليته ، وترويحه ، وتنشيطه . وتسخير الحيوان للعب واللهو أنواع : منها مندوب ، ومنها مباح ، ومنها الحرام .

---

(١) القلعجي . معجم لغة الفقهاء ص٣٩٢ .

(٢) سورة يوسف (١١ – ١٢) .

(٣) سورة يوسف ( ١٢ ) .

(٤) انظر سنن ابن ماجه . كتاب النكاح باب حسن معاشرة النساء ١ /٦٣٦ حديث ١٩٧٩ . ( صحيحه ٢ / ١٥٨ ) .

(٥) انظر سنن ابن ماجه . كتاب النكاح باب حسن معاشرة النساء ١ / ٦٣٧ حديث ١٩٨٢ . ( صحيحه ٢ / ١٥٩ ).

(٦) انظر صحيح البخاري . كتاب النكاح باب نظر المرأة للحبش ونحوهم من غير ريبة ٣ / ٤٠٦ حديث ٥٢٣٦ .

(٧) عدنان باحارث . مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد ص ٤٢١ .

وقد يختلف حكم اللعب بالحيوان الواحد ، بحسب الأحوال والأهداف والنيات والمقاصد ، فقد يكون تسخير الحيوان للعب به والصيد مباحاً ، إذا كان للمعاش والكسب ، ومندوباً إذا كان للتوسعة على عياله ونفسه ، وواجباً إذا كان لاحياء نفس عند الضرورة ، ومكروهاً إذا كان للهوى ، وحراماً إذا كان عبثاً لغير قصد . [1]

فمن المندوب اللعب بالحيوان تدريباً على الجهاد ، وإعداداً للقوة الجسمية للفارس والفرس .

ومن هذا النوع المسابقة بين الخيل والإبل ، فقد روى أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (( لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر )) [2] .

ونظم ﷺ المسابقات بين الخيل ، وحدد مسافات السباق ، وصنف الخيل حسب قوتها وإعدادها .

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (( سابق رسول الله ﷺ بين الخيل التي قد أضمرت فأرسلها من الحفياء ، وكان أمدها ثنية الوداع ، فقلت لموسى : فكم كان بين ذلك ؟ قال : ستة أميال ، أو سبعة ، وسابق بين الخيل التي لم تضمر ، فأرسلها من ثنية الوداع ، وكان أمدها مسجد بني زريق قلت فكم بين ذلك ؟ قال : ميل أو نحوه وكان ابن عمر ممن سابق فيها )) . [3]

ويظهر من الحديث أن عملية السباق كانت منظمة منضبطة ، قال خالد : ( وكانت عملية السباق عملية محكومة منضبطة ، فلها أدابها ، وشروطها ، وظروفها ، من تحديد المسافات مثلاً ، وتكافؤ المتسابقات من الخيول ، ولا بد من تحديد المكافأة ، العوض إن كان هناك مردود مالي ، ومنع الغش والإجلاب على الخيل ) . [4]

وسابقت ناقة الرسول ﷺ العضباء كثيراً ، وكانت تفوز دائماً ، حتى جاء أعرابي على قعود فسبقها .

---

[1] انظر العبادي . حكم الصيد وشروطه وآدابه ص ١٢ .

[2] عبد الرحمن النسائي . سنن النسائي كتاب الخيل باب السبق ٦ / ١٦٤ حديث ٣٥٨٦ . ( صحيحه ٢ /٥٣٣ ) .

[3] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب غاية السبق للخيل المضمرة ٢ / ٢٤٠ حديث ٢٨٧٠ .

[4] خالد العودة . الترويح التربوي رؤية إسلامية ص١٠٠ .

فعن أنس ﷺ قال : كان للنبي ﷺ ناقة تسمى العضباء لا تسبق ، قال حميـــد : أو لاتكاد تسبق فجاء أعرابي على قعود فسبقها ، فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه ، فقـال : (( حق على الله أن لا يرتفع بشيء من الدنيا إلا وضعه )) . [١]

ونلاحظ مدى أخلاق الرسول ﷺ بقبول النتيجة ، ومدى ضبط الصحابة رضـي الله عنهم لأنفسهم ، رغم هزيمة التي يشجعون ، ومدى الخطأ الذي يرتكبه من يبالغ في التشجيع في اللعب إلى درجة العداوة والبغضاء ، والسباب بين المشجعين .

وقد سبق معنا أن الرسول ﷺ راهن في المسابقة بين الخيل [٢] وأنه ﷺ من شدة حثـه على رياضة الفروسية وتشجيعه عليها قال : (( كل ما يلهوا به الرجل المسلم بـــاطل ، إلا رميه بقوسه ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ، فإنهن من الحق )) . [٣]

فلهو الرجل بفرسه بتأديبه بأي طريقة يعد من الحق ، فيدخل فيه أي لعبة رياضية به، قديمة أو حديثة ، يتدرب من خلالها الخيل على الكر والفر ، أو المناورة أو القفز ، أو تعلمها تلقـي أوامر راكبها ، أو غير ذلك ، مما يحتاج إليه ، أو يتدرب الخيال بشرط أن لا يخالطها حرام .

وأُثر عن عمر بن الخطاب ﷺ : (( علموا أولادكم السباحة والرماية ومروهم فليثبوا على ظهور الخيل وثباً )) . [٤]

والتربية الإسلامية لا تحصر رياضية الركوب على الخيل فقط ، بل يقاس على الخيـل ما سواه من الحيوانات وغيرها ، من الأليات الحديثة ، التي يمكن التدرب علـــى امتطائـــها والتفنن بقيادتها وحسن تسخيرها .

قال با حارث : (( ولا ينبغي حصر رياضة الركوب والقيادة على الخيول فقط ، بـل يتعداها إلى كل ما يمكن أن يركب ويقاد ، ويتخذ أداة للصيد ، أو الحرب )) . [٥]

---

[١] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب ناقة الرسول ﷺ ٢ / ٢٤١ حديث ٢٨٧٢ ؟

[٢] في مبحث الجهاد في سبيل الله .

[٣] محمد بن سورة . سنن الترمذي كتاب فضائل الجهاد باب ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله ٤ / ١٤٩ حديث ١٦٣٧ وقال أبو عيسى : هذا الحديث حسن صحيح .

[٤] انظر عبد الله العلوان . تربية الأولاد في الإسلام ٢ / ٩٣٧ .

[٥] عدنان با حارث .مسؤولية الأب في تربية الولد ص ٤٢٩ .

والصيد لعبة رياضية ، أقرها الإسلام بالكتاب والسنة ، قال تعالى: ﴿ يـأيها الذين ءَامَنوا لا تقتُلواْ الصيد وأنتمْ حُرمٌ ﴾ .[١] وقوله تعالى : ﴿ وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما ﴾ .[٢]

وأما الأحاديث فمر معنا بعضها في المبحث السابق [٣] ، قال العودة : (( ولذا فقد أهتم العلماء بهذا النوع من الترويح ، فأفردوا له كتباً أو فصولاً من كتب ، سواءً في ذلك علماء الفقه أو الحديث ، أو الأدباء أو علماء التاريخ ، أو غيرهم )) . [٤]

وممارسة رياضة الصيد تتم بالسهام ، والمعاريض ، والسباع ، والطيور المعلمة ، كما كان في عهد الرسول ﷺ ويمكن أن تمارس عن طريق البنادق والفخاخ ، والشباك ، والسنانير ، وغيرها من أدوات الصيد القديمة والحديثة ، وفق ضوابط الشرع ، وولي الأمر لما فيه مصلحة الإنسان ، ولكل أداة ميزاتها وشروطها وهواتها ... والمصيد المسخر للإنسان هو الحيوان بمختلف أنواعه برياً أو بحرياً ، للأكل ولمنافع أخرى .

وعلى المسلم أن لا يصيد إلا لفائدة ، وليراعي مصلحة المجتمع والبيئة والحيوان ، ولا يصيد عبثاً ، لقول الرسول : ﷺ (( من قتل عصفوراً بغير حقه سأله الله عنه يوم القيامة ، قيل وما حقه ؟ قال : أن تذبحه فتأكله )) . [٥]

ويشرع كذلك تسخير الحيوان بجبسه من أجل اللعب للاستمتاع والتسلية ، فعن أنس بن مالك ﷺ قال...وكان لي أخ يقال له أبو عمير ، قال : أحسبه قال كان فطيماً قال فكان إذا جاء رسول الله ﷺ فرآه قال : (( أبا عمير ما فعل النغير )) قال فكان يلعب به.[٦]

---

[١] سورة المائدة آية ( ٩٥ ) .

[٢] سورة المائدة آية ( ٩٦ ) .

[٣] مبحث الصيد .

[٤] خالد العودة . الترويح التربوي رؤية إسلامية ص ١٠٤ .

[٥] عبد الله الدارمي . سنن الدارمي كتاب الأضاحي باب من قتل شيئاً من الدواب عبثاً ٢ / ٧٢ ، حديث ١٩٧٨ .

[٦] مسلم النيسابوي . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الأداب باب جواز تكنية من لم يولد له وتكنية الصغير ١٤ / ١٢٨ .

قال النووي : (( ففي هذا الحديث فوائد كثيرة جدا ، منها جواز لعب الصبي بالعصفور ، وتمكين الولي إياه )) . [١]

وكذا بقية الحيوانات ، التي يمكن حبسها ، أو إطعامها ، يصح حبسها للعب بها ، تسلية كحبس الببغاء ،والتسلية بها بمحاكاتها للإنسان ، أو القرد ،والتسلية بحركاته وقفزاته .

أو اللعب والتسلية بالقط ، أو أي حيوان داجن يستفيد منه البيت مع ما يضفية عليه من جو الترويح والتسلية .

قال با حارث : (( ووجود الحيوانات الأليفة في البيت يعتبر وسيلة جيدة لتعليم الأولاد المسؤولية تجاه الأحياء ،كما أن تعلم الولد السلوك الاجتماعي من خلال علاقتها ببعضها )) . [٢]

ومن هذا الباب حدائق الحيوانات التي تخصص لحبس مجموعة جيدة من الحيوانات ، تسخر لتسلية الإنسان بمشاهدتها ، واللعب مع بعضها ، وكذلك الحيوانات التي يستعرض بها في ما يسمي بلغة العصر السيرك ، ويختلف حكمها بحسب العرض الذي تؤديه ، على أن لايضر بالحيوان ، وأن لا يتكلف فيها أكثر من اللازم فيما لا فائدة فيه وللسائس والمؤدب لها أن يضربها بما يصلحها .

قال ابن قدامة : (( وللرائض ضرب الدابة للتأديب وترتيب المشي ، والعدو والسير )) .[٣]

ومع صعوبة إحضار الحيوانات الحقيقة لكل طفل يلعب بها ويتعلم منها يمكن للأطفال اللعب بمجسمات الحيوانات المعدة خصيصا للعب الأطفال .

فقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : (( قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك، أو خيبر ، وفي سهوتها ستر ، فهبت ريح فكشف ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب ، فقال : ما هذا ياعائشة ؟ . قالت بناتي ورأي بينهن فرسا له جناحان من رقاع ، فقال : ما هذا الذي أرى وسطهن ؟ قالت : فرس ، قال : وما هذا الذي عليه ؟ . قالت : جناحان

---

[١] محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الأداب باب جواز تكنية من لم يولد له وتكنية الصغير ١٤ / ١٢٩ .

[٢] عدنان با حارث . مسؤولية الأب في تربية الولد ص ٢٨٩ .

[٣] ابن قدامة . المغنى ٥ / ٥٣٧ .

، قال فرس له جناحان ، قالت : أما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحة ، قالت فضحك رسول الله ﷺ حتى رأيت نواجذه )) . [١]

وعلى هذا يباح أن يلعب بمجسمات الحيوانات المختلفة المعدة لهذه الغرض .

قالت خيرية : (( .. وهناك من منتجات شركات الألعاب الشيء الذي يعد ويدرب الطفل على الصيد بما يتناسب وسنه إذ هي تتدرج مع الأطفال من سن الثانية وما فوق )) . [٢]

وتنبه التربية الإسلامية لعدم جواز اللعب بالحمام ، كما كان يلعب به في عهد الرسول ﷺ إذ يطير ويتابع ، وربما كشف اللاعب عورات بعض البيوت ، وأضاع وقته .

فعن أبي هريرة ﷺ : أن رسول الله ﷺ رأى رجلا يتبع حمامة فقال : (( شيطان يتبع شيطانة )) . [٣]

فهو شيطان لا شتغاله بما لاينفعه ، أو يعنيه ، وهي شيطانة لأنها ألهته عن ما ينفعه في دينه ودنياه ، وأضاعت عليه وقته .

وكذلك لا يجوز تسخير الحيوان للعب والتسلية فيما يضره ويسلب حقه من غير فائدة ، كالمهارشة بين الكلاب ، أو المناطحة بين الخرفان ، أو المصارعة بين الديكة ، أو مصارعة الثيران ، كما يصنع في أسبانيا – الأندلس المفقود – فيقوم المصارع للثور بضربه بالسهام حتى الموت .

قال حوى : (( كما نعلم حرمة مصارعة الثيران وأشباهها )) . [٤]

كما أن الأزهر ودار الإفتاء بمصر أصدرت فتوى باسم مفتي مصر قال فيها : ( إن هذه الرياضة بمبارياتها وتشجيعها والدخل الناجم عنها حرام ) . [٥]

---

[١] سليمان السجستاني . سنن أبي داود كتاب الأدب باب في اللعب بالبنات ٣ / ٢٨٨ حديث ٤٩٣٢ . ( صحيحه ٣ / ٢٠٩ – ٢١٠).

[٢] خيرية صبان . دور الأم في تربية الطفل المسلم ص ١٢٨ .

[٣] سليمان السجستاني .سنن أبي داود كتاب الأدب باب اللعب بالحمام ٣ / ٢٩٠ حديث ٤٩٤٠ . ( صحيحه ٣ / ٢١٢ ) .

[٤] سعيد حوى . الإسلام الأصل الثالث ٣ / ٥٤ .

[٥] محمدخضر . جريدة المدينة . مصارعة الثيران . العدد ١٣٣١٠ . الثلاثاء ١٨ / ٦ / ١٤٢٠هـ . ص ١١ .

**٥ ) الزينة والجمال :**

الزينة مايتزين به [(١)] ، والجمال ما يتجمل به ويتزين ، وهو الحسن .
وتزين الله للأشياء قد يكون بإبداعها مزينة وإيجادها كذلك . [(٢)]

وقد سخر الله سبحانه وتعالى الحيوان ليكون زينة وجمالاً للإنسان ، قال تعالى: ﴿ والأنعمَ خَلقهَا لكم فيهَا دفءٌ ومنفعُ ومنها تأكلون ۝ ولكم فيها جمال حين ترِيحونَ وحينَ تسرحُون ۝ ﴾ . [(٣)]

وقال تعالى : ﴿ والخَيلَ وَالبِغَالَ والحَمير لتَركبوهَا وزينة وتخلق ما لا تعْلمُون ۝ ﴾ . [(٤)]

الجمال الذي هو الزينة وإن كان من باب الكماليات بالنسبة لضرورة الحمل والنقل والأكل ، إلا أنه لشمولية التربية الإسلامية وكمالها لم تغفل جانبه ، لما يتركه من أثر إيجابي على النفس .

يقول قطب : (( فالجمال عنصر أصيل في هذه النظرة ، وليست النعمة هي مجرد تلبية الضرورات من طعام وشراب وركوب ، بل تلبية الأشواق الزائدة على الضرورات تلبية حاسة الجمال ووجدان الفرح والشعور الإنساني المرتفع على ميل الحيوان وحاجة الحيوان )) . [(٥)]

نستطيع القول أن الحيوان عونٌ للإنسان في الشدة ، وزينة له في الرخاء . وجمال الأنعام ينظر إليه من جهات متعددة ، فصاحب الماشية يتمتع بالنظر إلى أعدادها وسمنها وأصواتها .

---

[(١)] محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ١٠ /٧٩ .

[(٢)] الراغب الأصفهاني . المفردات في غريب القرآن ص ٢١٩ .

[(٣)] سورة النحل آية ( ٦ ) .

[(٤)] سورة النحل ( ٨ ) .

[(٥)] سيد قطب . في ظلال القرآن ٤ / ٢١٦١ .

قال ابن كثـــير في قولـــه تعـــالى : ﴿ ولكمۡ فيهَا جَمَالٌ حين ترتحون وحين تسۡرحون ﴿٦﴾ ﴾ : (( هو وقت رجوعها عشيا من المرعى،فإنها تكون أمده خواصر وأعظـــم ضرعا وأعلاه أسنمة )) . [1]

وقد ينظر غيره إلى جمالها من حيث ألوانها ، وسيرها وحركتها ، كما أن صـــاحب الدواب قد يتزين بركوبها أو استعراضها .

قال ابن كثير : (( الخيل والبغال والحمير التي جعلها الله للركوب والزينة بها وذلـــك أكبر مقاصدها )) . [2]

والحيوان جميل في خلقته التي خلقها الله عليه . وخلقته تناسب وظيفته التي خلق مـــن أجلها ، والتربية الإسلامية تلفت أنظارنا إلى ضرورة النظر والتأمل في خلقة الحيـــوان الـــتي أبدعها الله سبحانه وتعالى لنـــزداد مع التلذذ بجماله والتزين بألوانه المختلفة وأشكاله العديدة البديعة ، التزود بالخشوع والخضوع لخالقه ، والتأمل في مجال المخلوق يقودنـــا إلى تعظيـــم الخالق سبحانه وتعالى ويزيدنا إيمانا بقدرته وعظمته، قال تعـــالى : ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلِقتۡ ﴾ .[3]

فالإبل خلق عجيب ، في تركيبها النفسي ، والجســـمي ، وتناســـب أعضائـــها ومنافعها ، ومناسبتها للبيئة التي تعيش فيها .

قال قطب في الآية السابقة : (( أفلا ينظرون إلى خلقها وتكوينها ثم يتدبرون كيـــف خلقت على هذا النحو المناسب لوظيفتها المحقق لغاية خلقها المتناسبة مع بيئتـــها ووظيفتـــها جميعا ) . [4]

---

[1] ابن كثير . تفسير القرآن العظيم ٢ / ٥٦٢ .

[2] ابن كثير . تفسير القرآن العظيم ٢ / ٥٦٢ .

[3] سورة الغاشية آية ( ١٧ ) .

[4] سيد قطب . في ظلال القرآن ٦ / ٣٨٩٨ .

فسبحان من سخر عظيما من خلقه لصغير من خلقه ، والنظر والتأمل في الإبل أو في غيرها من الحيوان صغيرا كان أو كبيرا يقود إلى نفس الهدف ، ويعطي نفس النتيجة ، هي تعظيم الخالق سبحانه الذي أبدع كل شيء خلقه .

قال قطب : (( وهو متعة فوق ما هو مثار تفكير وتدبر في صنع الله البديع الذي يتعانق فيه الكمال والجمال )) . [1]

ومجال التأمل في جمال الحيوان كبيرٌ جداً فمن التأمل في أصل الخلقه وتناسق الأعضاء وتناسبها ، لوظائفها التي تقوم بها ، إلى الفطرة التى فطرها الله عليها ، لحماية نفسها ، وبناء بيتها ، والمحافظة على حياتها ، وحياة صغارها ، وتبادل المنافع بين حيوان وحيوان ، إلى التأمل في سيرها وتحركها ، سواء على اليابسة ، أو الماء ،أو الهواء وأسلوب عيشها وتكاثرها ... إلخ .

والآيات الداعية للتأمل في الحيوان في القرآن كثيرة جداً ، منها قوله تعالى : ﴿ أولم يَرَوۡا إِلَى ٱلطَّيۡرِ فوقهُم صـٰفـٰت وَيَقۡبِضۡن ما يمسكهن إلا الرحمـٰن إنهۥ بكل شىء بصير ﴿١٩﴾ ﴾ . [2]

وانظر قدرة الله في قدرة الطائر على الطير ، وتسخير الهواء له .

قال قطب : (( تأمل هذا الطير وهو يضم جناحيه ويفردهما ثم يقبضها ويضمها .. وهو في الحالين : حالة الصف الغالبة وحالة القبض العارضة ، يظل في الهواء يسبح فيه سباحة في يسر وسهولة ، ويأتي بحركات يخيل إلى الناظر أحياناً أنها حركات استعراضية ، لجمال التحليق والإنخفاض والارتفاع )) . [3]

ورغم ما يتركه التأمل والنظر في خلق الحيوان في النفس المؤمنة من مشاعر وأحاسيس فياضة نحو الخالق ، ويعطيها القدرة على الإبداع شعراً ونثراً ، وفكراً وعلماً ،

---

(١) سيد قطب . في ظلال القرآن ٦ / ٣٦٤٢ .

(٢) سورة الملك آية ( ١٩ ) .

(٣) سيد قطب في ظلال القرآن ٦ / ٣٦٤٢ .

نظرياً وعملياً ، يفوق بمراحل من حرم هذا التأمل من غير المؤمنين إلا أن النفس البشرية قد تغفل - أحياناً - من كثرة التكرار والألفة على رؤية المشهد نفسه يتكرر ، فينبه الله سبحانه وتعالى إلى ضرورة النظر ، وتكراره ، والاعتبار في كل مرة .

قال تعالى : ﴿ ثمَّ ارجع الْبَصَر كَرَّتينِ ينقَلبْ إليكَ البَصَر خاسئا وهو حسير ﴿٤﴾ ﴾ . [1]

ففي كل مرة تنظر إليها سترى الإحكام المتناهي في خلق الله تعالى ؛ ولا نعجب من حرص سلفنا الصالح يرحمهم الله على تكرار التأمل في خلق الله تعالى ، إنفاذاً لوصيته .

قال ابن كثير : وكان شريح القاضي يقول : (( أخرجوا بنا حتى نتأمل إلى الإبل كيف خلقت )) . [2]

وعلى هذا فجلب الحيوان داخل البيت بهدف الزينة والجمال والتأمل ، يحسن بمن يجد في نفسه الرغبة والقدرة على القيام بشؤونه ، كتربية أسماك الزينة ، أو العصافير ، أو غيرها .

قال با حارث : (( يمكن للأب أن يقتني لولده بعض الحيوانات الأليفة مثل الدجاج ، والغنم والخرفان والحمام وغيرها ، فإن لم يتمكن من ذلك لعدم توفر المكان عنده أو لقلة ذات اليد ، اقتصر على بعض الطيور الجملية ، توضع في القفص داخل المنزل )) . [3]

ويمكن كذلك الخروج لحدائق الحيوان المنتشرة في هذا العصر ، لهدف التأمل والنظر، والاعتبار ، وكذلك حضور الاستعراض بالحيوان - حيوان السيرك - أو مشاهدته عبر وسائل الأعلام ولما فيه من بيان لخصائص الحيوان وقدارته وعجائب خلقه [ والأب في هذه المناسبات الجيدة لا يقتصر مع أولاده على مجرد المشاهده دون الاعتبار ، بل يوجههم إلى عظيم خلق الله وإبداعه في هذه الدواب ] [4] .

وللمسلم أن يضيف زينة مكتسبة للحيوان الذي يتعامل معه ليزداد به زينة وجمالاً .

---

[1] سورة الملك آية ( ٤ ) .

[2] إسماعيل بن كثير . تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٠٣ .

[3] عدنان با حارث . مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد ص ٢٨٨ .

[4] عدنان با حارث . مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد ص ٢٨٨ .

قال القلعجي : (( الزينة والتجمل والتحسن بزيادة أشياء على الأصل )) . [١]

وهذا المبدأ مقرر شرعاً ، فقد أجاب ﷺ بقوله : (( إن الله جميل يحب الجمال )) . [٢] لمن سأله عن حب الرجل أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا . يقاس عليها أن تكون دابته وأنعامه حسنة .

وقد روى ابن الحنظلية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (( إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا من رحالكم ، وأصلحوا لباسكم ، حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس فإن الله تعالى : لا يحب الفحش ولا التفحش )) . [٣]

والرحال هنا ما يوضع على ظهر الجمل عند ركوبه ، والفحش والتفحش كل ما يشتد قبحه . [٤]

وقد عد ﷺ ردائه هيئة الرحال ، وإهمال العناية وعدم إظهارها بالمظهر المناسب من الفحش .

قال الهاشمي : (( فقد عد الرسول الله ﷺ الهيئة الردئية ، والحالة الزرية ، وإهمال العناية بالمظهر ، والتبذل في اللباس أو المرافق المفروشة فحشا وتفحشا )) . [٥]

وعلى هذا فمن السنة الاعتناء بمظهر الدابة ، فقد روى أسامة بن زيد رضي الله عنه : (( أن رسول الله ﷺ ركب على حمار على إكاف [٦] عليه قطيفة فدكية ) . [٧]

وكذلك تزين الحيوان بالقلائد في رقبته جائز على أن لا تكون للعين لورود النهي .

فعن عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما ... (( لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت )) . [٨]

---

[١] القلعجي . معجم لغة الفقهاء ص٢٣٥ .

[٢] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الإيمان باب تحريم الكبر ٢ / ٨٩ .

[٣] سليمان السجستاني . سنن أبي داود كتاب اللباس باب ما جاء في إسبال الإزار ٣ / ٦٠ -٦١ حديث ٤٠٨٩ .

[٤] محمد الهاشمي . شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة ص ٤١ .

[٥] محمد الهاشمي . شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة ص ٤١ - ٤٢ .

[٦] الإكاف : البرذعة . انظر المعجم الوسيط ١ / ٢٢ .

[٧] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب اللباس باب الإرتداف على الدابة ٤ / ٧٨ حديث ٥٩٦٤ .

[٨] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب اللباس والزينة باب كراهية قلادة الوتر في رقبة البعير ١٤ / ٩٥ .

قال مالك : (( أرى ذلك من العين )) . وقول مالك : أرى ذلك من العين هـو بضم همزة أرى أظن أن النهي يختص من فعل ذلك بسبب رفع ضرر العين وأما من فعله لغير ذلك من زينة أو غيرها فلا بأس .

قال محمد بن الحسن وغيره معناه : (( لا تقلدوها أوتار القسي لئلا تضيق على أعناقها )) .[1]

وقلادة الجرس لا تجوز ، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (( لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب أو جرس )) .[2]

وأما الفرش على السروج والبراذع فيجوز فيها كما أسلفنا غير ما كان من حرير أو جلد سبع .

فعن أبي سيرين عن معاوية ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (( لا تركبوا الخز ولا النمار[3] )) [4] .

وعن البراء بن عازب ﷺ يقول عن الرسول ﷺ : (( ... نهانا عن تختم الذهب وعن شرب بالفضة وعن المياثر[5] )) .[6]

والمياثر إن كانت من غير الحرير فجائزة ، قال النووي : ( إن كانت مئثرة من غير الحرير فليست بحرام ومذهبنا ليست مكروهة أيضاً ) .[7]

---

[1] محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب اللباس والزينة باب كراهية قلادة الوتر في رقبة البعير ١٤ / ٩٦ .

[2] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب اللباس والزينة باب كراهية الكلب والجرس في السفر ١٤ / ٩٤ .

[3] النمار : أي جلود النمور والسباع المعروفة ، نهي عن استعمالها لما فيها من الزينة والخيلاء انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٥ / ١١٧ - ١١٨ .

[4] سليمان السجستاني . سنن أبي داود كتاب اللباس باب في جلود النمور والسباع ٣ / ٧٠ حديث ٤١٢٩ . ( صحيحه ٢ / ٥٢٦ ) .

[5] المياثر : أغشية للسرج تتخذ من الحرير وقيل هي سروج من الديباج وقيل شيء كالفراش الصغير تتخذ من الحرير ، انظر صحيح مسلم بشرح النووي . كتاب اللباس والزينة . باب تحريم الذهب والحرير على الرجال وإباحته للنساء ١٤ / ٣١ .

[6] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب اللباس والزينة باب تحريم الذهب والحرير على الرجل وإباحته للنساء ١٤ /٣١.

[7] محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب اللباس والزينة باب تحريم الذهب والحرير على الرجل وإباحته للنساء ٣٣/١٤.

والمعنى واحد أن تحريمها كونها من حرير ، وإن كانت من غيره فلا شيء فيها وجلود السباع عموما منهي عن اتخاذها للركوب عليها ، فعن أبي المقدام بن معد يكرب أنه قال في مجلس معاوية ﷺ : (( فأنشدك بالله هل تعلم أن رسول الله نهى عن لبس جلود السباع والركوب عليها ؟ قال : نعم ... )) . [(١)]

وينطبق ما ذكر على جميع الدواب ، وما صنعه الإنسان من أليات حديثة للركوب عليها، كالسيارة ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى نبهنا عليها بقوله : ﴿ والخيل والبغال وَالْحَمِير لتركبوها وزِينةً وتخلُقُ ما لَا تَعْلمونَ ﴿٨﴾ ﴾ . [(٢)]

أي يخلق ما لا تعلمون لتركبوه ، وتتخذوه زينة .

قال قطب : (( ليظل المجال مفتوحا في التصور البشري لتقبل أنماط جديدة من أدوات الحمل والنقل والركوب والزينة )) . [(٣)]

والمجال المفتوح للزينة لا يعني أن ما يقوم به البعض القليل ممن اتبع الغربيين في حياتهم أنه يجوز التزيين بالكلاب ، كما هو فعل القوم هناك ، فلا يجوز مرافقة الكلاب تزيناً وتجملاً.

فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (( لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب أو جرس )) . [(٤)]

قال النووي : (( وهي كراهية تنزيه )) [(٥)] .

**٦) التغذية :**

يحتاج الإنسان إلى الغذاء ليقيم بدنه ، ويخلف عليه ما تحلل منه ، لضرورة بقائه ونمائه وتجدده ، وقد أباح سبحانه وتعالى للمسلم الطيبات يتغذى بها ويتقوى على طاعة ربه وشكره .

---

(١) سليمان السجستاني . سنن أبي داود كتاب اللباس باب في جلود النمور والسباع ٣ / ٧١ حديث ٤١٣١ . ( صحيحه ٢ / ٥٢٧ ) .

(٢) سورة النحل آية ( ٨ ) .

(٣) سيد قطب . في ظلال القرآن ٤ / ٢١٦١ .

(٤) مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب اللباس والزينة باب كراهية الكلب والجرس في السفر ١٤ / ٩٤ .

(٥) محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب اللباس والزينة باب كراهية الكلب والجرس في السفر ١٤ / ٩٥ .

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا من طيبٰتِ ما رزقنكم واشكروا لله ﴾ .[1]

قال تعالى : ﴿ يٰأَيُّهَا الرُّسُلُ كلواْ مِنَ الطيبٰتِ واعْمَلُوا صٰلحا إنى بما تعملون عليم ﴿٥١﴾ ﴾.[2]

كما حرم سبحانه وتعالى عليه الخبائث . قال تعالى : ﴿ ويحل لهم الطيبٰت ويحرم عليهم الخَبَٰٓئِثَ ﴾ .[3]

وقد سخر الله سبحانه وتعالى الحيوان ليتغذى عليه الإنسان ، ويتنعم بأكل الحلال منه . قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامنواْ أَوْفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ .[4]

وقال تعالى :﴿ وأحِلَّتْ لكم ٱلْأَنْعَٰمُ ﴾ .[5] وقال تعالى : ﴿والأنعام خلقها لكم فِيها دفء ومنٰفعُ وَمِنْها تأكُلون ﴿٥﴾ ﴾ .[6]

وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فى الأَنْعَٰمِ لَعِبرَة نسقِيكُم مما فى بطونها ولكم فيها منٰفع كثيرَةٌ وَمنهَا تَأْكُلونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .[7]

وعن الحجاج وما شرع لهم من الفدية والأضاحي ، قال تعالى : ﴿ ليشهدوا منٰفع لهم وَيَذْكُرُوا ٱسم ٱلله فى أيامٍ مَّعْلُومٰت على مَا رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعِموا الْبَآئِسَ الفَقيرَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .[8]

---

(١) سورة البقرة آية ( ١٧٢ ) .

(٢) سورة المؤمنون آية ( ٥١ ) .

(٣) سورة الأعراف آية ( ١٥٧ ) .

(٤) سورة المائدة آية ( ١ ) .

(٥) سورة الحج آية ( ٣٠ ) .

(٦) سورة النحل آية ( ٥ ) .

(٧) سورة المؤمنون آية ( ٢١ ) .

(٨) سورة الحج آية ( ٢٨ ) .

والأصل في لحوم الحيوانات الإباحة . قال تعالى : ﴿ هُوَ الذى خلق لكم ما فى ٱلأَرض جميعا ﴾ . (١) والحيوان من هذه الأشياء التي خلقها سبحانه وتعالى لنا .

قال ابن كيسان : (( ﴿ خَلق لكُم ﴾ أي من أجلكم وفيه دليل على أن الأصل في الأشياء المخلوقة الإباحة حتى يقوم دليل يدل على النقل عن هذا الأصل ، ولا فرق بين الحيوانات وغيرها مما ينتفع به من غير ضرر وفي التأكيد بقوله ﴿ جميعًا ﴾ أقوى دلالة على هذا ...)) . (٢)

قال العبادي : (( والحق أن الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد نص بتحريمه أو يكون من ورائه ضرر ، وهو قول الجمهور )) . (٣)

وقد قال ﷺ حين سُئل عن السمن والجبن : (( الحلال ما أحل الله في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه وما سكت عنه فهو ما عفا عنه )) . (٤)

فدل على أن ما سكت وعفى عنه أنه مباح .

وقد حرم الله تعالى على بعض الأمم الماضية بعض أنواع اللحوم تشديداً عليهم ، ورحمة بنا أحلها لنا سبحانه وتعالى : ﴿ وَعَلَى الذِينَ هَادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر وَالغنم حَرمنا عَليهم شحُومهُما إلَّا ما حَملتْ ظهورهُما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذالك جَزَيْنَهُم ببَغيهم وإنا لصدقونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ . (٥)

وهذه نعمة من نعم الله تعالى علينا ، نحن أمة محمد ﷺ أن خفف عنا ، ولم يوقعنا في الحرج الذي وقع فيه اليهود . والله سبحانه وتعالى كما سخر لنا الحيوان نتغذى به رحمة بنا، وتفضلاً علينا ، كذلك حرم علينا بعض الحيوانات واللحوم ، لما يعلم من ضررها بنا في الدين والدنيا ، فاستثناها سبحانه وتعالى من الحل .

---

(١) البقرة آية ( ٢٩ ) .

(٢) محمد الشوكاني . فتح القدير ١ / ٦٠ .

(٣) عبد الله العبادي . المباح من الحيوان وشروط حل الذبيحة ص ١٠٠ - ١٠١ .

(٤) محمد القزويني . سنن ابن ماجه كتاب الأطعمة باب أكل الجبن والسمن ٢ / ١١١٧ حديث ٣٣٦٧ ابن ماجه . ( صحيحه ٣ / ١٤١ ) .

(٥) الأنعام آية ( ١٤٦ ) .

قـــال تعـــالى : ﴿ حُرمتْ علَيكم المَيتةُ وَالدَّمُ ولحم الخِنزير وما أهل لغير الله بهۦ والْمنخنقة وَالموقُوذةُ وَالمتَردية والنَّطيحة ومَا أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب ﴾ . (١)

ففي الآية مجموعة من المحرمات التي حرم الله علينا أكلها وهي :

١. **الميتة** : الميتة من الحيوان ما زال روحه بغير تذكية (٢) . وأكلها حرام واستثنى من الميتة ميتة البحر ، قال تعالى : ﴿ أحلَّ لكُم صيد البَحْرِ ﴾ . (٣)

والجراد : لقوله ﷺ : (( أحل لنا ميتتان الحوت والجراد )) . (٤) وقد أُكل الجراد بمعيـــة الرسول ﷺ ، فعن ابن أبي أوفى رضي الله عنهما قال : (( غزونا مع رســـول الله ﷺ ســـبع غزوات - أوستاً - كنا نأكل معه الجراد )) . (٥)

قال النووي : (( أجمع المسلمون على إباحته )) . (٦)

وكذلك ميتة البحر ، فقد أكل منها الرسول ﷺ ، فعن جابر قال : (( ... وأنطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم ، فأتيناه فإذا هي دابـــة تدعـــي العنب ، قال : قال أبو عبيدة : ميتة . ثم قال : لا ، بل نحن رُسل رسول الله ﷺ وفي ســـبيل الله ، وقد اضطررتم فكلوا ، قال : فأقمنا عليه شهراً ، ونحن ثلاثمائة ، حتى سمنا ، قال: ولقـــد رأيتنـــا نغترف من وقب عينيه بالقلال الدهن ... فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له : فقال : هو رزقٌ أخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا ، قال : فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكل )) . (٧) فالرسول ﷺ أكد حكم إباحته بفعل ما قاله بلسانه .

---

(١) سورة المائدة آية ( ٣ ) .

(٢) الراغب الأصفهاني . الغريب في مفردات القرآن ص ٤٧٧ .

(٣) سورة المائدة آية ( ٩٦ ) .

(٤) محمد القزويني . سنن ابن ماجه كتاب الصيد باب صيد الحيتان والجراد ٢ / ١٠٧٣ حديث ٣٢١٨ . ( صحيحه ٣ / ١٠٧ ) .

(٥) محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الذبائح والصيد وباب أكل الجراد . ٣ / ٤٧٦ حديث ٥٤٩٥ .

(٦) محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الصيد والذبائح والتسمية على الصيد باب إباحة الجراد ١٣ / ١٠٣ .

(٧) مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الصيد والذبائح باب إباحة ميتة البحر ١٣ / ٨٥ .

**والحكمة من تحريم الميتة :**

١. أن لحمها يصبح مستودعاً للجراثيم والمكروبات ، يقول فهد : ( فها هو د / جون هونوفر لارسن كبير أطباء مستشفى بنهاجن يؤكد أن لحم الميتة مستودع للجراثيم ، وللأمراض الفتاكة ، فتنتقل هذه الجراثيم إلى الدم وتتضاعف هندسياً ، كل نصف ساعة فلوكان عدد الجراثيم ( ١٠٠ جرثومة ) فبعد ساعة ونصف الساعة يصبح ( ٨٠٠ جرثومة) وبعد ٣ ساعات يصبح ( ٦٤٠٠٠ جرثومة ) وأصلا الدم يوجد به كميات هائلة من الجراثيم ، بل إنه بعد وفاة الحيوان يصبح ملوثاً ضاراً جداً ، بصحة الإنسان ) . [١]

وما قطع من الحي فهو ميتة فعن أبي وافد الليثي أن رسول الله ﷺ قال : (( ما قطع من البهيمة وهي حية فهي ميتة )) . [٢]

٢. **المنخنقة :** [ هي البهيمة المأكولة تخنق بحبل ونحوه حتى تموت ] . وكانت العرب تفعله حرصاً على الدم ، لأنهم كانوا يأكلون الدم ويسمونه الفصد . [٣]

٣. **الموقوذة :** [ هي التي ترمى أو تضرب بحجر أو عصا حتى تموت من غير تذكية ]. [٤]

٤. **المتردية :** [ هي التي تتردى من العلو إلى السفل فتموت ؛ كان ذلك من جبل أو في بئر ونحوه وهي متفعلة من الردى وهو الهلاك ] . [٥]

٥. **النطيحة :** [ هي الشاة تنطحها أخرى أو غير ذلك فتموت ] . [٦]

٦. **ما أكل السبع :** [ كل ما افترسه ذو ناب وأظفار من الحيوان كالأسد والنمر والثعلب ] . [٧]

---

(١) فهد تركستان.جريدة المدينة.مطاعم الوجبات السريعة بصحة وهناء.العدد (( ١٣٤٨٣ )) بتاريخ ١٧ / ١٢ / ١٤٢٠هـ ص ١١ .

(٢) محمد بن سورة . سنن الترمذي كتاب الأطعمة باب ما قطع من الحي فهو ميت ٤ / ٦٢ حديث ١٤٨٠ ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب .

(٣) أحمد الشافعي . التبيان فيما يحل ويحرم من الحيوان ص ١٦٨ .

(٤) محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ٦ / ٤٨ .

(٥) محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ٦ / ٤٩ .

(٦) محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ٦ / ٤٩ .

(٧) محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ٦ / ٤٩ .

وجميع هذه الأنواع تتبع الميتة.والفرق بينها في سبب موتها،كما بينا في تعريف كل منها.
قال قطب : (( فهي كلها أنواع من الميتة إذا لم تدرك بالذبح وفيها الروح )) . [١]
والحكمة من تحريمها هي الحكمة من تحريم الميتة ، غير أن هناك زيادة في قوة الضرر الناتج عن سبب الموت ففي المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع .

يقول فهد : (( أما عن لحم المنخنقة أفاد [ د / جون سابق ذكره ] بإن جدار الأمعاء الغليظة للحيوان تعمل كحاجز يمنع إنتقال الجراثيم من هذه الأمعاء وهي المستودع الكبير للجراثيم الضارة بالإنسان ، فالجدار الداخلي للأمعاء يحول دون إنتقال هذه الجراثيم إلى جسم الحيوان ، كما أن في الدماء جدارا آخر يحول دون إنتقال هذه الجراثيم من دم الحيوان، فإذا حدث للحيوان خنق فإنه يموت موتا بطيئا ، وهناك تكمن الخطورة عندما تفقد مقاومة الجلد الجدار المغلف للأمعاء مما يجعل الجراثيم الضارة تخترق جدار الأمعاء إلى الدماء وإلى اللحم المجاور . ومن خلال الدورة الدموية تنتقل إلى جميع أجزاء الجسم لأن الحيوان لم يمت بعد ، فيصبح الحيوان بأكمله مستودعاً ضخماً لهذه الجراثيم . وهناك وجه التشابه بين المنخنقة وموت الحيوان ضرباً لأنه يموت موتاً بطيئاً ، إضافة أن الضرب يمزق الأوعية الدموية في مكان الضرب ، والخلايا فيه فيختلط تركيب الدم مع تركيب الخلايا، مما يسبب في حدوث تفاعلات للمواد السامة الضارة فتظهر التورمات مكان الضرب ، ويدخل ضمنها موت المتردية من مكان عال مثله مثل الضرب . أما الحيوانات التي تموت بالتناطح فخطورتها أكبر حيث أن عملية النطح تتم في منطقة البطن وبالأخص في الأمعاء فيدخل القرن ملوثاً في جسمه ثم يموت ويشكل تناول لحم الحيوان بهذه الطريقة خطراً محققاً على صحة الإنسان . وأما ما أكل السبع فمعلوم أن مخالب السبع مملؤة بالجراثيم فبمجرد غرسها في جسم هذه الحيوانات صارت تلك الجراثيم في دمه عندها يموت الحيوان ويصبح مستودعاً للجراثيم الضارة )) . [٢]

---

[١] سيد قطب . في ظلال القرآن ٢ / ٨٤٠ .

[٢] فهد تركستاني . جريدة المدينة . مطاعم الوجبات السريعة بصحة وهناء . العدد ١٣٤٨٣ في ١٧ / ١٢ / ١٤٢٠هـ ص ١١ .

ولتلاشي هذه المحرمات في المذبوح (( اتفق الأئمة على أن كمال التذكية في المذبوح هو قطع الحلقوم ( وهو مجرى التنفس ) وقطع المريء ( وهو مجرى الطعام ) وقطع الودجين ( وهما عرقان كبيران في جانبي مقدم العنق )) . [١]

فتوجيهات التربية الإسلامية في تذكية المذبوح يقصد بها التخلص من معظم دمه بقطع الودجين مع بقاء الحبل الشوكي داخل عظام الرقبة سليما ، حتى يتسنى لدماغ الحيوان أن يرسل الأوامر عن طريق الحبل الشوكي لجميع أعضاء الجسم بسرعة إرسال الدماء إلى الدماغ حتى لا يتوقف عن العمل ، وبالتالي تتقلص العضلات وتدفع بالدم إلى القلب الذي بدروه يضخه إلى الدماغ ، فيخرج من جسم الحيوان قبل أن يصل للدماغ عن طريق الأوداج المقطوعة .

وتستمر هذه العملية . الدماغ يرسل أنه بحاجة للدم ، والأعضاء ترسل للقلب ، والقلب يحاول أن يرسل للدماغ ، ولكن الدم لا يصل لأنه يخرج من الأوداج المقطوعة حتى يتصفى دم الحيوان ونتخلص منه . [٢]

الدم : حرم الله سبحانه وتعالى أن نتغذى بالدم للآية السابقة والمعنى فيها هو الدم المسفوح لقوله تعالى : ﴿ قُل لا أجدُ فِى مَا أُوحى إلىَّ محرما على طاعمٍ يطعمهُۥ إلا أن يكُونَ ميْتة أوْ دما مسْفُوحا ﴾ . [٣]

قال بن خويز منداد : ( وأما الدم فمحرم ما لم تعم به البلوى ومعفو عما تعم به البلوى ، والذي تعم به البلوى هو الدم في اللحم وعروقه ) . [٤]

---

[١] عبد الله العبادي . المباح من الحيوان وشروط حل الذبيحة ص ٢٧ - ٢٨ .

[٢] ونلاحظ أنه في حالة إعدام الإنسان فإن ضربه بالسيف يكون من خلف العنق وذلك ليقطع الحبل الشوكي أولاً وذلك أننا لا نريد منه أن يرفس كرفس الحيوان المذبوح ولا نريد أن يخرج منه الدم بصورة كبيرة كما هو في الحيوان بل من إحسان قتله وإكرامه ورحمة بأهله وذويه وحفظاً لمشاعرهم أن يموت مباشرة دون رفس ودون إسالة دماء كثيرة قد تسيء للناظرين .

[٣] سورة الأنعام آية ( ١٤٥ ) .

[٤] محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٢٢١ .

وكذا الكبد والطحال حلال غير مقصود من الآية ، وفي الحديث عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : (( أحلت لكم ميتتان ودمان فأما الميتتان فالحوت والجراد وأما الدمان فالكبد والطحال )) . [١]

والحكمة من تحريم الدم نفس الحكمة من تحريم الميتة ، إذ هو مسرح ومستودع للجراثيم والميكروبات .

قال محمد : (( كما ثبت أن الدم : [ وهو سائل الحياة للحيوان ] وتوجد فيه إفرازات سامة يصبها فيه جسم الحيوان من جميع أجهزة جسده مهما كان الحيوان سليما )).[٢]

والأصل لحل الحيوان أن يذكى ذكاة شرعية ، أو يصيده بنافذ أو جارح ويذكيه إن أدركه حيا ، وذلك ليسيل دمه ويخرج من جسده .

٧. **لحم الخنزير** : الخنزير حرم علينا أكل لحمه وشحمه وغضاريفه وعظمه وما إلى ذلك سواء ذكي أم لم يذك .

قال القرطبي : (( أجمعت الأمة على تحريم شحم الخنزير )) . [٣]

**ومن حكمة تحريم الخنزير :**

١) ما يسببه من ضرر صحي على الإنسان ، قال عبد الجواد : ( يصاب الخنزير بعدد كبير من الأمراض الوبائية لا تقل عن ( ٤٥٠ ) مرضا ويقوم بدور الوسيط لنقل أكثر من ( ٧٥ ) مرضا وبائيا للإنسان ، غير الأمراض العادية الأخرى ، التي يسببها أكل لحم الخنزير ، مثل تليف الكبد وعسر الهضم والحساسية الغذائية ، وتصلب الشرايين وتساقط شعر الرأس ، وضعف الذاكرة ، والعقم ، وتنشيطه لمرض الربو ، والرماتيزم ، وكثرة الأكياس الدهنية ، علاوة على آثاره السيئة على العقم والغيرة في التكوين النفسي، وينقل الخنزير بمفرده ( ٢٧ ) مرضا إلى الإنسان ) . [٤]

---

[١] محمد القزويني . سنن ابن ماجه كتاب الأطعمة باب الكبد والطحال ٢ / ١١٠٢ حديث ٣٣١٤ . ( صحيحه ٣ / ١٢٩ ) .

[٢] محمد بن عبد الله . عالم الحيوان بين العلم والقرآن ص ٢٢ .

[٣] محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٢٢٢ .

[٤] عبد الجواد الصادي . مجلة الإعجاز العلمي . العدد الرابع . محرم ١٤٢٠هـ ص ١١ .

٢) ما يحدثه من أثر نفسي سيء على آكله من تبلد في الغيرة والعفة والمروءة ، يقول حوى: ( ورابع هذه العقوبات ما يحدثه أكل لحم الخنزير من تغير في نفسية الإنسان يخرجها عن وضعها السليم ...فمثلا خلق الشرف والمحافظة على العرض والغضب لانتهاك حرمات الزوجة وتبلد كثير من جوانب الشخصية البشرية ، كل هذا تجده بشكل واضح في المناطق التي يؤكل فيها لحم الخنزير ) . (١)

ويكاد أن يجمع علماء التغذية على أن الغذاء له أثر على نفس آكله ، وأن للخنزير أثراً سلبياً على العفة والغيرة .

قال أحمد : ( وتتأثر طباع الإنسان جداً نتيجة أكله لحم الخنزير وقد رأينا سابقاً نتيجة الهرمون المسمى [ Diethystilbesterol ] حين أعطي للعجول فقد زادت العادة الخبيثة في عملية اللواط والجماع الجنسي فيما بين الذكور في الإنسان ) . (٢)

ولحم الخنزير من باب العدل ليس هو المسؤول الوحيد عن ما يحدث هناك من تدني العفة والغيرة والأخلاق ، وإنما سببٌ من مجموعة أسباب .

والعلم مازال يكشف المزيد من أضرار هذا الحيوان النجس .

**٩. ما أهل به لغير الله وما ذبح على النصب :**

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا حرَّم عليكم المَيتةَ وَالدَّمَ ولحم الخنزير وما أهل لغير الله بهۦ ﴾ . (٣)

وقال تعالى : ﴿ وَمآ أكل السبُع إلَّا ما ذكيتمْ ومَا ذبحَ على النصب ﴾ . (٤)

فما أهل لغير الله : ( أي ما ذكر عليه عند ذبحه اسم غير الله من إنسان أو غيره ) .

وما ذبح على النصب : هي حجارة كانت حوالي مكة يذبحون عليها .(٥)

---

(١) سعيد حوى . الإسلام ٤ / ١٢ .

(٢) أحمد جواد . الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم ص ٨٣ .

(٣) سورة النحل آية ( ١١٥ ) .

(٤) سورة المائدة آية ( ٣ ) .

(٥) محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ٦ / ٥٧ .

وما أهل به لغير الله ، وما ذبح على النصب شيء واحد . قال ابن عطية : (( ما ذبح على النصب جزء مما أهل به لغير الله ، ولكن خص بالذكر بعد جنسه لشدة الأمر وشرف الموضع وتعظيم النفوس )) . [1]

والعلة في تحريمه لأنه يفسد العقيدة وفيه إساءة أدب مع الله تعالى ، وخسران الدنيا والآخرة ، فالمسلم ينبغي أن يتوجه في جميع شؤونه لله تعالى والذبح من العبادة ، والعبادة لا يجوز صرف شيئ منها لغير الله تعالى .

قال قطب : (( أما ما أهل به لغير الله أي ما توجه به صاحبه لغير الله فهو محرم لا لعلة فيه ولكن للتوجه لغير الله فحرم لعلة روحية تنافي صحة التصور وسلامة القلب وطهارة الروح وخلوص الضمير وحدة المتجه )) . [2]

فالحيوان مسخر لتغذية الإنسان ، فكيف يصح أن تصرف هذه النعمة وتوجه إلى غير الله ، فمن صرفها لغير الله حرمت عليه جزاء عدوانه وظلمه ، فلا تحل ذبيحة المجوسي ، ولا ذبيحة الوثني ، ولا ذبيحة المعطل الذي يذبح لنفسه .

قال القرطبي : (ولا خلاف بين العلماء أن ما ذبحه المجوسي لناره والوثني لوثنه لا يؤكل ).[3]

وأما المسلم أو الكتابي إذا نسي التسمية فتؤكل .

ففي صحيح البخاري قال ابن عباس: (( من نسي فلا بأس ، قال تعالى : ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسمُ ٱللَّهِ عليهِ وإنَّهُۥ لفسقٌ ﴾ [4] .

والناسي لا يسمى فاسقاً وقوله تعالى : ﴿ وإنَّ الشيَـٰطِينَ ليوحون إلى أوليايهم ليُجَـٰدلُوكم وإنْ أطعتموهمْ إنكم لَمُشرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ [5] )) . [6]

---

[1] محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ٦ / ٥٧ .

[2] سيد قطب . في ظلال القرآن ١ / ١٥٧ .

[3] محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٢٢٣ .

[4] سورة الأنعام آية ( ١٢١ ) .

[5] سورة الأنعام آية ( ١٢١ ) .

[6] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الصيد والتسمية عليه باب التسمية على الذبيحة ومن ترك متعمداً ٣ / ٤٧٧ .

وما قد يصنعه بعض الأثرياء سواء المسلمين أو أهل الكتاب من إقامة وليمة للعبهم[1]، ويذبحون لها لا يجوز الأكل منه .

قال القرطبي : (( ورأيت في أخبار الحسن بن أبي الحسن أنه سئل عن إمرأة مترفة صنعت للعبها عرسا ، فنحرت جزورا ، فقال الحسن : لا يحل أكلها فإنها إنما نحرت لصنم )) . [2]

## ١٠. كل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير :

حرم الله سبحانه وتعالى أكل السباع والطيور المفترسة ، فعن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ : (( نهى عن كل ذي ناب من السباع وعن كل ذي مخلب من الطير )) . وفي رواية : (( كل ذي ناب من السباع فأكله حرام )) . [3]

والناب : ( مايكون خلف الرباعية ) . وقال النووي : قال أصحابنا : (( المراد بذي الناب : ما يتقوى به ويصطاد )) . [4] وذو الناب من السباع كالأسد والنمر والذئب وذو المخلب من الطير كالنسر والصقر والعقاب والغراب الأسود الكبير .

والحكمة من تحريم السباع والطيور الجارحة إضافة إلى كون الإنسان يتأثر بلحم الحيوان الذي يأكله وقد يتطبع ببعض طبعه فإن هذه الجوارح تحمل كثيرا من الأمراض التي تصيب الإنسان بأكلها .

قال عبد الجواد : (( ينتشر طفيل : الشعرنية ناتيفا بين الدببة والثعالب القطبية ويصاب الإنسان بها فور تناول لحوم هذه الحيوانات ، أو الحيوانات الحاضنة لهذا الطفيل بصورة ثانوية ، كالقط كما ينتشر طفيل « تريخينلا نلسوفي » في الضباع وبنات أوى والنمور والأسود ، وبعض الحيونات المفترسة الأخري ... كما تنتشر الطفيلات التي تعرف

---

[1] وقد سمعت أن بعض البنات في الأسر الثرية يقمن حفلات زواج وأعياد ميلاد للعرائس التي يلعبن بها .

[2] محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٢٢٤ .

[3] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النوي كتاب الصيد والذبائح باب تحريم كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير ١٣ / ٨٣ .

[4] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النوي كتاب الصيد والذبائح باب تحريم كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير ١٣ / ٨٣ .

بالشعرينات شبه الحلزونية « تريخينليا سودرسبير اليس » في الطيور والجوارح ذات المخالب. ويصاب الإنسان إذا تناول لحم الجوارح من الطيور كالنسور والعقبان والصقور وغيرها )) . [١]

**١١. الجلالة** : ( وهي التي تأكل العذرة ) . أخذ من الجلة وهي العذرة اليابسة [٢] .

وقد مرت معنا في بحث الحمل والنقل ، وحرم أكلها وشرب ألبانها ، لما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال : (( نهى رسول الله ﷺ عن شرب لبن الجلالة )) . [٣] ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (( نهى رسول الله ﷺ عن أكل الجلالة وألبانها )) . [٤]

والجلالة إذا حبست حتى ينقى لحمها فلا بأس بأكلها ، وقيل تحبس ثلاثة أيام ، وقيل أربعين يوما .

قال ابن قدامة : (( وتزول الكراهية بحبسها إتفاقا ، واختلف في قدرة فروي عن أحمد أنها تحبس ثلاثا ... والأحري تحبس الدجاجة ثلاثا ، والبعير والبقرة ونحوها يحبس أربعين )) . [٥]

والحكمة من تحريمها أيضا الناحية الصحية ، فهي تتغذى على العذرة والعذرة مليئة بالجراثيم الضارة والأمراض الخطيرة التي تنتقل لدمها ثم إلى اكلها .

قال عبد الجواد : ( الجلالة هي كل دابة تأكل الأقذار وخصوصا العذرة التي تعتبر بيئة خصبة لنمو وتكاثر الديدان والطفيليات والجراثيم الضارة إذ تحتوي علىعدد هائل منها يزيد على **المائة بليون جرثومة** في الجرام الواحد لذلك فالعذرة تشكل مخزنا ومصدرا رئيسيا

---

(١) عبد الجواد الصاوي : مجلة الإعجاز العلمي . من إعجاز القرآن والسنة في الطب الوقائي والكائنات الدقيقة . العدد الرابع محرم ١٤٢٠هـ ص ١٤ .

(٢) عبد الله العبادي . المحرم من الحيوان وبيان الحكمة من تحريمه ص ٦٤ .

(٣) محمد بن سورة . سنن الترمذي ، كتاب الأطعمة باب في أكل لحوم الجلالة وألبانها ٤ / ٢٣٨ حديث ١٨٢٥ ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صيحيح .

(٤) محمد بن سورة . سنن الترمذي ، كتاب الأطعمة باب في أكل لحوم الجلالة وألبانها ٤ / ٢٣٨ حديث ١٨٢٤ ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صيحيح .

(٥) محمد بن قدامة . المغني ٨ / ٦٠٤ .

للخطر كما أثبتت الأبحاث العلمية أن الأقذار تحتوي على نسبة عالية ومتنوعة من السموم الخطرة على صحة الإنسان ، فإذا تناولها حيوان أو طير انتشرت هذه الجراثيم في دمه ولحمه وترسبت في انسجته ، وعندما يتناول الإنسان لحم هذا الحيوان أو لبنه يصاب بالعلل والأمراض ) . [١]

### ١٢. المحرم قتلها يحرم أكلها :

نهى الرسول ﷺ عن قتل بعض الحيوان وذلك لحكمة يعلمها الله تعالى ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (( نهى رسول الله ﷺ عن قتل أربع من الدواب : النملة والنحلة والهدهد والصرد [٢] )) . [٣]

والنهي عن أكلها لا لاستخباثها وإنما لنهى الرسول ﷺ عن قتلها .

قال ابن قدامة : (( واختلف عن أحمد في الهدهد والصرد ...وعنه تحريمها لأن النبي ﷺ نهى عن قتل الهدهد والصرد والنحلة والنملة )) . [٤]

وكذلك الضفدع يلحق بها لنهي الرسول ﷺ عن قتلها ، فعن عبد الرحمن بن عثمان: (( إن طبيبا سأل النبي ﷺ عن ضفدع يجعلها في دواء فنهاه النبي ﷺ عن قتلها )) . [٥]

وأما الحكمة من تحريم قتل هذه الدواب وبالتالي تحريم أكلها ، فلم تظهر لي بوضوح، وربما كان تحريم قتلها مكافأة لها على حسن صنعها وحبها للخير وكثرة عبادتها وتسبيحها ، كما عرف عن الهدهد في الفصل السابق [٦] أنه كوفيء بتحريم قتله لحسن صنيعه وكونه سببا في إيمان ملكة سبأ ، واتباعها لنبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام والله أعلم .

---

(١) عبد الجواد الصاوي . مجلة الإعجاز العلمي من إعجاز القرآن والسنة في الطب الوقائي والكائنات الدقيقة . العدد الرابع محرم ١٤٢٠هـ ، ص ١٤ .

(٢) الصرد : طائر ضخم الرأس والمنقار له ريش عظيم نصفه أبيض ونصفه أسود ، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير٣ /٢١.

(٣) محمد القزوين . سنن ابن ماجه كتاب الصيد باب ما ينهى عن قتله ٢ / ١٠٧٤ حديث ٣٢٢٤ . ( صحيحه ٣ / ١٠٨ ) .

(٤) عبد الله بن قدامة . المغني ج ٨ / ٦٠٣ .

(٥) سليمان السيجستاني . سنن أبي داود كتاب الصيد باب في قتل الضفدع ٣ / ٣٧٠ حديث ٥٢٦٩ . ( صحيحه ٣ / ٢٩٤ ) .

(٦) مبحث الحيوان يدعوا للحق .

**١٣. الحشرات المستقذرة :**

قال العبادي : (( اتفق الجمهور ومنهم الأئمة الثلاثة :أبو حنيفة والشافعي وأحمد أن حشرات الأرض كعقرب وحية وخنفساء وبنات وردان وجندب ونحل وسوس ودود كل ذلك من الحشرات محرم الأكل ، واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ . [1] فقالوا : إن كل ذلك من الخبائث )) . [2]

**١٤. ذوات الحافر الإنسي :**

أي الخيل والبغال والحمير .

جمهور العلماء على تحريم لحوم الحمر الأنسية والبغال . [3]

فعن جابر بن عبد الله يقول : أكلنا زمن خيبر الخيل وحمر الوحش (( ونهانا النبي ﷺ عن الحمار الأهلي )) . [4]

وعن أنس قال لما فتح رسول الله ﷺ خيبرا أصبنا حمرا خارجا من القرية فطبخنا منها فنادي منادي رسول الله ﷺ : (( ألا إن الله ورسوله ينهياكم عنها فإنها رجس من عمل الشيطان ، فأكفئت القدور بما فيها ، وإنها لتفور بما فيها )) . [5]

قال القرطبي في سبب تحريم البغل : (( قياس البغل أيضا على الحمار )) . [6]

عن عبد الكريم الجزري ، عن جابر ﷺ قال : (( كنا نأكل لحوم الخيل . قلت : فالبغال ؟ قال : لا )) . [7]

---

(١) سورة الأعراف آية ( ١٥٧ ) .

(٢) محمد العبادي . المحرم من الحيوان وبيان الحكمة من تحريمه ص ٦٩ .

(٣) انظر محمد القرطبي . بداية المجتهد ١ / ٤٦٩ .

(٤) مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي .كتاب الصيد والذبائح باب إباحة أكل لحم الخيل ١٣ / ٩٥ .

(٥) مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي .كتاب الصيد والذبائح باب تحريم أكل لحم الحمر الأنسية ١٣ / ٩٤ .

(٦) محمد القرطبي . بداية المجتهد ١ / ٤٧٠ .

(٧) محمد القزويني . سنن ابن ماجه كتاب الذبائح باب لحوم البغال ٢ / ١٠٦٦ حديث ٣١٩٧ . ( صحيحه ٣ / ١٠١ ) .

وعنه كذلك قال : (( حرم الرسول الله ﷺ يعني يوم خيبر الحمر الإنسية ، ولحوم البغال )) . [١]

هذه جملة من الحيوانات التي حرمها سبحانه وتعالى ، وغيرها كثير جدا مباح سخره سبحانه وتعالى فيما سخره لنا لنتغذى بلحمه ولبنه ومشتقاته . وأما التحريم فلحكم كثيرة قد بين الباحث بعضا منها ، والعلم يكشف يوميا مزيدا من حكم الخالق في تدبيره أمور خلقه .

قال تعالى :﴿ وقل ٱلحمد لله سيُريكم ءايَٰتهۦ فتعرِفونها وما ربك بغٰفل عما تَعملون ﴿٩٣﴾ ﴾.[٢]

قال عبد الجواد : في إعجاز القرآن والسنة في تحريم بعض الحيوانات : (( وهكذا أثبت العلم سبق القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، في الإشارة إلى الكائنات الدقيقة ومسببات الأمراض . وقد قدم الإسلام للبشرية أيسر وأنجح السبل في القضاء عليها ، وحماية الإنسان ووقايته من أخطارها )) [٣] .

قال تعالى : ﴿ ويرى الذين أوتوا العلمَ الَّذى أنزل إلَيْك من ربك هو الحق ويهدى إلى صرٰط ٱلعزيز الحميدِ ﴿٦﴾ ﴾ . [٤]

ومع يقيننا التام بأن الله تعالى لم يحرم علينا شيئا إلا وفي تحريمه مصلحة للإنسان ، عرفها من عرفها ، وجهلها من جهلها ، فنحن نعبد الله باجتناب ما حرمه علينا ، فكم من أجيال سابقة من الأمة التزمت التحريم دون أن تعرف الحكمة إلا تعبدا ورقا لله تعالى .

ونحن مازلنا نتوضأ من لحوم الإبل ، ولا نتوضأ مما عداها ، دون أن نتفق على حكمة معينة ، وذلك كما روى جابر بن سمرة أن رجلا سأل رسول الله ﷺ أ أتوضأ من

---

[١] محمد بن سورة . سنن الترمذي كتاب الأطعمة باب ما جاء في كراهية كل ذي ناب وذي مخلب ٤ / ٦١ حديث ١٤٧٨، وقال أبو عيسى : حديث حسن غريب .

[٢] سورة النمل آية ( ٩٣ ) .

[٣] عبد الجواد الصاوي . مجلة الإعجاز اعلمي . العدد الرابع .محرم ١٤٢٠هـ أبحاث ص١٥ .

[٤] سورة سبأ آية ( ٦ ) .

لحم الغنم ؟ قال : (( إن شئت فتوضأ وإن شئت فلا تتوضأ . قال : أتوضأ من لحوم الإبل ؟ قال : نعم فتوضأ من لحوم الإبل )) .[١]

وتوجه التربية الإسلامية الالتزام بالمحرم من الحيوان دون الزيادة عليه ، أو النقصان منه ، لأن الله تعالى هو المشرع الآمر الناهي وقد ذم سبحانه وتعالى من حرم بغير علم في كتابه .

قال تعالى : ﴿ وقالوا هـٰذه أنعٰم وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعٰم حرمت ظهورها وأنعٰم لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون ﴿١٣٨﴾ ﴾ .[٢]

وقال تعالى : ﴿ ما جعل الله من بحيرة ولا سآئبة ولا وصيلة ولا حام ولـٰكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون ﴿١٠٣﴾ ﴾ .[٣]

في صحيح البخاري ، عن سعيد بن المسيب قال البحيرة : التي تمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس .

**والسائبة** : كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء ... و الوصيلة : ( الناقة البكر تبكر في أول نتاج الإبل ثم تثنى بعد بأنثى ) وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينهم ذكر ... والحام : ( فحل الإبل يضرب المعدود فإذا قضى ضرابه دعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شيء وسموه الحامي ) .[٤]

وقال تعالى : ﴿ قل أرءيتم مآ أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلٰلا قل ءالله أذن لكم أم على الله تفترون ﴿٥٩﴾ ﴾ .[٥]

---

(١) مسلم النسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الحيض باب الوضوء من لحوم الإبل ٤ / ٤٨ .

(٢) سورة الإنعام آية ( ١٣٨ ) .

(٣) سورة المائدة آية ( ١٠٣ ) .

(٤) محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب التفسير باب ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ٣ / ١٨٨ حديث ٤٦٢٣ .

(٥) سورة يونس آية ( ٥٩ ) .

فالله تعالى يتوعد الذين حرموا ما أحله الله بغير علم ، وإنما إفـــتراء عليـــه واتبـــاع للشياطين وقد أخبرنا ﷺ عن بعض عذاب من حرم ما أحله الله .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (( رأيت عمرو بن عامر الخزاعـــي يجر قصبه [١] في النار وكان أول من سيب السوائب )) . [٢]

فهذا نموذج من عقوبة من حرم ما أحل الله على عباده .

وهذه الآيات التي تتوعد من نصب نفسه مشرعا مع الله يحلل ويحرم تنطبـــق علـــى النباتيين الذين يحرمون لحوم الحيوان ومشتقاتها بدعوى الرفق بالحيوان ويـــأمرون أتباعـــهم بالإكتفاء بالنبات وما ينتج عن الحيوان دون قتله . وينقصهم العلم أن الله أعلم بهـــم مـــن أنفسهم وأرفق بالحيوان منهم وإنما سخره وهيأه للإنسان وشرع الإحسان إليـــه في التربيـــة وعند الذبح . وما يتخيلوه في عقولهم من تعذيب الحيوان عند ذبحه أو إهلاكه خنقا وضربـــا وصعقا بالكهرباء وغير ذلك من وسائل إزهاق روحه والمحافظة على وزنـــه كمـــا هـــو في المجتمعات الكافرة غير موجود عند المسلمين الذين أمروا بإحسان الذبح وإراحـــة الذبيحـــة ومراعاة شعورها والإحسان إليها قبل وعند الذبح . [٣]

وإباحة أكل لحم الحيوان سببا في المحافظة عليه والإعتناء به ومحاولة تكثيره وحمايته من الإنقراض وإلا لانقرضت كثير من الحيوانات ، إذ لا جدوى من تربيتها كما انقرضت بعض الحيونات المتوحشة ، فمقابل تسخير الحيوان للإنسان بالأكل منه والتغذى به سخر الإنســان جهوده للإهتمام بصحته وتربيته وحمايته .

هذا مع ما للغذاء من تأثير على سلوك وتصرفات الإنسان والنباتي الذي يحرم لحـــوم الحيوان ومشتقاتها ، يتأثر بهذه القطعية الغذائية في سلوكه وشخصيته سلبيا .

---

[١] قصبه : القصب بالضم : المعى وجمعه أقصاب وقيل القصب : اسم للأمعاء كلها وقيل هي ما كان أسفل البطن من الأمعاء . انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٤ / ٦٧ .

[٢] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري .كتاب التفسير باب قوله تعالى : ﴿ ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولاوصيلة ولاحام ﴾ ٣ / ١٨٨ حديث ٤٦٢٣ .

[٣] سيأتي تفصيل ذلك في الفصل القادم في مبحث الإحسان إليه عند الذبح والقتل .

يقول د / أحمد جواد : (( وقد قام بعض العلماء بتجارب على بعض الأطفال في ولاية ( ماريلاند ) في أمريكا فقد أعطوا الأطفال أطعمتهم اليومية من النشويات والحلويات والسكريات بدون اللحميات والبروتينات الحيوانية فكان نتيجة ذلك أن ظهرت في الأطفال درجة عالية من الحساسية وسرعة الغضب وبطائة الفيئة وقلة الميل إلى الحياة الاجتماعية . ولما استبدل العلماء وجبات الأطفال الغذائية هذه بوجبات غذائية عادية تحتوي على اللحميات والبروتينات الحيوانية أيضا فقد تغيرت طباعهم وتحسنت تحسنا عظيما )) .[١]

فسبحان من قدر خلق كل شيء ! وقدره تقديرا ! ولا يدخل فيمن يحرم ما أحل الله من امتنع عن أكل اللحم عموما أو لحم حيوان معين مباح ، لأن نفسه تعافه أولا تشتهيه . فالرسول ﷺ قد امتنع من أكل لحم الضب ورخص فيه لغيره .

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال النبي ﷺ : (( الضب لست أكله ولآ أحرمه)).[٢]

وعن خالد بن الوليد : (( أنه دخل مع النبي ﷺ بيت ميمونة فأتى بضب محنوذ فأهوى إليه رسول الله ﷺ بيده فقال بعض النسوة أخبروا رسول الله ﷺ بما يرد أن يأكل فقالوا : هو ضب - يا رسول الله - : فرفع يده ، فقلت أ حرام هو - يا رسول الله - ؟ فقال : لا ولكن لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه ، قال خالد : فاجترته فأكلته ورسول الله ﷺ ينظر )) .[٣]

وتأكيدا لتسخير الله الحيوان للإنسان في غذائه فقد حرم عليه ما يضره إذا أكله ، وأما إذا اضطر الإنسان وطرأ عليه ضرر أكبر بعدم أكله فقد أباحه له ، لأن القصد هو نفع الإنسان لا إعناته .

قال تعالى : ﴿ إنمَا حرم عَلَيۡكم ٱلۡميتة والدمَ ولحمَ الخنزير وما أهل بهۦ لغير الله فمن ٱضۡطر غَيرَ بَاغٍ ولَا عَادٍ فلا إِثم عليه ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غفور رحيم ﴿١٧٣﴾ ﴾ .[٤]

---

[١] أحمد عبد الجواد . الخنـزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم ص ٨١ - ٨٢ .

[٢] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد باب الضب ٣ / ٤٨٤ حديث ٥٥٣٦ .

[٣] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد باب الضب ٣ / ٤٨٤ حديث ٥٥٣٧ .

[٤] سورة البقرة آية ( ١٧٣ ) .

وقال تعالى : ﴿ قُل لَّآ أجد في ما أوحيَ إلى مُحَرَّما عَلَىٰ طاعم يطعمهُۥ إلا أن يكون ميتة أَوْ دَما مسفوحا أَوْ لَحمَ خنزيرٍ فإنهُۥ رجس أو فسْقا أهل لغير الله بهۦ فمن اضطر غير بَاغ ولا عَادٍ فَإن رَبكَ غفورٌ رَّحِيم ﴿١٤٥﴾ ﴾ .[1]

فمن اضطر إلى أكل المحرم خوفا على نفسه من الهلاك فلا شيء عليه والله غفور رحيم بعباده .

قال الدوسري : (( وذلك أن المرجع في تحديد تناول المحرم عند الضرورة والقدر الكافي منه منوط بإجتهاد المضطر ، ويصعب عليه تقدير المقدار المباح للضرورة فإن أخطأ في التقدير و لم يتعمد فإن الله غفور رحيم )) .[2]

وبول ما يؤكل لحمه من الحيوانات طاهر ، فعن أنس ﷺ : (( أنا ناسا من عرينة اجتووا المدينة فرخص لهم الرسول ﷺ أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من ألبانها وأبوالها )).[3]

**٧) التربية والإقتناء والتكسب :-**

ومن نعم الله تعالى على الإنسان أن سخر له الحيوان ينتفع بتربيته منافع كثيرة ، يتاجر فيه ، ويكتسب بيعا وإجارة ، ويأكل منه ويشرب ، ويحرث عليه ويسقى ، ويحمل فوقه أو ينتقل وينظر إليه ويتأمل ، ويتعلم منه ويتدرب ، ويجري عليه التجارب والإختبارات ويسكن في وبره وشعره ويتدواى به ويتعالج ... فهي منافع كثيرة مسخرة للإنسان من خلال تربيته وإقتنائه .

قال الزيبق : في قوله تعالى : ﴿ ولَهُمْ فِيها مَنفِعُ ومشاربُ أفلا يشكرون ﴿٧٣﴾ ﴾.[4] ( ويلاحظ أن المنافع والمشارب المذكورة في الآية غير معروفة ، والنكرة تفيد العموم وتدل على الكثرة ، فمن المنافع المستخلصة من الأنعام حديثا سوى ما هو معروف من الاستفادة

---

(١) سورة الأنعام آية ( ١٤٥ ) .

(٢) عبد الرحمن الدوسري . صفوة الآثار والمفاهيم ٢ / ٥٠٢ .

(٣) محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الزكاة باب استعمال إبل الصدقة وألبانها لأبناء السبيل ١ / ٣٧٠ حديث ١٥٠١ .

(٤) سورة يس آية ( ٧٣ ) .

من لحومها وألبانها في الطعام والشراب ، ومن أوبارها وأشعارها وأصوافها في الصناعة ، ومن أرواثها في الزراعة ، والاستفادة منها في الحمل والنقل ... منافع طيبة عديدة ... والمنافع تترى من كل كشف علمي جديد ) . [١]

وقد يأتي زمان يكون فيه الحيوان خير مال الإنسان ، يعينه على توقي الفتن والنجاة بنفسه ، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (( يوشك أن يكون خير مال الرجل غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن )) . [٢]

ومثلما أن الإنسان يتأثر بنوع الحيوان الذي يأكله كذلك هو يتأثر بنوع الحيوان الذي يربيه فنجد أخلاق رعاة الغنم تختلف عن أخلاق رعاة الإبل ، وأهل الخيل ، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (( رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل والفدادين [٣] أهل الوبر والسكنية في أهل الغنم )) . [٤]

فدل الحديث على أن التكبر يكثر في أصحاب الإبل والخيل ، ويبين أن الخيل إنما يكون في نواصيها الخير إذا لم يكن اتخاذها للفخر والخيلاء ، فإذا كان كذلك فهي مذمومة غير محمودة .

وخص بعض أهل العلم المتصفين بالتكبر من أهل الخيل والإبل الذين يسكنون في الوبر ، ولا يقيمون في الحضر ، وذلك لقوله ﷺ : (( أهل الوبر )) .

فإنه يعبر عن أهل الحضر بأهل المدر وعن البدو بأهل الوبر والبادية موضع الجفاء وقسوة القلوب ، والبعد عن الإنقياد للحق . [٥]

وأما أهل الغنم فهم أهل سكنية وطمأنينة وسكون خلاف ما ذكر من صفة الفدادين .

---

[١] محمد الزبيق . الحيوان خواصه وحقوقه في الإسلام ص ٢٤ .

[٢] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ٢ / ٣٥٥ حديث ٣٣٠٠ .

[٣] الفدادون : الذين تعلوا أصواتهم في حروثهم ومواشيهم ، وقيل هم المكثرون من الإبل . انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣ / ٤١٩ .

[٤] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ٢ / ٣٥٥ حديث ٣٣٠١ .

[٥] ولي الدين أبي زرعة . طرح التثريب في شرح التقريب ٧ / ٢٣٦ .

ولذا نجد جميع الأنبياء رعوا الغنم ، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (( ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم فقال أصحابه وأنت ؟ فقال : نعم . كنت أرعاها على قراريط[1] لأهل مكة )) .[2]

وفي القرآن الكريم أن موسى عليه السلام رعي غنما قال تعالى : ﴿ قال هى عصاى أتوكؤا عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى ۝١٨ ﴾ .[3]

قال العلماء : الحكمة في إلهام الأنبياء من رعي الغنم قبل النبوة أن يحصل لهم التمون برعيها ، على ما يكلفونه من القيام بأمر أمتهم ولأن في مخالطتها ما يحصل لهم من الحلم والشفقة ، لأنهم إذا صبروا على رعيها وجمعها بعد تفرقها في المرعى ونقلها من مسرح إلى مسرح ودفع عدوها من سبع وغيره كالسارق وعلموا اختلاف طباعها وشدة تفرقها مع ضعفها واحتياجها إلى المعاهدة ، ألفوا من ذلك الصبر على الأمة ، وعرفوا إختلاف طباعها وتفاوت عقولها فجبروا كسرها ، ورفقوا بضعفها وأحسنوا التعاهد لها .[4]

ولبركة الغنم فقد أباح ﷺ الصلاة في مرابضها دون مرابض الإبل و لم يأمر بالوضوء من لحمها كما هو الحال لمن أكل لحم الإبل ، فعن جابر بن سمرة أن رجلا سأل رسول الله ﷺ: ((...أصلي في مرابض الغنم. قال : نعم . قال : أصلي في مبارك الإبل . قال : لا )) .[5]

وفي رواية أحمد عن ابن عمر : (( أن النبي ﷺ كان يصلي في مرابد الغنم ولا يصلي في مرابد الإبل والبقر )) .[6]

فأفاد أن حكم البقر حكم الإبل في النهي من الصلاة في مرابضها .

---

[1] قال سويد : القيراط : جزء من الدينار أو الدرهم . وقال إبراهيم الحربي : قراريط : اسم موضع بمكة . انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ٤ / ٥١٦ .

[2] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الإجارة باب رعي الغنم على قراريط ٢ / ٥٦ حديث ٢٢٦٢ .

[3] سورة طه آية ( ١٨ ) .

[4] ابن حجر العسقلاني .فتح الباري شرح صحيح البخاري كتاب الإجارة باب رعي الغنم على قراريط ٤ / ٥١٦ .

[5] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الحيض باب الوضوء من لحوم الإبل ٤ / ٤٨ .

[6] أحمد بن حنبل . المسند ٢ / ١٧٨ حديث ٦٦٦٧ وإسناده صحيح . انظر المسند بتحقيق محمود شاكر وآخرون ١٠ / ١٤٢ حديث ٦٦٥٨ .

والنهي عن مبارك الإبل ( وهي أعطانها ) نهي تنـــزيه وسبب الكراهة يخاف من نفارها وتهويشها على المصلي والله أعلم . [١]

ومن أقتنى الحيوان للنماء والمكسب يرعاه أكثر العام وحال عليه الحول بعـــد أن بلـــغ النصاب فعليه فيه الزكاة ، سواء كان الحيوان من بهيمة الأنعام أو غيرها .

فغير بهيمة الأنعام يقاس عليها ، لأنها نصوص معللة تقبل التعدية .

وقد عداها الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ فأوجب في الخيل الزكاة ، لتحقق العلـــة ، ( وهى النماء ) وتبعه في قياسه شيخ فقهاء القياس أبو حنيفة [٢] . وبالتالي فيمكننا قياس كـــل الحيوانات السائمة التى عرفت أو قد تكتشف مستقبلا ويتخذها النـــاس للنمـــاء والمكســـب فندخلها في وعاء الزكاة .

(( **أقول** : أما إيجاب الزكاة في كل الحيوانات السائمة التي تتخذ بقصد النمـــاء والإســـتيلاء والكسب من ورائها فهو اجتهاد صحيح،مبناه على القياس الذي نؤمن بإعماله في وعاء الزكاة، حتى لا نفرق بين مال نام وآخر ، فيدخل في ذلك البغال والوعول وغيرها )) . [٣]

ونصاب الحيوان من بهيمة الأنعام معروف بتفاصيله وتفريعاته في كتب السنة والفقـــه وأما غيرها من الحيوان النامي فنصابه يضبط بأمرين :

١- (( أن لا يقل عددها عن خمسة ، لأننا رأينا الشارع لا يوجب زكاة فيما دون خمس مـــن الإبل .

٢- أن تساوي قيمتها قيمة خمسة من الإبل أو أربعين من الغنم أي أوسط البلاد وأعدلها. [٤]

وعلى مقتني الحيوان للتجارة والكسب أن يحذر من بيعها ببعض نسيئة .

فعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : (( الحيوان اثنان بواحد لا يصلح نسيئا ولا بأس بـــه يدا بيد )) . [٥]

---

[١] محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الحيض باب من تيقن الطهارة ثم شك له أن يصلي بطهارته ٤ / ٤٩ .

[٢] يوسف القرضاوي . فقه الزكاة ١ / ٢٣٣ .

[٣] يوسف القرضاوي . فقه الزكاة ١ / ٢٣٤ .

[٤] يوسف القرضاوي . فقه الزكاة ١ / ٢٣٥ .

[٥] محمد بن سورة . سنن الترمذي كتاب البيوع باب ماجاء في كراهية بيع الحيوان بالحيوان نسيئة ٣ / ٥٣٩ حديث ١٢٣٨ . وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

وليحذر كذلك عن تأجير ضراب الفحل وهو ماؤه ، فعن ابن عمر ﷺ قـــال : (( نهى ﷺ عن عسب الفحل )) . [١] والفحل الذكر من الحيوان أيا كان .

قال ابن الأثير : ( عسب الفحل : ماؤه فرسا كان أو بعيرا أو غيرهما ، وعسيبه أيضا ضرابه، و لم ينه عن واحد منهما وإنما أراد النهي عن الكرا الذي يؤخذ عليه فــإن إعــارة الفحل مندوب إليها ) . [٢]

فحين سئل الرسول ﷺ عن حقها قال (( إطراق فحلها ... )) . [٣]

ومن غبن في شراء بهيمة للحلب فوجدها مصراة فله أن يعيدها بعد أن يحلبها خلال ثلاثـة أيام .

فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (( من اشترى مصراة [٤] فهو بالخيار ثلاثـــة أيام ، فإن ردها رد معها صاعان من طعام لاسمراء )) .

قال أبو عيسى : ( هذا الحديث حسن صحيح والعمل على هـــذا الحديـــث عنـــد أصحابنا منهم الشافعي وأحمد وإسحاق ) . ومعنى قوله : (( لاسمراء )) يعني لابر . [٥]

وليستفيد المسلم من تسخير الحيوان بتربيته وإقتناءه عليه أن يعي أن هناك بعضا مـــن الحيوانات محرم عليه اقتناؤها وتربيتها ، لأن ضررها أكبر من نفعها ، و لن يستفيد المســـلم من تربيتها بقدر ما يتضرر منها فوجهت التربية الإسلامية بتحريم اقتناء الكلب والخنـــزير ، فالملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب .

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : (( واعد الرسول ﷺ جبريل العَلَيْكِلا في ساعة يأتيــه فيها ، فجاءت تلك الساعة و لم يأته ، وفي يده عصا ، فألقاها من يده ، وقال ما يخلــف الله

---

(١) محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الإجارة باب عسب الفحل ٢ / ٦٣ حديث ٢٢٨٤ .

(٢) محمد الجزري . النهاية في غريب الحديث والأثر ٣ / ٢٣٤ .

(٣) عبد الر حمن النسائي . سنن النسائي .كتاب الزكاة باب مانع زكاة البقر ٥ / ٢٠ حديث ٢٤٥٤ .( صحيحه ٢ / ١٨٢ ) .

(٤) المصراة : الناقة أو البقرة أو الشاة يصرى اللبن في ضرعها أي يجمع ويحبس . انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣ / ٢٧ . فيظهر للمشتري أنها غزيرة الحلب وهي ليست كذلك .

(٥) محمد بن سورة . سنن الترمذي كتاب البيوع باب ماجاء في المصراة ٣ / ٥٥٣ – ٥٥٤ حديث ١٢٥٢ . وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

وعده ، ولا رسله ، ثم التفت فإذا جرو [١] كلب تحت سريره . فقال - يا عائشة - متى دخل الكلب ها هنا ؟ فقالت : والله ما دريت فأمره به فخرج فجاء جبريل فقال رسول الله ﷺ واعدتني فجلست لك فلم تأت فقال : منعني الكلب الذي كان في بيتك ، إنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة )) . [٢]

وفي صحيح البخاري عن أبي طلحة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (( لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة )) . [٣]

ويقول النووي في علة عدم دخول الملائكة بيتا فيه كلب : (( لكثرة أكله النجاسات، ولأن بعضها يسمى شيطانا كما جاء به الحديث ، والملائكة ضد الشياطين ، ولقبح رائحة الكلب ، والملائكة تكره الرائحة القبيحة ، ولأنها منهي عن اتخاذها ، فعوقب متخذها بحرمانه من دخول الملائكة بيته ، وصلاتها وإستغفارها له ، وتبريكها عليه في بيته ، ودفعها أذى الشيطان )) . [٤]

وهذه الملائكة التي لا تدخل البيت الذي فيه الكلب ليس المقصود بهم الحفظة الذين يحصون على ابن آدم عمله .

قال النووي : (( وأما هؤلاء الملائكة الذين لا يدخلون بيتا فيه كلب أو صورة فهم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبريك والاستغفار ، وأما الحفظة فيدخلون في كل بيت ، ولا يفارقون بني آدم في كل حال ، لأنهم مأمورون بإحصاء أعمالهم وكتابتها )) . [٥]

ولشدة النهي عن اقتناء الكلاب رتب عليها نقصان أجر مقتنيها . فعن سفيان بن أبي زهير الشنى : أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : (( من اقتنى كلبا لا يغني عنه زرعا ولا ضرعا نقص من عمله كل يوم قيراط )) . [٦]

---

[١] الجرو : الصغير من أولاد الكلب وسائر السباع انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٤ / ٨٣ .

[٢] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب اللباس والزينة باب تحريم تصوير الحيوان ١٤ / ٨١ .

[٣] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليطعمه فإن في أحد جناحيه داء وفي الأخرى شفاء ٢ / ٣٥٩ حديث ٣٣٢٢ .

[٤] محي الدين النووي . صحيح مسلم كتاب اللباس والزينة باب تحريم تصوير الحيوان ١٤ / ٨٤ .

[٥] محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب اللباس والزينة باب تحريم تصوير الحيوان ١٤ / ٨٤ .

[٦] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب إذا وقع الذباب في إنا أحدكم ٢ / ٣٥٩ حديث ٣٣٢٥ .

وفي رواية عن أبي هريرة ﷺ : (( من أمسك كلبا ينقص من عمله كل يوم قيراط إلا كلب حراسة أو كلب ماشية )) . [١]

وفي رواية ابن عمر رضي الله عنهما أن الأجر ينقص بمقدار قيراطين بدلا من قيراط .

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ : (( من اقتنى كلبا إلا كلب ماشية أو ضار [٢] نقص من عمله كل يوم قيراطان )) . [٣]

والقيراط : هو وحدة وزن تختلف من زمن إلى زمن .

وقال النووي : (( وأما القيراط هنا فهو مقدار معلوم عند الله تعالى ، والمراد نقص جزء من أجر عمله )) . [٤]

**وأما السبب في نقصان الأجر فقد أختلف فيه العلماء :**

فقيل لا متناع الملائكة من دخول بيته بسببه ، وقيل لما يلحق المارين من الأذى من ترويع الكلاب لهم ، وقصده إياهم ، وقيل ذلك عقوبة له ، لاتخاذه ما نهى عن إتخاذه ، وعصيانه في ذلك ، وقيل لما يبتلى به من ولوغه في غفلة صاحبه ، ولا يغسله بالماء والتراب ، والله أعلم . [٥]

من مجموع الروايات السابقة نعلم أن الأجر ينقص من مقتني الكلب إلا كلب ماشية أو حرث أو صيد ، والرسول ﷺ أمر بقتل الكلاب أولا ثم منع من قتلها إلا الأسود البهيم ذو النقطتين . [٦]

ورخص في كلب الصيد وكلب الغنم والزرع . فعن ابن المغفل قال : (( أمر رسول الله ﷺ بقتل الكلاب ، ثم قال : ما بالهم وبال الكلاب ، ثم رخص في كلب الصيد وكلب الغنم وفي رواية والزرع . [٧]

---

[١] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب إذا وقع الذباب في إنا أحدكم ٢ / ٣٥٩ حديث ٣٣٢٤ .

[٢] ضاري هو المعلم الصيد المعتاد له : انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٠ / ٢٣٨ .

[٣] محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب المساقاة والمزارعة باب الأمر وبقتل الكلاب ونقصان الأجر بتربيته١٠/ ٢٣٧.

[٤] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب المساقاة والمزارعة باب الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه ١٠ / ٢٣٩ .

[٥] محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب المساقاة والمزارعة باب الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه ١٠ / ٢٣٩ .

[٦] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب المساقاة والمزارعة باب الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه ١٠ / ٢٣٧ .

[٧] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب المساقاة والمزارعة باب الأمر وبقتل الكلاب وبيان نسخه ١٠ / ٢٣٧ .

وعلى هذا فاتخاذ الكلب لأحد هذه الأمور الثلاثة ، لا خلاف في جوازه .

قال النووي : (( وأما الحاجة التي يجوز الإقتناء لها فقد ورد الحديث بالترخيص لأحد ثلاثة أشياء وهي الزرع ، والماشية ، والصيد ، وهذا جائز بلا خلاف ، واختلف أصحابنا في اقتنائه لحراسة الدور والدروب )) . [١]

والكلاب البوليسية التي تتخذ من قبل الدول لحماية المجتمع من مهربي المخـــدرات ، وكبار المجرمين ، دون أن يكون لها إلتصاق بحياة الناس في الشارع أو تأثـــير علـــى صحـــة الأفراد، إذ تنفذ مهامها ثم تسحب لأقفاصها .

هذه الكلاب من حيث إباحة اقتناؤها لهذا الغرض أولى من كلاب حراسة الـــــدور والدروب التي تقوم بعمل أهون من عمل الكلاب البوليسية مع ما لها من ضرر صحي علـــى المحيط الذي تعيش فيه ، ومن ترويع الناس من غير اللصوص والمجرمين .

قال عساف : (( ويجوز أن تتخذ في المصالح البوليسية المتعلقة بالأمن وضبط الجرائـــم والمجرمين عن طريق تتبع الأثر )) [٢] .

وقد تكون من حكم تحريم تربية الكلاب واقتنائها أنها في لعابها جراثيـــم وأمـــراض تفتك بالإنسان .

فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (( طهور إناء أحدكم إذا ولغ [٣] فيـــه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب )) .[٤]

وفي رواية : (( إذا ولغ الكلب في الإناء فاغسلوه سبع مرات ، وعفروه الثامنة في التراب )) . [٥]

وقد كشف العلم الحديث إعجاز السنة في هذا الحديث وحكمة الغسل بالتراب .[٦]

---

[١] محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الطهارة باب حكم ولوغ الكلب واقتنائه ٣ / ١٨٦ .

[٢] أحمد عساف . الحلال والحرام في الإسلام ٥٥٣ .

[٣] ولغ الكلب : بفتح اللام فيهما ولوغا إذا شرب بطرف لسانه انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٣ / ١٨٤ .

[٤] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الطهارة باب حكم ولوغ الكلب واقتنائه ٣ / ١٨٦ .

[٥] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الطهارة باب حكم ولوغ الكلب واقتنائه ٣ / ١٨٦ .

[٦] سنتطرق لهذا الأمر في الفصل الخامس في مبحث الوقاية .

ويقول النووي : (( ولا يقوم الصابون والأشنان وما أشـبههما مقـام الـتراب علـى الأصح )) . [١]

والخنـزير في حكم اقتنائه ونجاسته والأمر بقتله كالكلب ، قال النووي : ( وأمـا الخنـزير فحكمه حكم الكلب ، في هذا كله هذا مذهبنا ) . [٢]

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسو الله ﷺ : (( والذي نفسي بيده ليوشـكن أن ينـزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنـزير )) . [٣]

وقد حرم سبحانه وتعالى ثمنها .

فعن جابر : (( أن النبي ﷺ حرم بيع الخنـزير )) . [٤]

وعن أبي مسعود الأنصاري أن رسول الله ﷺ : (( نهى عن ثمـن الكلـب )) . [٥]

والنهي عن ثمن الكلب بمعنى تحريم بيعه ، إذا لم يكن من الأصناف التي فيها منفعة .

وذكر النووي عن أبي حنيفة : (( ويصح بيع الكلاب التي فيها منفعة )) . [٦]

**٨) التجارب العلمية :**

الحيوان مسخر للإنسان ، يجري عليه التجارب التي ينتفع بها سواء في الدين أو الدنيا فالله سبحانه وتعالى حين تعجب الذي مر على القرية وهي خاوية علـى عروشـها ﴿ أنى يُحْيِۦ هَٰذِهِ الله بعدَ موتها ﴾ ، أدخله في تجربة شخصية لعملية إحياء الموتى يراها بعينيـه ويحسها بجوارحه .

قال قطب : (( فالمشاعر والتأثيرات تكون أحيانا من الصنف والعمـق ، بحيث لا تعالج بالبرهان العقلي ، ولا حتى بالمنطق الوجداني ، ولا تعالج كذلك بالواقع العام الذي يراه

---

(١) محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الطهارة باب حكم ولوغ الكلب واقتنائه ٣ / ١٨٥ .

(٢) محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الطهارة باب حكم ولوغ الكلب واقتنائه ٣ / ١٨٦ .

(٣) محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب البيوع باب قتل الخنـزير ٢ / ٤٥ حديث ٢٢٢٢ .

(٤) محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب البيوع باب بيع الميتة والأصنام ٢ / ٤٦ حديث ٢٢٣٦ .

(٥) مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب المساقاة والمزارعة باب تحريم ثمن الكلب ١٠ / ٢٣١ .

(٦) محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب المساقاة والمزارعة باب تحريم ثمن الكلب ١٠ / ٢٣٣ .

العيان ، ... إنما يكون العلاج بالتجربة الشخصية الذاتية المباشرة التي تمتلئ بالحس، ويطمئن بها القلب ، دون كلام )) . [(١)]

قال تعالى في قصة هذا الرجل الذي مر بتجربة إحياء الموتى : ﴿ أو كالذى مر على قرية وَهِي خَاوية علَىٰ عرُوشها قال أنىٰ يحْيِۦ هَـٰذه ٱللَّهُ بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه، قال كَم لبثتَ قال لبثتُ يَوما أو بعضَ يومٍ قالَ بَل لبثت مائة عامٍ فانظر إلى طعامك وَشرَابك لَم يتسنهْ وانظرْ إلىٰ حِمارك ولنجْعَلكَ ءايةً للناسِ وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نَكسوهَا لحْمًا فلما تبين له، قال أعلمُ أَنَّ ٱللَّهَ علىٰ كل شيء قدير (٢٥٩) ﴾ . [(٢)]

قال السدي وغيره : (( تفرقت عظام حماره حوله يمينا ويسارا ، فنظر إليها – وهي تلوح من بياضها – فبعث الله ريحا من كل موضع من تلك المحلة ثم ركب كل عظم في موضعه حتى صار حمارا قائما من عظام لا لحم عليها ، ثم كساها الله لحما وعصبا ، وعروقا وجلدا وبعث الله ملكا فنفخ في منخري الحمار فنهق بإذن الله عز وجل ، وذلك بمرأى من العزيز )) [(٣)].

فبعد أن أماته الله مائة عام بعثه كما هو ، لم يتغير حتى ظن أنه ما لبث في النوم إلا يوما ، أو بعض يوم ، وطعامه وشرابه بجواره ، لم يتغير ، وكانت التجربة كيفية إحياء الموتى على الحمار يراها ويشاهدها ذلك الرجل كرامة من الله له . (( فإنه بهذه المعجزة قد علم بالمشاهد الحسية ما كان يعتقده بالغيب فقط )) . [(٤)]

وبعد هذه الآية مباشرة تأتي أية أخرى فيها تجربة أخرى على الحيوان كذلك في قضية إثبات البعث وإحياء الموتى ، ولكن هذه المرة التجربة إكراما لخليل الله إبراهيم عليه السلام . قال قطب:((ثم تجئ التجربة الثالثة تجربة إبراهيم أقرب الأنبياء إلى أصحاب هذا القرآن)).[(٥)]

---

(١) سيد قطب . في ظلال القرآن ١ / ٣٠٠ .

(٢) سورة البقرة آية ( ٢٥٩ ) .

(٣) ابن كثير . تفسير القرآن العظيم ١ / ٣١٤ ، ويقول القرطبي : في الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٢٩٤ وعلى هذا أكثر المفسرين .

(٤) عبد الرحمن الدوسري . صفوة الآثار والمفاهيم ٣ / ٤٧٧ .

(٥) سيد قطب . في ظلال القرآن ١ / ٣٠١ .

وتجربة إبراهيم عليه السلام حصلت نتيجة تشوق إبراهيم عليه السلام إلى التطلع برؤية أسرار الصنعة الإلهية في إحياء الموتى .

إنه تشوق لا يتعلق بوجود الإيمان وثباته وكماله واستقراره ، وليس طلباً للبرهان ، أو تقوية للإيمان ، إنما هو أمر آخر له مذاق آخر ، إنه التشوق الروحي إلى ملابسة السر الإلهي في أثناء وقوعه العملي .[١]

قال تعالى في التجربة المعجزة التي أجراها تكريماً لنبيه إبراهيم : ﴿ وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم ﴿٢٦٠﴾ ﴾ .[٢]

لقد استجاب الله لهذا الشوق والتطلع في قلب إبراهيم ، ومنحه التجربة الذاتية المباشرة .[٣]

فأمر إبراهيم بأخذ أربعة من الطير وذبحهن ثم توزيعهن على الجبال حوله ثم يدعهن فيأتينه سعياً ... ألخ .

قال ابن كثير : (( فذكروا أنه عمد إلى أربعة من الطير فذبحهن ، ثم قطعهن ، ونتف ريشهن ، ومزقهن ، وخلط بعضهن ببعض ، ثم جزأهن أجزاء ، وجعل على كل جبل منهن جزءاً ، قيل أربعة أجبال وقيل سبعة ... إلخ )) .

قال ابن عباس : (( وأخذ رؤسهن بيده ، ثم أمره الله عز وجل أن يدعوهن فداعهن كما أمره الله عز وجل ، فجعل ينظر إلي الريش يطير إلى الريش ، والدم إلى الدم ، واللحم إلى اللحم ، والأجزاء من كل طائر يتصل بعضها ببعض حتى قام كل طائر على حدته وأتينه يمشين سعياً ليكون أبلغ له في الرؤية التي سألها )) .[٤]

---

[١] سيد قطب . في ظلال القرآن ١ / ٣٠٢ .

[٢] سورة البقرة آية ( ٢٦٠ ) .

[٣] سيد قطب . في ظلال القرآن ١ / ٣٠٢ .

[٤] إسماعيل ابن كثير . تفسير القرآن العظيم ١ / ٣١٥ .

وهاتان التجربتان وإن كانتا كرامة لرجلين اثنين إستفادا منها ورأيا بالعين ما آمنا بـه بالقلب وازدادا يقينا مع يقينهما إلا أنها ليست لهما خاصة بل هي لكل مؤمن بالله تعالى ، في زمانهما ، أو في غير زمانهما، وصلت إليه بطريق موثوق .

قال قطب : (( وكذلك تمضي هذه التجربة فتضاف إلى رصيد أصحـــاب الدعـــوة الجدد وإلى رصيد التصور الإيماني الصحيح )) . [١]

والتجارب على الحيوان لزيادة اليقين في قلوب المؤمنين وإقناع غيرهم بـــالدخول في دين رب العالمين مازلنا نستطيع إجرائها في كل عصر وكل حين لنثبت بالتجربة والمشـــاهدة الحسية والبرهان العملي المحسوس صدق ما جاء في الكتاب والسنة وسبقهما لبيان المعلومـات الدقيقة من الحيوان قبل أن يكشفها العلم بمئات السنين ...

وهذا مجال واسع في الكتاب والسنة والآيات والأحاديث فيه كثيرة .

والعلماء كل يوم يضيفون شيئا جديدا في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، فمثلا: إخباره لنا سبحانه وتعالى في كتابه عن الذبابة أنها لو أخذت شيئا لا نستطيع أن نســـتنقذه منها .

قال تعالى : ﴿ وإِن يَسْلبهُمُ الذبابُ شَيْـًا لا يَستَنقذوهُ منهُ ضعف الطالب والمطلوب ﴿٧٣﴾ ﴾ .[٢]

فالمعامل موجودة والتقنية العلمية متطورة والنتجية عندنا نحن المســـلمين واضحـــة مضمونة ويزداد الذين أمنوا إيمانا ويقتنع غيرهم بسماوية الكتاب وأنه من عند الله تعـــالى . ومن الأحاديث النبوية نأخذ مثلا كذلك . فحديث : (( إذا ولغ الكلب في الإناء فأغســـلوه سبع مرات وعفروه الثامنة في التراب )) . [٣]

أو حديث : (( إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فإن أحد جناحيه شفاء وفي الآخر داء )) . [٤]

---

[١] سيد قطب . في ظلال القرآن ١ / ٣٠١ .

[٢] سورة الحج آية ( ٧٣ ) .

[٣] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الطهارة باب حكم ولوغ الكلب ٣ / ١٨٣ .

[٤] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الطب باب إذا وقع الذباب في الإناء ٤ / ٣٨ حديث ٥٧٨٢ .

فليجرب العلماء بكل ما أتوه من علم ليجدوا كمال الصدق والصحة والدقة في أحاديث الرسول ﷺ [١] وستكون نتائج تجاربهم عن ما أخبر به الرسول ﷺ تصب في ميزان الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والتي هي أحسن وسيزداد بها المؤمنون يقيناً ويهتدى من كتب الله له الهداية من غيرهم .

يقول سبيل هامان : ( نعم أنني أعتقد بوجود الله واعتقد أنه هو القدير ، الذي خلق الكون وحفظه ، وليس ذلك فحسب ، بل هو يرعى درة خلقه وهو الإنسان ولا يرجع هذا الاعتقاد الراسخ الذي يمتلئ به قلبي إلى تأثير الثقافة الأمريكية الدينية على فحسب ، ولكنه يرجع إلى مشاهداتي العلمية لعجائب الكون ) . [٢]

وهذه التجارب إن كانت لهدف الإيمان أو زيادته إلا أنها تحمل في طياتها كذلك خير الدنيا للبشرية ، وتعينها على سرعة إكتشاف ما ينفعها وما يضرها ، واستغلال الحيوان في التجارب العلمية بما يخدم تطور الإنسانية ، وتقدمها في مختلف الميادين والمجالات ، ويحقق لها السلامة والرفاهية ، ويفتح لها أبواباً للخير ، أو يغلق أبواباً للشر ويستفيد من نتائجها ملايين البشر ، على مر العصور ، يدخل ويندرج تحت تسخير الحيوان للإنسان ، الذي كرمه الله وتسخير الحيوان في التجارب العلمية يأتي من كون الحيوان يشابه الإنسان في بعض صفاته وخصائصه ، سواء كانت نفسية أو جسدية ، حسية أم معنوية ، وبالتالي فما ينطبق على بعضه ينطبق على الإنسان في نقطة التشابه بينهما ، وتشابه الحيوان مع الإنسان في بعض النواحي هو من كرم الله تعالى على الإنسان ، حتى يتسنى به تسخير هذا الحيوان وإذلاله لصالحه في دراساته وتجاربه المختلفة فيكون عليه الغرم وللإنسان الغنم .

قال تعالى في بيان أن الحيوانات أمم أمثال البشر : ﴿ وَمَا من دابة فى الأرض ولا طيرٍ يطيرُ بجَنَاحَيهِ إلا أُمَمٌ أَمثَالكُم ما فرطنَا فى الكتب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون ﴿٣٨﴾ ﴾ . [٣]

---

[١] سنتطرق بمشيئة الله لبيان الإعجاز في هذين الحديثين في الفصل الخامس الوقاية والعلاج من أضرار الحيوان .

[٢] نخبة من علماء أمريكا . الله يتجلى في عصر العلم ص ١٤٠ .

[٣] سورة الأنعام آية ( ٣٨ ) .

يقول قطب في تفسيره لهذه الآية : (( حقيقة تجمع الحيوان والطير والحشرات من حولهم في أمم لها سماتها وخصائصها وتنظيماتها كذلك )) . [١]

والرسول ﷺ يشير إلى أن الحيوان يشبه الإنسان في تأثره بالصفات الوراثية ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ جاءه أعرابي فقال : يا رسول الله : إن امرأتي ولدت غلاماً أسود . فقال : (( هل لك من إبل ؟ )) قال : نعم . قال : (( وما ألوانها ؟ )) قال : حمر . قال : (( فيها من أورق [٢] ؟ )) قال : نعم . قال : (( فأنى كان ذلك ؟ )) قال : أراه عرق نزعه . قال : (( فلعل إبنك هذا نزعهُ عرق )) . [٣]

فهذا رجلٌ أتى الرسول ﷺ يعرض بخيانة زوجته ، لأن ابنه أسود ، وهو وزوجته ليس كذلك فأفهمه الرسول ﷺ بأنه قد يكون أحد من أصولهما لونه أسود ، فجاء الولد له أسود كما أن الإبل الحمر قد تأتي بأورق لأحد أصولها .

قال النووي : (( المراد بالعرق هنا الأصل . النسب ومعنى نزعة أشبهه واجتذبه إليه وأظهر لونه عليه )) . [٤]

فعلمنا من حديث الرسول ﷺ أن الإنسان والإبل يتشابهان في تأثر كل منهما بالعامل الوارثي .

والعلم الحديث قد أثبت أن الإنسان يشبه الحيوان في بعض الصفات وخصائصه وسماته ومميزاته .

قال جريج فينشر رئيس شركة سيلير وكبير علمائها : ( إنه بنهاية هذا العام ستستكمل شركته موروثات الفأر التي تتشابه ٩٠% من جيناته مع موروثات البشر . واكتشف الحكمة في تشابه الخلق الذي يوجد بين جميع الموجودات فجينوم ذبابة الفاكهة مشابهة لجينوم البشر في كثير من النواحي ) . [٥]

---

[١] سيد قطب . في ظلال القرآن ٢ / ١٠٨٤ .

[٢] أورق : هو الذي فيه سواد ليس بصاف . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٠ / ١٣٣ .

[٣] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب الحدود باب ما جاء في التعريف ٤ / ٢٩٤ حديث ٦٨٤٧ .

[٤] محي الدين النووي . شرح صحيح مسلم كتاب اللعان ١٠ / ١٣٣ .

[٥] بشرى الفاضل .جريدة المدينة . العدد ١٣٥٨٤ في ١٤٢١/٣/٣٠هـ ص ١٣ تحت عنوان موروثات الفأر والشمبانزي والكلب على الطريق .

ويستطيع الإنسان بالتالي أن يجرى تجاربه على الحيوان قبل أن يطبقها على الإنسان ، فإن اثبتت نجاحها فيما ذهب إليه وتبين عدم أضرارها الجانبية يمكن بعد ذلك ان يجريها على عينة من الإنسان ، ثم يعممها بعد ثبات نجاحها وخلوها من الأضرار . وفي سيرة الصحابي عتبة بن غزوان ﷺ قصة نستطيع أن نعدها تجربة علمية على الحيوان ، إذ وجد هو وأصحابه - وهم في أرض العدو - زنبيلاً من حب أبيض مغطى بقشر أحمر ، فظنوه سماً دسه لهم العدو وإذا بفرس معهم قد أنفلت من قيده وأخذ يأكل من ذلك الحب فهموا بذبح الفرس قبل أن يموت ، فقال لهم صاحبه دعوه ، وسأحرسه الليلة فإن أحسست موته ذبحته . فلما أصبحوا وجدوه معافي ، فطبخوا الحب وأنضجوه حتى تشقق عنه قشرة . فقال لهم : عتبة أذكروا اسم الله عليه وكلوه ... يقولون فإذا هو غاية في الطيب وعرفوا فيما بعد أن اسمه الأرز . [١]

فنجدهم هنا بعد أن أكل الفرس وأصبح سليماً رضوا بأن يأكلوا هم ، قياساً على الفرس فجربوا أن الطعام لم يضره ، إذاً فهو لن يضرهم فأكلوا منه مع توخي الحذر والأكل باسم الله تعالى الذي لا يضر مع اسمه شيء .

والحيوان في هذا الزمن مسخر بصورة كبيرة جداً ، في إجراء التجارب العلمية عليه ، فمن تدريب الطلاب على التشريح عليه إلى تجريب الداء والدواء عليه ، إلى غير ذلك من التجارب العلمية التي نتوخى منها الفائدة .

وعلى الإنسان أن يحسن معاملة هذا المخلوق (( الحيوان )) المسخر له في التجارب العلمية متأسياً بما رواه شداد بن أوس قال : ثنتان حفظتهما عن رسول الله ﷺ قال : (( إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذّبْحَ ، وليحد لأحدكم شفرته وليرح ذبيحته )) . [٢]

وليحذر من قتله أو إيلامه في غير تجارب علمية جادة حتى لا يشمله قول الرسول ﷺ: (( من قتل عصفوراً عج إلى الله عز وجل يوم القيامة : يارب إن فلان قتلني عبثاً و لم يقتلني لمنفعة )) . [٣]

---

[١] ياقوت الحموي . معجم البلدان ٢ / ١٩٤ - ١٩٥ بتصرف وإختصار .

[٢] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الصيد والذبائح باب إحسان الذبح ١٣ / ١٠٦ - ١٠٧ .

[٣] عبد الرحمن النسائي . سنن النسائي . كتاب الضحايا باب من قتل عصفوراً بغير حقها ٧ / ١٧٠ حديث ٤٤٤٦ .

**الخلاصة :**

جعلت التربية الإسلامية ميادين تسخير الحيوان للإنسان متعددة ، والعلم بها يعين المسلم على كامل الاستفادة من الحيوان بنور من الشريعة ، دون أن يلحقه ضرر أو يفوته خير . وهذه الميادين هي :

**١) الحمل والنقل :**

سخر الحيوان ليحمل الإنسان وينقله ، وعلى المسلم أن يذكر نعمة الله عليه كلما ركبه ، وأن يدعوا بالمأثور في القرآن والسنة ، وله أن يصلي النافلة وهو على ظهره ، وأن يردف الرجال والنساء ، إذا كانت الدابة تطيق ، وعليه أن لا يسرع بالدابة وسط الناس أو بقربهم حتى لا يروعهم ويؤذيهم ، وقد نهانا الرسول ﷺ عن الركوب على الجلالة وعن اتخاذ الدواب كراسي للأحاديث .

وأمرنا أن نعطيها حقها من الراحة والأكل في السفر . كما ينبغي للمسلم أن يراعي وظيفة الحيوان التي خلقه الله من أجلها وأن يكون عقله متفتحاً لقبول جميع وسائل النقل الحديثة وما سيحدث وأن لا يحرم شيء سخر للركوب يغبر دليل من الشرع .

**٢) الجهاد في سبيل الله :**

رغبنا سبحانه وتعالى في الجهاد في سبيله وسخر الحيوان ليكون عدة في الحرب والقتال وقد استخدم الحيوان منذ القدم في الحروب وجاء الإسلام ليؤكد هذا التسخير فحث على ربط الخيل في سبيل الله ، وأمر بتدريبها استعداداً للجهاد ، وجعل لها سهماً من الغنائم تشجيعاً على استخدامها . وأمر بإكرامها لأن في نواصيها الخير إلي يوم القيامة وهي ستظل عدة للحرب إلى آخر الزمان .

**٣) الصيد :**

من نعم الله تعالى على الإنسان أن سخر له الحيوان يصيد به الحيوان ، فعلمنا كيف ندرب الجوارح من السباع والطيور لنصطاد بها وبين لنا شروط حل الصيد بالحيوان ونهى المحرم عن غير صيد البحر .

**٤) اللعب والتسلية :**

اللعب مباحٌ شرعاً وقد سخر الله الحيوان للتمتع والاستفادة من اللعب به وحث على كل لعبة تعين على إعداد القوة للجهاد كالسباق بين الخيل ، والصيد بالآلات والحيوان . واللعب بالحيوان يعلم اللاعب وينمي فيه بعض الأخلاق والسلوك ، مع ما فيه من التسلية المباحة . ويمكن أن تصنع ألعاب للأطفال على شكل حيوانات كما كان للسيدة عائشة فرسٌ بجناحين ، وهناك بعض الألعاب واللعب التي ينبغي أن تجتنب لنهي الإسلام عنها .

**٥) الزينة والجمال :**

الحيوان مسخر ليكون زينة وجمالاً للإنسان يتزين باستعماله ، ويتمتع بالنظر إليه ، ويزداد إيماناً وخشوعاً في التأمل في عظيم خلقه ، وجمال أشكاله ، وللمسلم أن يضيف على الحيوان زينة مكتسبة ، كأن يحسن سرجه ، أو يصبغ لونه ، أو يقلده قلادة . على أن يجتنب الحرير في البراذع والسرج ، وكذلك يجتنب التزين بالحيوانات النجسة كالكلاب والخنازير .

**٦) التغذية :**

أحل الله تعالى لنا لحوم الحيوانات ومنتجاتها نتغذى بها ، وحرم علينا الميتة والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع ، وما ذبح لغير الله ولحم الخنزير ، والفواسق الخمسة ، والجلالة ، وكل ذي ناب من السباع ، ومخلب من الطير ، وما حرم الله علينا قتله حرم علينا أكله . والحكمة من تحريم ما سبق سلامة الإنسان وتجنبه المضار ولا يجوز للمسلم أن يحرم ما أحل الله من الحيوان كما فعل المشركون . وإذا عافت نفسه شيئاً فله أن يمتنع من الأكل ، و لايمنع غيره في حالة الضرورة ، فللمسلم أن يأكل كل ما حرم عليه دون تعدي أو بغي حتى تنتهي الضرورة .

**٧) الإقتناء والتربية والتكسب :**

للمسلم أن يقتني الحيوانات ويتاجر فيها ويدفع زكاتها ويتجنب تربية ما لا يجوز منها كالكلب والخنزير ، والإنسان يتأثر بالحيوان الذي يربيه ، وما من نبي إلا وقد رعى الغنم، وأهل الغنم أهل سكينة وتواضع ، وفي أهل الخيل والإبل التكبر .

**٨) التجارب العلمية :**

يسخر الحيوان للتجارب العلمية ويتم من خلالها بيان الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، إذ توافق نتائج التجارب ما أخبر عنه القرآن والسنة فيزداد الذين آمنوا إيماناً وتكون سبباً لهداية آخرين غيرهم .

ويسخر الحيوان كذلك للتجارب العلمية التي تزيد من رفاهية المجتمع وتقدمه في شتى العلوم ، مما يدفع عن الإنسان ضرراً ، ويجلب له خيراً .

# الفصل الرابع

## معاملة الحيوان

- مدخل .
- النهي عن لعنه .
- النهي عن صبره .
- النهي عن إيذائه .
- النهي عن قتله إلا لحاجة .
- النهي عن التحريش بين الحيوانات .
- الإحسان إليه عند الذبح والقتل .
- استعماله صالحاً وأكله صالحاً .
- الوقف على الحيوان والمحافظة عليه .
- تدليله وتسميته .
- في كل كبدٍ رطبة أجر .

**- مدخل**

في الفصل السابق تعرضت الدراسة لثمانية ميادين ، وجهت التربية الإسلامية لتسخير الحيوان من خلالها ، وبين الباحث أن الحيوان مسخر مذلل للإنسان يستخدمه ويستفيد منه حملا ونقلا وجهادا في سبيل الله عليه ، وصيدا ولعبا وتسلية وتزينا به ، وتربية واقتناء له وأكلا وتكسبا منه وإجراء التجارب عليه . وفي هذا الفصل سنتطرق بمشيئة الله تعالى لكيفية معاملة الحيوان المسخر ، وقبل الشروع في بيان هذه المعاملة يحسن أن نذكر طرفا يسيرا عن الحضارات الأخرى غير الإسلامية في تعاملها مع الحيوان ، ليتسنى للمطلع أن يقارن ، وبضدها تتميز الأشياء .

فالحضارات السابقة في مجملها كانت تضطهد الحيوان بقسوة مشوبة بالجهل والجنون، فقد كان الحيوان في بعضها يحاكم كما يحاكم الإنسان ، ويحكم عليه بالسجن والتشريد والموت كما يحكم على الإنسان الجاني . [١]

وهل الحيوان يعقل ما يعقله الإنسان ؟ وهل يرتدع غيره من الحيوانات بتنفيذ العقوبة ؟!!

ففي شرائع اليهود ( إذا نطح ثور رجلا أو امرأة وأفضى ذلك إلى موت النطيح وجب رجم الثور ) . [٢]

وفي شرائع قدماء اليونان كان الحيوان عندهم يعاقب على جناية سيده أو أسرته في بعض الحالات ، فمن حكم عليه بالإعدام بجريمة ارتكبها ضد الدين أو الدولة كان هو وأسرته وحيواناته وممتلكاته محكوما عليهم بالحرق والتدمير أو المصادرة . [٣]

وفي العصور الوسطى في أوربا كانت الحيوانات كذلك تحاكم ، وتنفذ فيها الأحكام على مشهد من الناس ، وقد يكون الحكم بإعدام الحيوان رجما أو بقطع رأسه أو بحرقه أو بقطع أعضائه قبل إعدامه . [٤]

---

[١] مصطفى السباعي . من روائع حضارتنا ص ١١٦ .

[٢] مصطفى السباعي . من روائع حضارتنا ص ١١٦ .

[٣] مصطفى السباعي . من روائع حضارتنا ص ١١٧ .

[٤] مصطفى السباعي . من روائع حضارتنا ص ١١٧ .

وعن طريقة تنفيذ الحرق بالحيوان الضعيف في العصور الوسطى بأوربا يقول السباعي : ( فيأتي الجلادون بقطع من الحطب ويضعونها في وسط أحد الميادين ، وتحضر القطط المحكوم عليها ، كل هرة في قفص من حديد ، وعندما يحين وقت تنفيذ العقوبة يحضر بعض القساوسة يصحبهم بعض الحكام ، فيتقدم أحدهم وفي كلتا يديه شعلتان من نار لإشعال الحطب ثم يأمر أحد الحكام بقذف القطط في النار حتى تصبح رمادا عقوبة لها على ممارستها السحر ) . (١)

والعقوبة عندهم لا معنى لها ، فهي لا تردع حيوانا آخر عن صنع ما يستحق به تلك العقوبة ، وإنما هي مجرد التشفي والظلم والعدوان ، وإلا لكان يمكنهم التخلص من كل حيوان يشكل خطرا عليهم بطريقة أرحم من الحرق وقطع الأعضاء والتعذيب .

وأما الحضارة الغربية المعاصرة فهي جمعت بين طرفي النقيض في التعامل مع الحيوان . ( تدليل وقسوة ) وذلك أن تدليلهم للحيوان بما يخالف فطرته التي فطره الله عليها يؤدي إلى القسوة به . فتقليم أظافر الكلاب والقطط وبردها يعد في عرفهم تدليل ، وفي حقيقته قسوة بذلك الحيوان الذي خلقه الله وتلك الأظافر من مكونات جسمه ، يستعملها سلاحا للدفاع والهجوم . وإجراء المسابقات المختلفة له ، فمسابقات الجمال والأناقة التي تعمل للحيوان فيؤخذ فيها من شعره نتفا وقصا ، ويلبسونه ما لا يطيق من أطواق زينة أو أساور أو أحزمة وتقام له الحفلات والمناسبات التي لا يعقل منها شيئا ، إنما هي قسوة على هذا الحيوان في غلاف تدليل .

والإنسان في الحضارات الغربية صحيح أنه يهتم بالحيوان ويرفق به ويبالغ في تدليله والاهتمام به لحد التطرف والمبالغة – وهناك جمعيات للرفق بالحيوان – ولكن يبقى هذا الرفق وهذه الرحمة تخص أنواعا معدودة من الحيوانات التي عادة ما يتزين بها الإنسان هناك ويتفاخر بتربيتها وتدليلها أمام أقرانه ، بينما نجده في غاية القسوة على الحيوان (٢) إذا أراد أن يتغذى به ، فهو يقتله بالشنق وبالصعق الكهربائي وبالتدويخ حتى الإغماء ثم الغمس في الماء الساخن .

---

(١) مصطفى السباعي . من روائع حضارتنا ص ١١٨ .

(٢) قد شاهدت في برنامج تلفزيوني أن بعض المطاعم في الغرب تقدم السمك طازجا لدرجة أن يلقى في الزيت المقلي وهو مازال حيا . كما شاهدت فلما وثائقيا عن طرق الموت وشاهدت فيه مجموعة من الناس في مطعم فاخر يطرقون رأس قرد وهو حي ممسك به بطريقة علمية محكمة وهشموا جمجمته ليأكلوا منها مخه طازجا .

وأما التجارب العلمية وبالذات في الجانب الحربي التدميري ، فكم من الحيوانات البحرية والبرية قتل وقُضي عليه نتيجة تجارب التفجيرات النووية .

وتبقى الحضارة الغربية متخبطة في قضية الرفق بالحيوان بين الأولويات التي جاءت بها الشريعة الإسلامية ، فمثلاً في أمريكا وحدها ، يربي الأمريكيون ٤٥ مليون كلب و٤٥ مليون قطة ، ومليوني عصفور و ١٥ مليون سمكة ، ويُصرف على هذه الحيوانات سنوياً ٦ مليارات من الدولارات . (١)

بينما نجد في نيويورك وحدها ١٢٠ ألف طفل مشرد لا مأوى لهم ، (٢) فهل يعقل أن يعيش الكلب والقط ويموت الإنسان .

والأمر الأخطر أنهم يفضلون الحيوان على بعض الناس صراحة ، فبينما يقتنون الكلاب والقطط ويدخلونهم معهم في غرف النوم والمعيشة إلا أن بعض الولايات في الولايات الأمريكية تقضى قوانينها بعدم السماح للعمال الزنوج أن يقيموا مع العمال البيض على صعيد واحد في المصانع ، ولا يجوز للزنوج أن يدخلوا أو يخرجوا من الأبواب عينها التي يدخل منها البيض ويخرجون ... وأغرب من هذا ما أعلنه صاحب مقبرة للكلاب في واشنطن عام ١٩٤٧ أنه لا يقبل جثث الكلاب التي يملكها زنوج مراعاة لشعور زبائنه البيض . (٣)

هذا نموذج من تخبط الحضارة الغربية المعاصرة في قضية ترتيب الأولويات ، حيث إنهم يبعدون الإنسان ويشمئزون من لونه ويقربون الحيوان معهم على الأسرة .

ودور الباحث في هذا الفصل أن يظهر الوسطية بمعناها الحقيقي من خلال توجيهات التربية الإسلامية في الإحسان إلى الحيوان ورحمته ، فلا قسوة مغلفة ولا مهازل ، وإنما رحمة حقيقية بالحيوان المسخر .

---

(١) محمد عبد الله . عالم الحيوان بين العلم والقرآن ص ١٣١ بتصرف .

(٢) سامي عصر . مجلة المعرفة . أطفال الشوارع (( الصيصاد المعذبة )) . العدد ٥٩ . صفر ١٤٢٠هـ ص ٢٩ .

(٣) مصطفى السباعي . من روائع حضارتنا ص ٧٧ بتصرف .

فالإسلام دين الرحمة ، والمسلم مطالب شرعا بأن يرحم الخلق ومنهم الحيوان الذي سخر له ، فالرحمة في الإسلام عامة وشاملة ، لا تخص أحدا دون أحد ولا نوعا دون نوع[1] .

وقد قال ﷺ : (( لا تنـزع الرحمة إلا من شقي )) . [2] وقال أيضا : (( مـن لا يرحم لا يرحم )) . [3]

قال ابن بطال : (( فيه الحض على استعمال الرحمة لجميع الخلق ، فيدخل المؤمن والكافر والبهائم ، المملوك منها وغير المملوك ، ويدخل في الرحمة التعاهد بالإطعام والسعي والتخفيف في الحمل وترك التعدي والضرب )) . [4]

ومن رحمتنا به وإحساننا إليه أن نسخره وفق ضوابط الشرع ، ونعامله بمقتضى الشرع فنحسن إليه في المعاملة ، ونرحمه تعبدا لله الذي خلقنا وسخره لنا وأمرنا بالإحسان إليه . والإحسان إلى الحيوان يبلغ وسطيته وكماله إذا أخذنا بالشريعة الإسلامية في التعامل معه لأن الله تعالى الذي خلقه هو أعلم به وبالحكمة من خلقه وبطبيعته ونفسيته .

ونحن المسلمين إنما نحسن إلى الحيوان ونرحمه انطلاقا من نصوص ديننا الحنيف الذي نتوخى من تطبيقه مع الأجر من الله تعالى المردود الطيب الذي نجنيه من الحيوان بحسن المعاملة والرحمة . فلا نلعنه والملعون شؤم على من يرافقهم ، ولا نؤذيه وأذيته تعود علينا بالضرر ، ونحسن ذبحه ونريحه وهذا يعود علينا بطيب لحمه ولذته ، ونبالغ في تدليل أنواع منه لنجني من خلاله الغنيمة والظفر ، ونسمنه فيطيب لحمه ويحسن ركوبه واستخدامه .

ويتناول الباحث في هذا الفصل معاملة الحيوان من خلال المباحث التالية :

النهي عن لعنه – النهي عن صبره – النهي عن إيذائه – النهي عن قتله إلا لحاجة – النهي عن التحريش بين الحيونات – الإحسان إليه عند الذبح والقتل – استعماله صالحا وأكله صالحا – الوقف على الحيوان والمحافظة عليه – تدليله وتسميته – في كل كبد رطبة أجر .

---

[1] نضرة النعيم . ٦ / ٢١٠٢ خلق الرحمن .

[2] سليمان السجستاني . سنن أبي داود كتاب الأدب باب الرحمة ٣ / ٢٩١ حديث ٤٩٤٢ ( صحيحه ٣ / ٢١٢ ) .

[3] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الأدب باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ٤ / ٨٦ حديث ٥٩٩٧ .

[4] ابن حجر العسقلاني . فتح الباري بشرح صحيح البخاري كتاب الأدب ١٠ / ٤٥٥ .

**١) النهي عن لعنه :**

المسلم عف اللسان طيب الكلمات لا يقول إلا خيرا في السراء والضراء . وأما المنافق فمن خصاله أنه إذا حدث كذب وإذا خاصم فجر [(١)] . وسلوك المسلم في نطقه وانتقائه لكلماته مستمر معه ، سواء كان مع إنسان مثله أو مع حيوان مسخر له .

فقد روى مالك أنه بلغه عن يحيى بن سعيد أن عيسى عليه السلام مر بخنزير على طريق فقال له : (( انفذ بسلام )) . فقيل له : تقول هذا لخنزير ؟ فقال : (( أني أخاف أن أعود لساني النطق بالسوء )) . [(٢)]

فالمسلم لا يلعن الحيوان واللعنة تعني الطرد من رحمة الله تعالى . وعن أبي الدرداء يقول : قال الرسول ﷺ : (( إن العبد إذا لعن شيئا صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ، ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فإذا لم تجد مساغا رجعت إلى الذي لعن ، فإن كان لذلك أهلا وإلا رجعت إلى قائلها )) . [(٣)]

وعن ابن عباس : أن رجلا لعن الريح وقال مسلم : أن رجلا نازعته الريح رداءه على عهد النبي ﷺ فلعنها ، فقال النبي ﷺ : (( لا تلعنها فإنها مأمورة وإن من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه )) . [(٤)]

وفي صحيح مسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : (( بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة تضجرت فلعنتها ، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال : (( خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة قال عمران : فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد )) . [(٥)]

---

(١) محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب الإيمان باب علامة المنافق ١ / ١٦ حديث ٣٤ .

(٢) محمد الغزالي . خلق المسلم ص ١٣٥ .

(٣) سليمان السجستاني . سنن أبي داود كتاب الأدب باب اللعن ٣ / ٢٨٢ - ٢٨٣ حديث ٤٩٠٥ ( صحيحه ٣ / ٢٠٢ ) .

(٤) سليمان السجستاني . سنن أبي داود كتاب الأدب باب اللعن ٣ / ٢٨٣ حديث ٤٩٠٨ ( صحيحه ٣ / ٢٠٣ ) .

(٥) مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب البر والصلة والآداب باب النهي عن لعن الدواب وغيرها ١٦ / ١٤٧ .

وفي رواية أبي برزة الأسلمي قال : بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم إذ بصرت بالنبي ﷺ وتضايق بهم الجبل فقالت : حل [١] اللهم العنها فقال النبي ﷺ : (( لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة )) . [٢]

فالرسول ﷺ إنما أمر بترك الناقة زجرا وعقوبة للمرأة التي لعنتها خصوصا وأنه ﷺ كان قد نهاها ونهى غيرها عن اللعن قبل ذلك أكثر من مرة .

قال النووي : (( إنما قال هذا زجرا لها ولغيرها وكان قد سبق نهيها ونهي غيرها عن اللعن فعوقبت بإرسال الناقة ، والمراد النهي عن مصاحبته لتلك الناقة في الطريق ، وأما بيعها وذبحها وركوبها في غير مصاحبته ﷺ وغير ذلك من التصرفات التي كانت جائزة قبل هذا فهي باقية على الجواز )) . [٣]

فعلى المسلم أن يتجنب اللعن تماما سواء لدابة أو لغيرها ، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (( لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا )) . [٤]

ويذهب المسلم أكثر من هذا فيحافظ على لسانه ويلزم الأدب فلا يسب حيوانا ، فعن زيد بن خالد الجهني ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (( لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة )) . [٥]

ولو أن الديك أزعجه بصياحه فعليه الصبر ، لأن هذا الحيوان يقوم بعمل نبيل فهو يوقظ المؤمنين لصلاة الفجر فمكافأة له لا ينبغي سبه والضجر منه ... والأولى أن يسأل الله من فضله ، لأن الديك يصيح حين يرى الملائكة وقد أمرنا الرسول الله ﷺ بالدعاء عند صياحه . [٦]

---

[١] حل : هي كلمة زجر للإبل واستحثاث . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٦ / ١٤٨ .

[٢] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب البر والصلة والأداب باب النهي عن لعن الدواب وغيرها ١٦ / ١٤٧-١٤٨.

[٣] محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب البر والصلة والأداب باب النهي عن لعن الدواب وغيرها ١٦/ ١٤٧-١٤٨.

[٤] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب البر والصلة والأداب باب النهي عن لعن الدواب وغيرها ١٦ / ١٤٨.

[٥] سليمان السجستاني .سنن أبي داود .كتاب الأدب باب ما جاء في الديك والبهائم ٣ / ٣٣٢ حديث ٥١٠١ ( صحيحه ٣ / ٢٥٣ ).

[٦] مر معنا في الفصل الثاني . مبحث الحيوان يدعوا للحق .

والدابة إذا سبها الإنسان أو لعنها سألت الله أن يخزي الأعصى له ، فعن الفضيل بن عباس أنه قال : ما أحد يسب شيئا من الدنيا دابة ولا غيرها فيقول : أخزاك الله ولعنك . إلا قالت : أخزى الله أعصانا لله . قال فضيل : وابن آدم أعصى وأظلم . [١] وبدلا من سب الدابة أو لعنها يستحب الدعاء لها وذكر الله تعالى عليها لعلها تتحسن في سيرها .

فعن ابن المليح عن رجل قال : كنت ردف رسول الله ﷺ فعثر بعيرنا فقلت : تعس الشيطان فقال : الرسول ﷺ : (( لا تقل تعس الشيطان فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوتي ، ولكن قل بسم الله فإنه يصغر حتى يصير مثل الذباب )) . [٢]

وعن حسان أن رجلا كان على حمار فعثر به فقال : تعست فقال صاحب اليمين : ماهي حسنة فاكتبها ، وقال صاحب الشمال : ما هي سيئة فاكتبها فأوحي أو نودي ما ترك صاحب اليمين فاكتبه . [٣]

## ٢) النهي عن صبره : -

من رحمة الإسلام بالحيوان أن حرم حبسه للقتل لأن في ذلك تعذيبا له من غير ما فائدة تعود على الإنسان ، ومن الأحاديث التي جاءت في النهي عن صبر البهائم مارواه جابر بن عبد الله يقول : (( نهى رسول الله ﷺ أن يقتل شيء من الدواب صبرا )) . [٤]

قال العلماء : (( صبر البهائم أن تحبس وهي حية لتقتل بالرمي ونحوه )) . [٥]

وقد تهوى بعض الأنفس المنحرفة هذا النوع من القتل للحيوان ، لما فيه من التسلية برؤية الحيوان يموت أمام أعينها موتات في موتة .

وكان الصحابة ﷺ ينهون عن صبر البهائم أشد النهي ، ويذكرون من يقوم به بلعن الله ورسول الله ﷺ لفاعله .

---

[١] أحمد البيهقي . شعب الإيمان . باب حفظ اللسان . فضل حفظ اللسان عن الفخر بالأباء ٤ / ٣٠٢ حديث ٥١٨٦ .

[٢] سليمان السجستاني . سنن أبي داود .كتاب الأدب باب بياض في الأصل ٣ / ٣٠١ حديث ٤٩٨٢ ( صحيحه ٣ / ٢٢٤ ) .

[٣] أحمد البيهقي . شعب الإيمان . باب حفظ اللسان . فضل حفظ اللسان عن الفخر بالأباء ٤ / ٣٠١ حديث ٥١٨٢ .

[٤] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي . كتاب الصيد والذبائح باب النهي عن صبر البهائم ١٣ / ١٠٩ .

[٥] محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي . كتاب الصيد والذبائح باب النهي عن صبر البهائم ١٣ / ١٠٨ .

فعن سعيد بن جبير قال : مر ابن عمر بفتيان من قريش قد نصبوا طيرا وهم يرمونه وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم ، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا فقال ابن عمر : (( من فعل هذا ؟ . لعن الله من فعل هذا . إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئا من الروح غرضا )) . [1]

ومرة أخرى يدخل ابن عمر رضي الله عنه على يحيى بن سعيد وغلام من بني يحيى رابط دجاجة يرميها ، فمشى إليها ابن عمر حتى حلها ، ثم أقبل بها وبالغلام معه فقال : ازجروا غلامكم عن أن يصبر هذا الطير للقتل ، فإني سمعت رسول الله ﷺ : (( نهى أن تصبر بهيمة أو غيرها للقتل )) . [2]

وأما أنس بن مالك رضي الله عنه ، فيقول هشام بن زيد : دخلت مع أنس على الحكم بن أيوب ، فرأى غلمانا أو فتيانا ، نصبوا دجاجة يرمونها فقال : (( نهى النبي ﷺ أن تصبر البهائم )) . [3]

قال النووي : (( النهي للتحريم )) . [4]

وفي رواية للإمام البخاري عن ابن عمر : (( لعن النبي ﷺ من مثل الحيوان )) . [5]

والمثلة بالحيوان : أي ينصب فيرمى أو تقطع أطرافه وهو حي . [6]

وقد تسمى المصبورة المجثمة كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما : (( أن رسول الله ﷺ نهى عن المجثمة )) فقال أبو محمد : المجثمة : المصبورة . [7]

---

[1] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي . كتاب الصيد والذبائح باب النهي عن صبر البهائم ١٣ / ١٠٨ - ١٠٩ .

[2] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد باب ما يكره من المثلة والمصبورة والمجثمة ٣ / ٤٨١ حديث ٥٥١٤ .

[3] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد باب ما يكره من المثلة والمصبورة والمجثمة ٣ / ٤٨٠ حديث ٥٥١٣ .

[4] محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي . كتاب الصيد والذبائح باب النهي عن صبر البهائم ١٣ / ١٠٨ .

[5] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد باب ما يكره من المثلة والمصبورة والمجثمة ٣ / ٤٨١ حديث ٥٥١٥ .

[6] المبارك الجزري . النهاية في غريب الحديث والأثر ٤ / ٢٩٤ .

[7] عبد الله الدارمي . سنن الدارمي . كتاب الأضاحي . باب النهي عن مثلة الحيوان ٢ / ٧١ حديث ١٩٧٥ .

ومن صبر الحيوان والتمثيل به ما يفعله البعض من قطـــع جلدهـــا دون أن تقطـــع الأوداج فتظل تنـــزف دما وتضعف رويدا رويدا حتى تموت .

فعن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما قالا : (( نهى رسول الله ﷺ عـــن شريطة الشيطان . زاد ابن عباس في حديثه وهي التي تذبح فيقطع الجلد ولا تفـــرى الأوداج ثم تترك حتى تموت )) . [١]

فنهى الرسول الله ﷺ عن هذه الطريقة في قتل الحيوان لما فيها من المثلة والتعذيب له، قال الزيبق : (( وسميت بذلك لأن هذا العمل من وحي الشيطان )) . [٢]

وخصاء الحيوان بسل الخصيتين أو وجؤهما أو عصبهما [٣] . عده بعض العلماء مـــن الصبر لما فيه من التعذيب بالحيوان .

قال الجاحظ : وقال آخرون الخصاء غير شبيه الميسم لأن في الخصاء من شـــدة الألم ومن المثلة ، والخصاء مجاوز لكل شديدة . [٤] وقال الزهري : والخصاء صبر شديد . [٥]

ودليلهم في النهي عن خصاء الحيوان ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن رســـول الله ﷺ : (( نهى عن صبر ذي الروح وعن إخصاء البهائم نهيا شديدا )) . [٦]

وقد نقل الجاحظ أقوال بعض من الصحابة في النهي عن خصاء الحيوان فيذكر عـــن الشعبي أنه قال : قرأت كتاب عمر ﷺ إلى سعد : ينهى عن حذف أذناب الخيل وأعرافـــها وعن خصائها . [٧]

---

[١] سليمان السجستاني . سنن أبي داود . كتاب الذبائح . باب المبالغة في الذبح ٢ / ٣٠٨ حديث ٢٨٢٦ .

[٢] محمد الزيبق . الحيوان خواصه وحقوقه في الإسلام ص ٣١ .

[٣] قال عمرو الجاحظ : أما الخصاء فهو أن يسل الخصتين والوجاء . أو توجأ العروق والخصيتان على حالهما والمعصوب من التيوس الذي تعصب خصيتاه حتى تسقط . انظر كتاب الحيوان ١ / ١٣١ .

[٤] عمرو الجاحظ . الحيوان ١ / ١٦٠ .

[٥] عمرو الجاحظ . الحيوان ١ / ١٧٩ .

[٦] علي الهيثمي . مجمع الزوائد ، ومنبع الفوائد كتاب الجاد باب النهي عن خصاء الخيل وغيرها ٥/٢٦٥ وعلق عليه . رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

[٧] عمرو الجاحظ . الحيوان ١ / ١٧٧ - ١٧٨ .

ونقل عن نافع أنه يقول : كان عبد الله بن عمر يكره خصاء الذكور من الإبل والبقر والغنم . [١]

وقال بعض الصحابة والعلماء في تفسير قوله تعالى: ﴿ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾ [٢] أنه الخصاء .

ففي تفسير ابن كثير قال ابن عباس : يعني بذلك خصي الدواب ، وكذا روي عن ابن عمر وأنس وسعيد بن المسيب وعكرمة وأبي عياض وقتادة وأبي صالح والثوري وقد ورد في حديث النهي عن ذلك . [٣]

ومن أنواع المثلة بالحيوان كذلك أن يقطع شيء منه وهو حي ليؤكل .

وقد كان أهل الجاهلية يجبون سنام البعير أو يقطعون قطعة من إلية الشاة وهي حية ثم يأكلونها فلما جاء الإسلام نهاهم عن ذلك . [٤]

والجزء المقطوع من الحيوان يعد ميتة يحرم أكله كذلك .

فعن أبي واقد الليثي قال : قدم النبي ﷺ المدينة وهم يجبون أسنمة الإبل ويقطعون إليات الغنم قال : (( ما قطع من البهيمة وهي حية فهي ميتة )) . [٥]

وتطور صبر البهائم في هذا العصر فأصبح رياضة مشهورة في إسبانيا يقوم خلالها الفارس بطعن الثور الطليق في أرض الملعب طعنات متفرقة ويدميه المرة بعد الأخرى حتى يقضي عليه أمام جمهور المشاهدين . وهذا أفظع وأشنع في صبر الحيوان الذي يظل يحارب ويجول طوال الفترة حتى يخر ميتا .

يقول خضر : ( وقد كفاني شيخ الأزهر ومشايخنا الكرام هنا غيره مؤنة هذه الفتوى حين حرموها تحريما قطعيا ، لأنها تدخل من باب تعذيب الحيوان والشيء نفسه قاله مفتي مصر : إن هذه الرياضة بمبارياتها وتشجيعها والدخل الناجم عنها حرام ) .

---

[١] عمرو الجاحظ . الحيوان ١ / ١٧٨ .

[٢] سورة النساء آية ( ١١٩ ) .

[٣] إسماعيل بن كثير . تفسير القرآن العظيم ١ / ٥٥٦ .

[٤] عبد الله العبادي . المحرم من الحيوان وبيان الحكمة من تحريمه ص ١٢ .

[٥] محمد بن سورة . سنن الترمذي كتاب الأطعمة باب ماقطع من الحي فهو ميت ٤ / ٦٢ حديث ١٤٨٠ . قال أبو عيسى : وهذا حديث حسن غريب .

وعلل فضيلته التحريم بالصورة التي يستفز بها الثور ويضرب بالسهام في جسده حتى تخور قواه فيموت ، ثم يؤخذ هذا الثور الميت ليسلخ ويؤكل لحمه ... حتى يقول : إن هذه الرياضة الخطرة حرمت عالمياً من جميع دول العالم إلا في أسبانيا منشؤها . [١]

ومن عجائب صبر البهائم والتمثيل بها كذلك في هذا العصر صبر القرود للأكل من مخها قبل أن يموت الدماغ .

قال الزيبق : (( أكلة دماغ القردة في الفلبين حيث يقومون بتثبيت رأس القرد في فتحة خاصة بطاولة صغيرة ( تربيزة ) ثم يفتحون قحف رأس القرد بسكين خاصة ويأكلون دماغه بالملعقة وهو يلبط بيديه ورجليه )) . [٢]

ومن صور الصبر للحيوان كذلك ما يقوم به بعض هواة الأكل الطازج حيث يختارون سمكة من حوض السمك داخل المطعم ، فتخرج ثم يؤخذ بتقشير الصدف الذي عليها وكلما شارفت على الموت أعيدت في الماء لتتنفس ، ثم تخرج حتى يستكمل تقشيرها ثم توضع في المقلاة وهي حية ، وتخرج منها بسرعة لتوضع على المائدة وهي مازالت بها حركة . [٣]

هذه بعض من صور صبر الحيوان والتمثيل به ، وقد تكون هناك صور أخرى ، والحكم يكون فيها واحد ، الحرمة والتعرض للعن من الله والرسول ﷺ لما مضى ذكره من الأحاديث .

**٣) النهي عن إيذائه : -**

الإحسان لكل شيء من صفات المسلم ، أما الإيذاء والتعدي على الآخرين فليس من خلقه في شيء ، فالمسلم لا يؤذي حيوانا أو يتعدى عليه دون وجه حق ، فلا يحمله مالا يتحمل من نقل أو سير أو قيد أو جوع وعطش ، ولا يضربه في غير سبب ومن غير حاجة، كما أنه لا يؤذيه في صغاره ، والأمثلة على ذلك مليئة في السنة النبوية وفي حياة الصحابة والسلف الصالح

---

[١] محمد خضر . جريدة المدينة المنورة . مصارعة الثيران . العدد ١٣٣١ في ١٨ / ٦ / ١٤٢٠هـ ص ١١ .

[٢] محمد الزيبق : الحيوان خواصه وحقوقه في الإسلام . ص ٧٠ .

[٣] أشار إلى هذا النوع من المطاعم . الزيبق في كتابه الحيوان خواصه وحقوقه في الإسلام ص ٧١ باختصار ، وقد شاهدت بهذا التفصيل من خلال التلفاز .

وفي مؤلفاتهم الفقهية والفكرية ، ودور الباحث أن ينقل طرفا منها في هذا المبحث كشواهد على عدم أذية المسلم للحيوان ، وإلا فالحياة اليومية للسلف الصالح تتكرر فيها الأمثلة باستمرار .

فالأصل في المجتمعات الإسلامية تجاه الحيوان عدم أذيته لقوله تعالى :﴿ ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره ۝ ﴾ [(١)]

ونبدأ الأمثلة من أفعاله ﷺ في رفع الأذية عن الحيوان حيث دخل حائطا لرجل من الأنصار ، فإذا جمل ، فلما رأى النبي ﷺ حن وذرفت عيناه فأتاه النبي ﷺ فمسح سراته إلى سنامه وذفريه فسكن فقال : (( من رب هذا الجمل ؟ )) فجاء فتى من الأنصار فقال لي يارسول الله ؛ فقال : (( ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها فإنه شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه )).[(٢)] فالرسول ﷺ في هذا الحديث أمر بتقوى الله بعدم إجاعة الحيوان أو إتعابه فوق طاقته.

ومرة أخرى يروي عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ صلى الظهر فوجد ناقة معقولة فقال : (( أين صاحب هذه الراحلة ؟ )) فلم يستجب له أحد ، فدخل المسجد فصلى ، حتى إذا فرغ وخرج فوجد الراحلة كما هي فقال : (( أين صاحب هذه الراحلة ؟ )) فاستجاب له فقال : أنا يا نبي الله . فقال : (( ألا تتقي الله عز وجل فيها ؟! إما أن تعقلها وتطعمها وإما ترسلها حتى تبتغي لنفسها )) . [(٣)]

فلا يجوز أن تحبس البهيمة دون أكل ، فإما أن تطعم وإما أن تطلق لتبحث عن رزقها . وقد أرهب ﷺ من حبس الحيوان حتى يموت جوعا . فعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها أن النبي ﷺ صلى صلاة الكسوف فقال : (( دنت مني النار حتى قلت أي رب وأنا معهم ، فإذا امرأة حسبت أنه قال : تخدشها هرة قال : ما شأن هذه ؟ قالوا : حبستها حتى ماتت جوعا )) . [(٤)]

---

[(١)] سورة الزلزلة آية ( ٨ ) .

[(٢)] سليمان السجستاني . سنن أبي داود . كتاب الجهاد . باب ما يؤمر به من القيام على الداوب والبهائم ٢ / ٢٢٧ حديث ٢٥٤٩ . ( صحيحه ٢ / ١١٠ ) ومعنى تدئبه : أي تتعبه .

[(٣)] علي الهيثمي . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . كتاب البر والصلة باب الإحسان إلى الدواب ٨ / ١٩٨ . وقال الهيثمي : رواه الطبراني وإسناده جيد .

[(٤)] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب المساقاة باب فضل سقى الماء ٢ / ٨٨ حديث ٢٣٦٤ .

وفي رواية أخرى : عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال : (( عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعا ، فدخلت فيها النار قال : فقال والله أعلم: (( لا أنت أطعمتيها ولا سقيتيها حين حبستيها ولا أنت أرسلتيها فأكلت من خشاش الأرض )) .[١] فالمرأة دخلت النار بسبب تجويعها للهرة حت ماتت وهي تعذب بها تخمشها وهي في النار ولا يشترط للتحريم أن يموت الحيوان المحبوس ، بل تعذيبه وتجويعه في حبسه يعد حراما .

قال ابن رحال : وكثير من الناس يسمع مثلا أن الطير يجوز حبسه وأن العصفور يجوز أن يلعب به ويستدل بحديث : (( أبا عمير ما فعل النغير )) [٢] ويعتمد على ذلك بلا شرط عدم تعذيبه وهذه مسألة عظيمة الأجر والعقاب .[٣]

ويقول في موضع آخر : ( وما ذكر من حبس الطير وإنما هو إذا لم يكن فيه تعذيب أوتجويع أو تعطيش ولو بمظنة الغفلة عنه ) .[٤]

والله سبحانه وتعالى يعاتب [٥] نبيا من أنبيائه عليهم الصلوات والسلام جميعا لأنه أمر بحرق قرية نمل ، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (( نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة فأمر بجهازه فأخرج من تحتها ثم أمر ببيتها فأحرق بالنار ، فأوحى الله إليه فهلا نملة واحدة )) .[٦]

وفي حديث آخر قال ﷺ : (( لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار )) .[٧]

وعن جابر قال أن النبي ﷺ مر عليه حمار قد وسم في وجهه فقال : (( لعن الله الذي وسمه)).[٨]

---

[١] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب المساقاة باب فضل سقى الماء ٢ / ٨٩ حديث ٢٣٦٥ .

[٢] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب الادب باب الانبساط إلى الناس ٤ / ١١٦ حديث ٦١٢٩ .

[٣] عبد الحي الفاسي . نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ٢ / ١٥١ .

[٤] عبد الحي الفاسي . نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ٢ / ١٥١ .

[٥] لم يعتب عليه في أصل القتل والإحراق فقد كان جائزا في شرعه وإنما عاتبه عليه في الزيادة على نملة واحدة ، انظر صحيح مسلم شرح النووي ١٤ / ٢٣٩ .

[٦] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب بدء الخلق باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم ٢ / ٣٥٨ حديث ٣٣١٩ .

[٧] سليمان السجستاني . سنن أبي داود كتاب الأدب باب قتل الذر ٣ / ٣٧٠ حديث ٥٢٦٨ . ( صحيحه ٣ / ٢٩٤ ) .

[٨] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب اللباس والزينة باب النهي عن ضرب الحيوان في وجهه ووسمه فيه ١٤ / ٩٦ .

فوسم الحيوان في وجهه منهي عنه بالإجماع وأما وسم غير الوجه من غير الآدمي فجائز بلا خلاف عندنا ... ويستحب أن يسم الغنم في أذانها والإبل والبقر في أصول أفخاذها لأنه موضع صلب فيقل الألم فيه ويخف شعره ويظهر الوسم ... وفائدة الوسم يميز الحيوان بعضه من بعض [(١)] وقد وسم الرسول ﷺ في الأذن وهو أقل ألما للحيوان .

فعن أنس قال : (( دخلت على النبي ﷺ بأخ لي يحنكه وهو في مربد له فرأيته يسم شاة حسبته قال : في آذانها )) . [(٢)]

ووسم العباس ﷺ في الجاعرتين ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما : ورأى رسول الله ﷺ حمارا موسوما فأنكر ذلك قال [(٣)] : (( فو الله لا أسمه إلا في أقصى شيء من الوجه فأمر بحمار فكوى في جاعرتيه فهو أول من كوى الجاعرتين )) . [(٤)]

وكما أن النبي ﷺ نهى عن وسم الحيوان في وجهه كذلك نهى عن ضربه في وجهه . فعن جابر أن النبي ﷺ : (( نهى عن الضرب في الوجه وعن الوسم في الوجه )) . [(٥)]

قال النووي : (( وأما الضرب في الوجه فمنهي عنه في كل الحيوان المحترم من الآدمي والحمير والخيل والإبل والبغال وغيرها )) . [(٦)]

وحتى إذا ضربها في غير الوجه فيكن ضربه لها تأديبا جميلا . نعم له ضربها على الجفل ومعالجتها في تجنيه برفق . [(٧)]

---

(١) محي الدين النووي صحيح مسلم بشرح النووي كتاب اللباس والزينة باب النهي عن ضرب الحيوان في وجهه ووسمه فيه ١٤ / ٩٩ .

(٢) محمد بن إسماعيل.صحيح البخاري.كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد باب الوسم والعلم في الصورة٣/٤٨٥حديث٥٥٤٢.

(٣) قال القاضي عياض هو العباس بن عبد المطلب كذا ذكره في سنن أبي داود وكذا أخرج به في رواية البخاري في تاريخه ، انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٤ / ٩٧ .

(٤) مسلم النيسابوري.صحيح مسلم بشرح النووي كتاب اللباس والزينة باب النهي عن ضرب الحيوان في وجهه ووسمه فيه١٤/ ٩٦-٩٧.

(٥) مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب اللباس والزينة باب النهي عن ضرب الحيوان في وجهه ووسمه فيه ١٤ / ٩٦ .

(٦) محي الدين النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب اللباس والزينة باب النهي عن ضرب الحيوان في وجهه ووسمه فيه ١٤ / ٩٦ - ٩٧ .

(٧) محمد السخاوي . تحريم الجواب عن ضرب الدواب ص ٣٢ .

ولا ينبغي كذلك أن تحمل الدابة فوق طاقتها فقد ضرب عمر ﷺ مرة حمالا قائلا له تحمل على بعيرك ما لا يطيق .[(١)]

وكان بعض العلماء يستحب إذا نزل منـــزلا أن لا يطعم حتى يعلـــف الدابـــة ولا يقصر في سقيها .[(٢)]

عن أنس ﷺ قال : ( كنا إذا نزلنا منـــزلا لا نسبح حتى نحل الرحال ) .[(٣)]

يريد بذلك إلا نصلي سبحة الضحى حتى نحط الرحال ونجم المطى .[(٤)]

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى حيان بمصر : ( بلغني أن بمصر إبلا نقالات يحمل على البعير منها : ألف رطل فإذا أتاك كتابي هذا فلا أعرفن أنه يحمل على البعير أكثر من ستمائة رطل ) .[(٥)]

وينبغي كذلك عدم إيذاء البهائم عند حلبها فلا تنهك في الحلب ولا تؤذى ضروعـها بالأظافر ونحوها ، فعن سوادة بن الربيع قال : أتيت النبي ﷺ فسألته فأمر بذود ثم قـلل : إذا رجعت بيتك فمرهم فليحسنوا غذاء رباعهم ومرهم فليقلموا أظافرهم ولا يعبطوا بها ضروع مواشيهم إذا حلبوا )) .[(٦)]

ولا يؤذى الحيوان بأخذ صغاره دون سبب أو مطلب ملح ، فعن عبد الرحمن بـــن عبد الله عن أبيه قال : (( كنا مع رسول الله ﷺ في سفر لحاجته فرأينا حمرة معها فرخـــان فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تعرش فجاء النبي ﷺ فقال : من فجع هذه بولدها ؟ ردوا ولدها إليها )) .[(٧)]

---

(١) محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٧٣ .

(٢) محمد السخاوي . تحريم الجواب عن ضرب الدواب ص ٥١ .

(٣) سليمان السجستاني . سنن أبي داود كتاب الجهاد باب في نزول المنازل ٢ / ٢٢٧ - ٢٢٨ حديث ٢٥٥١ ( صحيحه ٢ / ١١١ ) .

(٤) محمد السخاوي . تحريم الجواب عن ضرب الدواب ص ٥٠ .

(٥) عبد الحي الفاسي .نظام الحكومة النبوية . المسمى التراتيب الإدارية ٢ / ١٥٢ .

(٦) أحمد بن حنبل . المسند . ٣ / ٤٨٤ حديث رقم ١٥٩٦٧ وفي السلسلة الصحيحه للألباني ١ / حديث ٣١٧ .

(٧) سليمان السجستاني . سنن أبي داود كتاب الأدب باب في قتل الذر ٣ / ٣٧٠ حديث ٥٢٦٨ ( صحيحه ٣ / ٢٩٤ ) .

ولا يؤذى صغارها بذبح أمها ، فعن عروة بن الزبير أنه قال : ( إذا اضطررت إلى بدنتك فاركبها ركوبا غير فادح وإذا اضطررت إلى لبنها فاشرب ما بعد ري فصيلها فإذا نحرتها فانحر فصيلها معها ) . [١]

قال الزرقاني : (( فإذا نحرتها فانحر فصيلها معها )) : وجوبا . [٢]

وفي الحديث كذلك عدم إيذاء الصغار في شربها من حليب أمهاتها حتى تروي .

ويؤكده ما رواه ابن عمر قال : (( مر رسول الله ﷺ برجل يحلب شاة فقال : أي فلان إذا حلبت فأبق لولدها فإنها من أبر الدواب )) . [٣]

وفي مسلم قال رسول الله ﷺ للأنصاري [٤] : (( إياك والحلوب )) . [٥]

فعليه الصلاة والسلام ينهى مضيفه عن ذبح الشاة الحلوب .

ولكل جزء من جسم الحيوان وظيفة يؤديها فلا ينبغي التعدي على أي جزء من أجزائه الطبيعية التي يتضرر بالأخذ منها . فقد روى عتبة بن عبد السلمي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : (( ولا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا أذنابها فإن أذنابها مذابها ومعارفها دفاؤ ها ونواصيها معقود فيها الخير )) . [٦]

وحتى عند تزيين الحيوان ينبغي أن يراعي عدم أذيته . فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (( ارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها وأكفالها وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار )) . [٧]

---

[١] مالك بن أنس . الموطأ . كتاب الحج باب ما يجوز من الهدي ١ / ٤٧٢ حديث ١٢٠٥ .

[٢] محمد الزرقاني . شرح الزرقاني على موطأ مالك . كتاب الحج باب ما يجوز من الهدي ٢ / ٤٣٣ .

[٣] علي الهيثمي . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . كتاب البر والصلة باب الإحسان إلى الدواب ٨ / ١٩٦ .

[٤] الأنصاري:هو الهيثم بن التيهان وقيل هذا أبو أيوب الأنصاري.انظر تنبيهات المعلم بمبهمات صحيح مسلم لأحمد بن العجمي ص٣٥٠.

[٥] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الأشربة باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ويتحققه تحققا تاما واستحباب الإجتماع على الطعام ١٣ / ٢١٤ .

[٦] سليمان السجستاني . سنن أبي داود كتاب الجهاد باب كراهية جز نواصي الخيل وأذنابها٢/٢٢٥حديث٢٥٤٤ (صحيحه٢/١٠٩).

[٧] عبد الرحمن النسائي . سنن النسائي كتاب الخيل باب ما يستحب من شية الخيل ٦ / ١٥٨ حديث ٣٥٦٥ .

قال السيوطي في شرح الحديث : ( أراد بالأوتار جمع وتر القوس أي لا تجعلوا في أعناقها الأوتار فتختنق فإن الخيل ربما رعت الأشجار فنشبت الأوتار ببعض شعبها فتخنقها ) . [١]

ويراعى الحيوان في صحته فلا يؤذى فيها ولا يعرض لما يضرها ، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (( لا توردوا الممرض على المصح )) . [٢]

فلا نؤذي الحيوان الصحيح بإيراده على المريض فيتأذى به .

ومنها نهيه ﷺ عن ركوب الجلالة [٣] وهي التي تأكل العذرة وذلك حتى يهتم المسلم بعلف دابته فيجنبها الأوساخ والقاذورات ويطعمها الطيب النظيف .

قال المودودي : ( رتب الله على الإنسان حقوقا لهذه المخلوقات ، فمنها لا يضيعها أو يضرها أو يؤذيها من غير حاجة شديدة ، وإذا ضرها فعليه أن يضرها بما لا يرى لنفسه بدا منه ) . [٤]

ورفع الأذى عن الحيوان ليس أمرا متروكا للأفراد بحسب تقواهم وخوفهم من الله عز وجل ، بل للحاكم أن يتدخل ويوكل غيره في رفع الأذية عنه .

فذكر القرضاوي : ( أن عمر بن الخطاب مر بحمار عليه لبن فوضع عنه طوبتين فأتت سيدته ( صاحبته ) لعمر فقالت : ما لك ولحماري ؟ أ لك عليه سلطان ؟ قال : فما يقعدني في هذا الموضع ) . [٥]

وعمر بن عبد العزيز كان يرسل لصاحب السكك في أمر الحيوان فأمره ألا يسمحوا لأحد بإلجام دابته بلجام ثقيل أو أن ينغسها بمقرعته في أسفل حديدة . [٦]

---

[١] جلال الدين السيوطي . سنن النسائي . كتاب الخيل باب ما يستحب من شية الخيل ٢ / ١٥٨ .

[٢] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الطب باب لا عدوى ٤ / ٣٦ حديث ٥٧٧٤ .

[٣] مرت معنا في الفصل الثالث في مبحث الحمل والنقل وفي مبحث التغذية .

[٤] أبو الأعلى المودودي . مبادئ الإسلام ص ١٤٤ - ١٤٥ .

[٥] يوسف القرضاوي . السنة مصدر للمعرفة والحضارة ص ٢٩٥ .

[٦] عبد الحي الفاسي . نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ٢ / ١٥٢ .

وكان يحدد للمحتسب بعض ما يقوم به تجاه دفع الأذى عن الحيوان . فمن توجيهه له : أن يمنع الناس من تحميل الدواب فوق ما تطيق أو تعذيبها وضربها أثناء السير ، فمن رآه يفعل ذلك أدبه وعاقبه ويجبرهم المحتسب على فعل ذلك لما فيه من المصلحة . [١]

ويقول القرضاوي في هذا الخصوص : ( فمن حق السلطان والقاضي والمحتسب أن يتدخلوا لإزالة الظلم عن هذه المخلوقات المظلومة ، ومن واجب أي مسلم شاهد هذا الظلم أو القسوة أن ينهى عنه ومن حقه أن يرفعه إلى أولي الأمر ليعملوا على رفعه ) . [٢]

**٤) النهي عن قتله إلا لحاجة :-**

كرم الله سبحانه وتعالى الإنسان فأباح له الانتفاع بالحيوان في غذائه بل وأوجب عليه في بعض الحالات ذبحه كما هو الحال للحاج القارن والمتمتع .

قال تعالى : ﴿ وأتِموا ٱلحجَّ والعمرَة لِلَّهِ فإن أُحصِرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رءوسَكمْ حتى يَبلغَ الهدْىُ محِلَّهُۥ ۚ فمَن كان منكُم مريضا أو بهۦ أذى من رأسهۦ ففِدْية من صيامٍ أوْ صدقة أوْ نسك ۚ فإذآ أمِنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى ۚ ﴾ . [٣]

وذبح الحيوان وإراقة دمه تكون أحيانا من أعظم القربات وأفضل الأعمال . فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : (( ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم إنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها وإن الدم يقع من الله بمكان قبل أن يقع من الأرض فطيبوا بها )) . [٤]

فالله سبحانه الذي شرع للإنسان لمصلحة نفسه قتل الحيوان هو الذي حرم عليه العبث به وقتله دون فائدة مرتجاة .

---

[١] مصطفى السباعي . روائع حضارتنا ص ١١٤ - ١١٥ .

[٢] يوسف القرضاوي . السنة مصدر للمعرفة والحضارة ص ٣٩٩ .

[٣] سورة البقرة آية ( ١٩٦ ) .

[٤] محمد بن سورة . سنن الترمذي . كتاب الأضاحي باب ما جاء في فضل الأضحية ٤ / ٧٠ حديث ١٤٩٣ .

قال المودودي : فما أذن للإنسان أن يقتل البهائم إلا للغذاء أو اتقاء المضرة وقد نهى نهيا شديدا أن يقتلها من غير حاجة على سبيل اللهو والطرب مثلا .[١]

فقد نهى ﷺ عن قتله بغير حق : (( من قتل عصفورا بغير حقه سأله الله عنه يوم القيامة ، قيل وما حقه ؟ قال : أن تذبحه فتأكله )) .[٢]

فهذا الحديث يوضح أن حقه الذي يقتل من أجله أن يتغذى به .

وهناك لفظ آخر للحديث يدل على أن حقه في القتل يمكن أن يكون في غير أكله والتغذي به بل يتعدى لكل منفعة واضحة ينتفع بها الإنسان .

فعن الشريد أن رسول الله ﷺ قال : (( من قتل عصفورا عج إلى الله عز وجل يوم القيامة إن فلانا قتلني عبثا و لم يقتلني منفعة )) .[٣]

ففي هذا الحديث لم يحدد المنفعة بالأكل ، بل أطلقها لتشمل كل منفعة مباحة ينتفعها الإنسان بقتله للحيوان ، كأن يستعمل جزءا منه في الدواء أو في التجارب العلمية أو يدفع به خطرا أو يجلب به نفعا فنفس الإنسان مقدمة على الحيوان ومصلحته مقدمة على مصلحته ، فمثلا له في الضرورة أن يسوقه أمامه في حقول الألغام وله أن يحتمي من قنص المحاربين فيتترس به،وغير ذلك على أن لا يقتله عبثا أو تسلية كما يفعله البعض عند الصيد .

قال با حارث : ( ولا شك أن الصيد الحي أحب إلى الولد البارع من التصويب على هدف غير حي وعلى الأب أن ينكر على الأولاد ذلك إن صدر منهم ) .[٤]

ولحيوان البر أن يأمن على نفسه من كل محرم لحج أو عمرة أن يصيده أو يؤذيه . فقد قال تعالى : ﴿ يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لا تقتلُواْ الصيّد وأنتم حرم ﴾ .[٥] وقال تعالى : ﴿ وحُرِّم عليكمْ صيدُ البرِ مَا دُمتُم حُرُمًاۗ ﴾ .[٦]

---

[١] أبو الأعلى المودودي . مبادئ الإسلام ص ١٤٥ .

[٢] عبد الله الدارمي . سنن الدارمي . كتاب الأضاحي باب من قتل شيئا من الدواب عبثا ٢ / ٧٢ حديث ١٩٧٨ .

[٣] عبد الرحمن النسائي . سنن النسائي . كتاب الضحايا باب من قتل عصفورا بغير حقها ٧ / ١٧٠ حديث ٤٤٤٦ .

[٤] عدنان با حارث . مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد ص ٢٨٧ .

[٥] سورة المائدة آية ( ٩٥ ) .

[٦] سورة المائدة آية ( ٩٦ ) .

ويدخل في تحريم الصيد على المحرم تحريم الإشارة عليه لمن يصيده أو معاونته بأدنى شيء . وحيوان البر من حقه الأمن التام في حدود حرمي مكة المكرمة والمدينة المنورة إذ أن الصيد بهما حرام .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (( إن هذا البلد حرمه الله لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده )) . [١]

ونقل عن عكرمة أنه قال لرجل : أتدري ما تنفير صيدها ؟ هو أن تنحيه من الظل وتنزل مكانه . [٢]

فيحرم تنفير الصيد فضلاً عن قتله أو أذيته بما هو أشد من التنفير . أما تحريم الصيد في حرم المدينة فلما رواه أنس بن مالك من قوله ﷺ : (( اللهم إن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت ما بين لا بتيها )) . [٣]

ومن تعدى على حيوان الحرم في مكة والمدينة بالتنفير ونجا فإنه يأثم .

قال سفيان بن عيينة : ( ولا خلاف أنه لو نفره وسلم فلا جزاء عليه لكنه أثم بارتكابه النهي ) . [٤]

وأما صيد الحيوان من المحرم أو في الحرم فيترتب عليه جزاء و دية بحسب الحيوان المقتول .

قال تعالى : ﴿ فجزاءٌ مثل ما قَتَلَ منَ النعمِ تحكمُ بهِۦ ذوا عدل ﴾ . [٥]

فالمسلم يؤمن الحيوان من أن يقتله عبثاً ويؤمنه وهو محرم قاصد بيت الله . ويؤمنه في حرمي مكة المكرمة والمدينة المنورة . ما عدا الفواسق الخمس .

فعن مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : (( خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح : الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور )) . [٦]

---

[١] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الحج باب فضل الحرم ١ / ٣٩٢ حديث ١٥٨٧ .

[٢] تقي الدين الفاسي . شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ١ / ٦٨ .

[٣] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب المغازي باب أحدٌ يحبنا ٣ / ٣٩ حديث ٤٠٨٤ .

[٤] تقي الدين الفاسي . شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ١ / ٦٨ .

[٥] سورة المائدة آية ( ٩٥ ) .

[٦] مالك بن أنس . الموطأ كتاب المناسك باب ما يقتل المحرم من الدواب ١ / ٤٦٥ حديث ١١٨٣ .

وعن سفيان بن عيينة : ( الكلب العقور يشمل هذه السباع العادية كلها ) . [١]

### ٥) النهي عن التحريش بين الحيوانات :

التحريش بين الحيوان أي إغرائها للقتال فيما بينها . والقتال يكون بين الديكة وبين الكباش والسُماني [٢] والقبج وضروب مما يقبل التحريش ويواثب عند الإغراء . [٣]

وقد وجهت التربية الإسلامية بتحريم التحريش بين البهائم لما ينافي من صفة الرحمة والرفق بالحيوان التي يجب أن يتحلى بها المسلم .

فنهي رسول الله ﷺ عن التحريش بين البهائم وإغراء بعضها ببعض لتتصارع . [٤]

فأخرج الترمذي في الجامع الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (( نهى رسول الله ﷺ عن التحريش بين البهائم )) . [٥]

وذهب أبو علي بن رحال رحمه الله إلى أبعد من هذا ، حيث أفتى بتحريم حبس الطير مجتمعاً إذا كان يفضي إلى نقب بعضها رؤوس بعض فقال : ( أو بحبسه مع طير آخر ينقب رأسه كما تفعله الديوك في الأقفاص ينقب بعضها رأس بعض حتى أن الديك يقتل الآخر ، وهذا كله حرام بإجماع لأن تعذيب الحيوان لا يختلف في تحريمه ، والفائدة تتأتى وجودها بلا تعذيب ) . [٦]

فابن رحال : ( يعلل الإجماع على التحريم كونه لا يختلف في تحريم تعذيب الحيوان حبسه مع من يؤذيه يعد تعذيباً ويرى لحبسهم ضرورة التفريق بينهم ، أوحبسه مع من لاينقبه . فقال : وهذا إن كان يحبسه وحده أو مع من لا ينقبه أو يعمل بينهما حائلاً بحيث لا يصل بعضه إلى بعض ) . [٧]

---

[١] إسماعيل ابن كثير . تفسير القرآن العظيم ٢ / ٩٨ .

[٢] السماني : طائر من رتبة الدجاج واسمه في مصر عند العامة ( سِيمان ) بكسر السين انظر هامش كتاب الحيوان للجاحظ ٥ / ٢٤٦ .

[٣] عمرو الجاحظ . الحيوان . ٥ / ٢٤٦ .

[٤] سيد سابق . فقه السنة ٣ / ٥١١ .

[٥] محمد بن سورة . سنن الترمذي . كتاب الجهاد باب ما جاء في كراهية التحريش بين البهائم والضرب والوسم في الوجه ٤ / ١٨٢ - ١٨٣ حديث ١٧٠٨ . وقال أبو عيسى : وفي الباب عن طلحة وجابر وأبي سعيد وعكراس بن ذؤيب .

[٦] عبد الحي الفاسي . نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ٢ / ١٥١ .

[٧] عبد الحي الفاسي . نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ٢ / ١٥١ .

و ربما يتبادر للذهن أن هذه الحيوانات هي بطبيعتها تتقاتل فيما بينها في أماكن حياتها الطبيعية ويفتك القوي بالضعيف .

**فلم لا يجوز التحريش بينها ؟.**

**والجواب** لأنها هناك في أماكن حياتها الطبيعية تتقاتل ليعيش القوي ويطرد الضعيف فتستمر قوة النسل والمحافظة على سلامة القطيع من الأمراض التي قد يحملها الضعيف منها .

وأما أن يحرش الإنسان بين الحيوان وآخر لا لفائدة إلا العبث مع ما في التحريش بينها من قسوة وظلم عليها فإن هذا ينافي توجيهات التربية الإسلامية للمسلم وكونه مستخلف في هذه الأرض ليحكم بالعدل ويرحم من تحت سيطرته وملكه ... هذا مع ما في التحريش بين البهائم من تعود على القسوة بالحيوان واستمرار للعبث به وهو يجر إلى مزيد من التبلد تجاه الحيوان ورحمته ، وإلى مزيد من التفنن وتجديد أساليب التحريش والتنقل بين ميادينها .

فمن مصارعة الديكة إلى مناطحة الكبوش إلى مهارشة الكلاب ... وحتى انتهى الأمر في هذا العصر إلى مصارعة الخنافس والحشرات .

فبدأت مصارعة الخنافس تنتعش في اليابان بين هواة جامعي الخنافس وبدأت المتاجر في طوكيو تبيع هذه الحشرات بجميع أشكالها وأحجامها وألوانها . [1]

والأمر قد يستمر في ظل غياب التربية الإسلامية إلى أسوأ من هذا . فقد تقام المصارعة بين الحيوانات مع اختلاف أجناسها ليستمتع الإنسان المنحرف برؤية كل ما يشبع غريزة حب الاستطلاع لديه .

وأما المسلم فقد حسم أمره منذ البداية بتحريم التحريش بين الحيوانات واستغلال طاقته في التأمل في بديع خلقها .

قال با حارث : ( وهذا الفعل كثيراً ما يقع من الأولاد لما فيه من الإثارة والاستمتاع فيثيرون الخرفان بعضهم على بعض ليتناطحوا ، أو يثيرون القطط للتقاتل أو غيرها من

---

[1] روتيز . مصارعة الخنافس تجتاح شوارع اليابان . جريدة المدينة . العدد ١٣٥٧٨ في ٢٤ / ٣ / ١٤٢١هـ ص ١٦ .

الحيوانات ، وبهذا النهي يؤدب الأب أولاده وينهاهم عن ذلك ويشغلهم بالنظر إلى عجائب خلق هذه الحيوانات ) [١] .

فالنظر إلى عظيم خلق الحيوان وبديع صنع الله فيه يعود بثمار يانعة يجد المسلم حلاوتها في قلبه وهو أولى له وأشرف من الهبوط في وحشية التمتع بتعذيب الحيوان بتحريش بعضه على بعض .

**٦) الإحسان إليه عند الذبح والقتل :**

وجهت التربية الإسلامية بالإحسان إلى الذبيحة وإلى المقتول من إنسان أوحيوان عند قتله ، فعن أبي يعلى شداد بن أوس ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : (( إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته )) . [٢]

*والإحسان إلى الذبيحة يكون بأمور منها ما ورد في الحديث :*

١) حد الشفرة : أي السكين التي تذبح بها ليكون أسرع في الذبح وأقل في الألم .

قال ابن عثيمين:(بأن تكون الذكاة بآلة حادة وأن يمرها على محل الذكاة بقوة وسرعة).[٣]

وقد أمر ﷺ بشحذ السكين قبل الذبح ، فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها : (( يا عائشة هلمي المدية [٤] ثم قال اشحذيها بحجر )) . [٥]

٢) أن ينحر الإبل قائمة معقولة اليد اليسرى لقوله تعالى : ﴿ فاذكروا اسم الله عليها صواف ﴾.[٦]

وأخرج جماعة عن ابن عمر أنه فسر ﴿ صوَآفَّ ﴾ : بقائمات معقولة إحدى أيديهن . [٧]

---

[١] عدنان با حارث . مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد . ص ٢٨٦ – ٢٨٧ .

[٢] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الصيد باب الأمر بإحسان الذبح والقتل ١٣ / ١٠٦ – ١٠٧ .

[٣] محمد بن عثيمين . الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين ٢ / ٢٨٣ .

[٤] المدية : السكين . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٣ / ١٢١ .

[٥] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الأضاحي ١٣ / ١٢١ .

[٦] سورة الحج آية ( ٣٦ ) .

[٧] محمود الألوسي . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٤ / ١٥٦ مجلد ٦ .

وعن زياد بن جبير قال : رأيت ابن عمر رضي الله عنهما أتى على رجل قد أناخ بدنة ينحرها . قال : ابعثها قياماً مقيدة سنة محمد ﷺ . [١] هذه السنة في نحرها .

فإن لم يتيسر له نحرها قائمة جاز له نحرها باركة . [٢]

وأما غير الإبل كالمعز فيذبحها مضطجعة على جنبها الأيسر يضع رجله على صفاحها وذلك ليتمكن منها ويسهل عليه الذبح .

قال النووي تعليقاً على قول عائشة عن رسول الله ﷺ : (( وأخذ الكبش فأضجعه ثم ذبحه )) [٣] وفيه استحباب إضجاع الغنم في الذبح وأنها لا تذبح قائمة ولا باركة بل مضجعة لأنه أرفق بها ) . [٤]

فإذا كان الذابح أعسر وهو الأشدف الذي يعمل بيده اليسرى عمل اليد اليمنى وكان الأيسر له أن يضجعها على الجنب الأيمن فلا بأس أن يضجعها عليه لأن المهم راحة الذبيحة . [٥]

وأما وضع القدم على صفحة العنق وذلك ليضغط على الودجين حتى لا تحس الذبيحة بألم الذبح .

قال الزبيق : ( والمعروف طبياً أن الضغط على الودجين - العرقين في جانبي العنق - لبضع ثوانٍ يؤدي إلى الغيبوبة وبالتالي فقدان الوعي أي توقف الإحساس بالألم ) . [٦]

وحين كان يضحي ﷺ كان يضع رجله على صفاحها ، فعن أنس قال : (( ضحى النبي ﷺ بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحها )) . [٧]

---

[١] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الحج باب نحر الإبل مقيدة ١ / ٤٢١ حديث ١٧١٣ .

[٢] محمد بن عثيمين . الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين ٢ / ٢٨٤ .

[٣] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الأضاحي باب الأضحية وذبحها مباشرة ١٣ / ١٢١ - ١٢٢ .

[٤] محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الأضاحي باب الأضحية وذبحها مباشرة ١٣ / ١٢٢ .

[٥] محمد بن عثيمين . الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين ٢ / ٢٨٤ .

[٦] محمد الزبيق . الحيوان خواصه وحقوقه في الإسلام ص ٤٣ .

[٧] محمد إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الأضاحي باب وضع القدم على صفحة الذبيحة ٣ / ٤٩٣ حديث ٥٥٦٥ .

٣) أن يقودها للذبح قوداً لطيفاً ولا يعذبها فيه ، فعن ابن سيرين أن عمر رأى رجلاً يسحب شاة برجلها ليذبحها فقال له : ( ويلك قدها إلى الموت قوداً جميلاً ) . [١]

قال أحمد رحمه الله : ( تقاد إلى الذبح قوداً رفيقاً ) . [٢]

٤) أن يعرض عليها الماء قبل الذبح ذكره النووي [٣] .

وقال ابن عثيمين : ( لو علم منها طلب الماء مثل أن ترى الماء فتحاول الذهاب إليه فلا ينبغي منعها حينئذ ) . [٤]

وقد يكون لشرب البهيمة للماء قبل ذبحها أثر في سهولة سلخها أو طيب لحمها .

٥) أن لا يحد السكين أمامها ، ولا يزكيها والأخرى تنظر إليها ، فعن ابن عباس ﷺ أن رجلاً أضجع شاة يريد أن يذبحها وهو يحد شفرته فقال النبي ﷺ : (( أتريد أن تميتها موتات هلا حددت شفرتك قبل أن تضجعها )) . [٥]

وقال النووي : ( ولا يحد السكين قبالتها ... قالوا ولا يذبح واحدة قدام الأخرى ) . [٦]

٦) أن لا يمسكها بعد الذبح وأن لا يضع يدها من وراء عنقها ، قال ابن عثيمين : ( وأما لي يد الذبيحة من وراء عنقها كما يفعل بعض العامة فلا أصل له ولا ينبغي فعله لأنه تعذيب للبهيمة بلا فائدة ولا حاجة ) . [٧]

وقال النووي : ( ويستحب أن لا يمسكها بعد الذبح مانعاً لها من الاضطراب ) . [٨]

---

[١] يوسف القرضاوي . السنة مصدر للمعرفة والحضارة ص ٢٩٤ .

[٢] محمد بن عثيمين . الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين ٢ / ٢٨٥ .

[٣] محي الدين النووي . شرح متن الأربعين النووية ص ٦٩ .

[٤] محمد بن عثيمين . الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين ٢ / ٢٨٥ .

[٥] محمد النيسابوري . المستدرك على الصحيحين . كتاب الأضاحي ٤ / ٢٣١ . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه .

[٦] محي الدين النووي . شرح متن الأربعين النووية ص ٦٨ – ٦٩ .

[٧] محمد بن عثيمين . الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين ٢ / ٢٨٥ .

[٨] محي الدين النووي . المجموع شرح المهذب كتاب صيد الذبائح فرع كون الحيوان منتهياً إلى حركة المذبوح أو فيه حياة مستقرة ٨٩/٩.

وقد يكون في هذا حكمة وهي أن تضطرب ليزداد إنهار الدم وإفراغه من الجسم .

٧) أن لا يؤذيها قبل زهوق الروح بأي شيء من ضرب بالسكين أو بدء في السلخ أو كسر للرقبة .

قال القرطبي : ( ولا تسلخ حتى تبرد لأن ذلك من باب التعذيب ولهذا قال عمر ﷺ : لا تعجلوا الأنفس أن تزهق ) . (١)

وقال ابن عثيمين : ( لا يفعل ما يؤلمها قبل زهوق نفسها مثل أن يكسر عنقها أو يبدأ بسلخها أو يقطع شيئاً من أعضائها قبل أن تموت ، وقيل يحرم ذلك وهو الصحيح لما فيه من الألم الشديد عليها بدون فائدة أو حاجة ) . (٢)

هذه مجموعة من توجيهات التربية الإسلامية تبين مدى اهتمامها بالإحسان إلى الذبيحة .

قال قطب : ( « وليرح ذبيحته » إنها كلمة تهز الوجدان هزاً كلما تذكرها وتمثلها « وليرح » الحرص على إراحة الذبيحة وهي تذبح وهي تساق إلى العدم إلى الفناء إلى حيث لا توجد ولا تشعر ) . (٣)

إنها حضارة الإسلام ورفعة أخلاقه وشمول رحمته ... هذا الإحسان إلى الحيوان في الذبح قد يجني المسلم من ورائه طيباً في لحم الذبيحة ولكن الأمر عند المسلم أعظم من هذا . وحتى قتله للتخلص منه لا بد أن يكون بإحسان وقد يكون الحيوان المقتول من الفواسق المأمور بقتلهم ومع هذا فالإحسان في قتله سمت المسلم ، وقد سبق التعرض لتحريم قتل البهائم صبراً (٤) ، وتحريم قتلها تجويعاً كما في حديث الهرة التي حبست حتى ماتت (٥) ، وتحريم قتلها إحراقاً بالنار . والإحسان في قتلها إما بتذكيتها إن كانت مما يؤكل وقد مر معنا

---

(١) محمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ١٢ / ٦٤ .

(٢) محمد بن عثيمين . الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين ٢ / ٢٨٧ .

(٣) محمد قطب . قبسات قرآنية ص ٩٥ .

(٤) انظر في هذا الفصل مبحث النهي عن صبره .

(٥) انظر في هذا الفصل مبحث النهي عن إيذائه .

كيفية الإحسان فيه ، وإما بضربها كما في الحشرات والفئران والوزغ وغيرهم ضربة قوية حتى تموت من فورها دون تعذيب : فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (( من قتل وزغة في أول ضربة فله كذا حسنة ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا حسنة لدون الأول ومن قتلها في الضربة الثالثة فله كذا حسنة لدون الثانية )) . [١]

قال النووي : ( وأما سبب تكثير الثواب بقتله بأول ضربة ثم ما يليها فالمقصود به الحث على المبادرة بقتله والاعتناء به ، وتحريض قاتله على أن يقتله بأول ضربة فإن أراد أن يضربه ضربات ربما انفلت وفات قتله ) . [٢]

ويمكن أن نزيد على ما ذكره النووي أن المراد من الحث على قتلها من الضربة الأولى هو الإحسان في قتلها وعدم تعذيبها بضربها ضربات متعددة فمعلوم أن القتل من ضربة واحدة أريح للمقتول وقد يتدفع الإنسان في قتل الوزغ أو غيره من الفواسق أو غيره من الحيوان المتعدي فيثأر منها بتعذيبها عند قتلها ولهذا كان الأمر صريحاً بإحسان القتل والذبح.

قال قطب : ( الخلاصة المستفادة من المثالين - ويقصد في حديث إحسان القتل والذبح - أن الإنسان لا ينبغي أن يندفع مع دوافعه الطبيعية ويترك لها العنان إنما ينبغي وهو يأخذ في التنفيذ أن يهذب الوسائل وينظف الأداء ليكون جديراً بتكريم الله له والخلافة في هذه الأرض ) . [٣]

ومع هذا فللمسلم أن يستخدم كل ما يدفع عنه أذى الحيوان وشره ، فله استخدام ما يستجد من وسائل للقضاء على الحيوان المهان المؤذي كالفئران والوزع والحشرات من مصائد وغراء لاصق وسموم وصعق كهربائي للحشرات لأن مصلحة الإنسان مقدمة على الحيوان .

---

[١] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب قتل الحيات ونحوها باب استحباب قتل الوزغ ١٤ / ٢٣٧ .

[٢] محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب قتل الحيات ونحوها باب استحباب قتل الوزغ ١٤ / ٢٣٦ - ٢٣٧ .

[٣] محمد قطب . قبسات قرآنية ص ٩٨ .

*وقد سئل سماحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ هل يجوز القضاء على البعوض ومـــا في حكمها بالصعق الكهربائي – اللمبة الزرقاء – التي تجذب البعوض إليها ثم تصعقه بواســطة الشبك المحيطة باللمبة ؟.*

**فأجاب** : لا مانع من ذلك لأن في هذا دفعاً لأذى ذلك البعوض [١] فدفع الأذى عن الإنسان مقدم على مصلحة الحيوان .

**٧) استعماله صالحاً وأكله صالحاً : –**

استخدام الحيوان صالحاً وأكله صالحاً يتطلب غالباً حسن معاملته والرحمة والرفق بـه فاستخدامه صالحاً يتطلب المحافظة على صحته سواءً في الغذاء أو في مستوى الخطـيرة الــتي يعيش فيها ، مع أخذ سبل الوقاية لكل ما يضره والمبادرة بكشف الأذى عنه حالة وقوعــه ، ففي جانب الغذاء نُهي عن أكل لحوم الجلالة [٢] وعن ركوبها لأن لا استخدامها ولا أكلــها يعدان صالحين للإنسان . وبالتالي يسعى المسلم على تهيئة الطعام الكافي الطاهر الطيب لهـــا حتى تصلح للركوب والأكل . وقد أمر الرسول ﷺ بإحسان أكل الدواب فعن سوادة بـــن الربيع قال : أن الرسول ﷺ قال له : (( فمرهم فليحسنوا غذاء رباعهم )) . [٣]

وفي جانب من وقاية الحيوان من الأمراض ، فقد أمر ﷺ بعدم إدخال الصحيـــح على المريض حتى لا يؤذيه ، فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : (( لا توردوا الممرض علـــى المصُح )).[٤]

قال الزبيق : ( أي لا يوردن من له إبل مرضى بالجرب أو بغيره من الأمراض المعديـة على إبل غيره الصحيحة ) . [٥]

---

[١] عبد العزيز آل الشيخ .فتاوي . إعداد نور الإسلام بن جعفر علي . العالم الإسلامي . العدد ١٦٤٦ في ١٤٢١/١/١٢هـ .

[٢] انظر الفصل الثالث مبحث الحمل والنقل .

[٣] أحمد بن حنبل . مسند أحمد ٣ / ٤٨٤ حديث ١٥٩٦٧ السلسلة الصحيحة ٥٦٧/١ حديث ٣١٧ .

[٤] محمد ين إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب الطب باب لا عدوى ٤ / ٣٦ حديث ٥٧٧٤ .

[٥] محمد الزبيق . الحيوان خواصه وحقوقه في الإسلام ص ٧٢ الهامش .

فوقاية الحيوان من الأمراض المعدية يبقيه صالحاً للاستعمال بالركوب وغيره ، وكان ﷺ من رحمته عليه يعالج الحيوان المريض بنفسه ليبقى مهيئاً للتسخير على الاستمرار ، فعن أنس بن مالك ﷺ قال : (( ذهبت بعبد الله بن أبي طلحة الأنصاري إلى رسول الله ﷺ حين ولد ورسول الله ﷺ في عباءة يهنأ[١] بعيراً له )) [٢] .

فلتنظر إلى مدى اهتمام الرسول ﷺ على سلامة الحيوان وصلاحه رحمة وشفقة عليه. وقد كان ﷺ يحث أصحابه دائماً بالرفق بالحيوان بإطعامه وبتقوى الله فيه ليبقى سليماً معافى صالحاً للركوب وصالحاً للأكل . فعن سهل بن الحنظلية قال : (( مر رسول الله ﷺ ببعير قد لحق ظهره ببطنه قال : اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة)). [٣]

وتكون البهيمة صالحة للأكل إذا كانت خالية من الأمراض سمينة طيبة اللحم ... ولذا نجد أن الأضحية لا يجوز فيها المريضة ولا الضعيفة لأنها في الغالب تحملان الأمراض التي قد تضر بآكلها .

فعن البراء بن عازب ﷺ رفعه قال : (( لايضحيّ ... ولا بالمريضة بين مرضها ولا بالعجفاء التي لاتنقى )) . [٤]

فعدم جواز الأضحية بالمريضة والضعيفة يدل على توجيه التربية الإسلامية بأهمية الإنسان ببهائمه ، حتى تكون قوية خالية من الأمراض والعيوب وإلا لأعرض الناس عنها .

فإن كان صاحب تجارة بارت تجارته وإن كان يريدها لنفسه لم تغن عنه شيئاً . قال النووي : (( وقد أجمعوا على استحباب استحسانها واختيار أكملها وأجمعوا على أن العيوب الأربعة المذكورة في حديث البراء وهي المرض والعجف والعور والعرج البين لا تجزئ التضحية بها وكذا ما كان في معناها وأقبح )) . [٥]

---

[١] ويهنأ معناه يطليه بالقطران من الجرب انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٤ / ١٢٣ والنهاية في غريب الحديث والأثر ٥ / ٢٧٧ .

[٢] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الآداب باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته ١٤ / ١٢٣ .

[٣] سليمان السجستاني . سنن أبي داود كتاب الجهاد باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم ٢ / ٢٢٦ - ٢٢٧ حديث ٢٥٤٨ سلسلة الأحاديث الصحيحه ١ حديث ٢٥ .

[٤] محمد بن سورة . سنن الترمذي كتاب الأضاحي باب مالا يجوز من الأضاحي ٤ / ٧٢ .حديث ١٤٩٧ . وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

[٥] محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي . كتاب الأضاحي باب استحباب الضحية وذبحها مباشرة ١٣ / ١٢٠ .

وقد كان الصحابة ﷺ يهتمون بتربية البهائم ويسمنونها ، فعن يحيى بن سعيد سمعت أبا أُمامة بن سهل قال : (( كنا نسمّن الأضحية بالمدينة وكان المسلمون يسمنون )) .[١]

وقد كان الأولون من السلف يعتمدون على خبراتهم الذاتية ومعرفتهم بأحوال الحيوان في صحته ومرضه ، فيعتمدون على ذلك في استخدامه وأكله ، ومع تداخل الأمراض وقلة الخبرة من غالب الناس في هذا العصر أو انعدامها ، ومع تطور العلم وتيسر الكشف على الحيوان بيطرياً لمعرفة مدى سلامته وصلاحه سواءً في الاستعمال والتربية أو في الأكل لذلك كله يرى الباحث أهمية الكشف البيطري الدوري والمستمر على الحيوان المتخذ للتربية والاقتناء والاستخدام ، وضرورة الكشف عليه عند ذبحه لما في ذلك من تطبيق لتوجيهات التربية الإسلامية من إحسان للحيوان وسلامة للإنسان .

**٨) الوقف على الحيوان والمحافظة عليه :-**

الوقف : مصدر وقف الشيء وأوقفه حبسه وأحبسه .[٢]

وفي الشرع هو : حبس الأصل وتسبيل الثمرة أي : حبس المال وصرف منافعه في سبيل الله.[٣]

وهو مما اختص به المسلمون ، ومن القرب المندوب إليها .[٤]

فلم يكن يعرف في الجاهلية قبل الإسلام فأخبر عنه الرسول ﷺ ، فعن أبي هريرة ﷺ أن الرسول ﷺ قال : (( إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة أشياء : ...صدقة جارية ... )) الحديث .[٥]

والحيوان من المخلوقات التي ينبغي البر بها ويثاب المسلم على الإحسان إليها وقد كان السلف الصالح من الصحابة ﷺ والأجيال الأولى يهتمون بحقوق الحيوان ويخافون من تضييعها أو التقصير فيها .. ومع كثرة انشغال الناس بدنياهم وضعف الوازع الديني عند

---

[١] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الأضاحي باب في أضحية النبي ﷺ كبشين أقرنين ويذكر سمينين ٣ / ٤٩٠ .

[٢] محمد قلعجي وحامد قنيبي . معجم لغة الفقهاء ص ٥٠٨ .

[٣] سيد سابق . فقه السنة ٣ / ٥١٥ .

[٤] عثمان الحنبلي . هداية الراغب لشرح عمدة الطالب ٢ / ٥٩٤ .

[٥] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الصدقة باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ١١ / ٨٥ .

الكثيرين استخف بعضهم بحقوق الحيوان وبدأ بفقدها شيئاً فشيئاً حتى أصبح حال بعض الحيوانات بئيساً جداً بالنسبة لتوجيهات التربية الإسلامية نحو الحيوان . فهضم حتى حقه في الغذاء والراحة ، فتطوع بعضٌ من الأفاضل بحبس جزءٍ من أموالهم لهدف رعاية الحيوان الذي فقد حقوقه من صاحبه بعد أن أُخذت منه قوته في فتوته وشبابه ، فأقام أولئك الأفاضل في بعض البلاد الإسلامية ميسورة الحال بعض المؤسسات لرعاية الحيوان بعلاجه من المرض أو بإطعامه .

كما هو شأن المرج الأخضر في دمشق الذي يقام عليه الملعب البلدي الآن فقد كان وقفاً للخيول والحيوانات العاجزة المسنة ترعى فيه حتى تلاقي حتفها .[1]

وحبس بعض الأموال لرعاية الحيوان لا يكون بالصورة التي عليها بعض الغربيين في العصر الحاضر ، من تخصيص جزء كبير من ثروته للحيوان على حساب ورثته أو إخوانه من البشر الذين لا يجدون ما يسددون به رمقهم أو يعالجون به مرضاهم ، بينما يهنأ الحيوان بثروة ضخمة لا يجوز أن يتملكها أصلاً في الشريعة الإسلامية . والحاصل أن الأوقاف التي يراد بها قطع ما أمر الله به أن يوصل ومخالفة فرائض الله عز وجل فهي باطلة من أصلها لا تنعقد بحال .[2] فيحرم وقف المال الكثير على الحيوان في بلد وفيه محتاجون له من الناس أو من الورثة ، قال ﷺ : (( لا ضرر ولا ضرار )) .[3]

فنلاحظ مثلاً في المثال السابق في وقف الأرض الواسعة ليرعي فيها الحيوان العاجز ، أن المستهدف من الوقف ليس حيواناً واحداً والمهيأ له ليست حياة مترفة ، بل أشفق عليه من السباع والجوع فأوي على ملء بطنه من حشائش الأرض ، بينما كانت دمشق ذلك الزمن تزخر بمئات الأوقاف المختلفة على العلم والمرضى والمحتاجين والفقراء وغيرهم ، وهذا مع أنه كان أهلها من ميسوري الحال وبينهم من التكافل ما بينهم . والحيوان الموقوف عليه أحياناً يكون معداً لأعمال البر والصلاح كما حبس عمر رضي الله عنه بعضاً من الأراضي المفتوحة في عهده على الخيل المعدة للجهاد في سبيل الله .

---

[1] مصطفى السباعي . من روائع حضارتنا ص ١٢٨ .

[2] سيد سابق . فقه السنة ٣ / ٥٣٢ .

[3] محمد القزويني . سنن ابن ماجه كتاب الإحكام باب من بنى في حقه ما يضر بجاره ٢ / ٧٨٤ حديث ٢٣٤١ ( صحيحه ٢ / ٢٥٨ ).

قال خطاب عن عمر ﷺ : ( احتفظ ببعض الأراضي كحمى لأغراض رعي الخيل الاحتياطية للجيش كحمى النقيع ، ولرعي إبل الصدقة يحمل على ثلاثين ألف بعير في سبيل الله كل سنة حمى الربذة والشرف ) . [1]

والمحافظة على الحيوان من الانقراض مطلبٌ إسلامي لأن الحيوانات أمم شتى مسخرة للإنسان . في بقائها بقاء فوائدها وفي فنائها ذهاب فوائدها ، سواءٌ عرفت تلك الفوائد أم لم تعرف ، فنبي الله نوح عليه الصلاة والسلام حين أمره الله سبحانه وتعالى ببناء السفينة لينجو عليها هو ومن آمن معه ؛ أمره الله سبحانه وتعالى عند ركوبها أن يحمل فيها من كل حيوان زوجٍ .

قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَاءَ أمرنا وفار ٱلتَّنور قلْنا احملْ فيها من كل زوجين اثنين ﴾ . [2]

قال الألوسي : ( أي من كل نوع من الحيوانات ينتفع به الذين ينجون من الغرق وذراريهم بعد ) [3]

فنوح عليه الصلاة والسلام حمل الحيوان معه في الفلك لحكمة المحافظة عليه من الفناء والانقراض ، وعلى هذا فبعضٌ من أوقاف المسلمين يمكن أن تخصص في المحافظة على الحيوان من الاندثار والفناء وهو ما يسمى بلغة العصر « حماية الحياة الفطرية » وقد خطت بعض من الدول الإسلامية خطوات واسعة في هذا الباب فأقامت اللجان والجمعيات والمؤسسات المتعددة لحقوق الحيوان وحمايته من الفناء الذي أخذ يتسارع في بعض الحيوانات نتيجة مضايقته في بيئته الطبيعية التي يعيش فيها وبكثرة صيده بشكل جائر .

وتقول إحدى هذه المؤسسات : أدت التطورات السريعة في مجال الزراعة والصناعة والزيادة السكانية المطردة إلى تأثيرات سلبية على البيئة الطبيعية ، الأمر الذي أدى إلى تناقص أعداد بعض أنواع الكائنات الفطرية وانقراض بعضها نتيجة لذلك أو لأنشطة الإنسان المباشرة كالصيد والاحتطاب والرعي بشكل جائر . [4]

---

[1] محمود خطاب . الفاروق القائد ص ١٠٨ - ١٠٩ . بتصرف .

[2] سورة هود آية ( ٤٠ ) .

[3] محمد الألوسي . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ١٢ / ٥٢ مجلد ٤ .

[4] الهيئة الوطنية لحماية حقوق الحيوان وإنمائها - حماية حقوق الحيوان - مجلة المعرفة العدد ٥٥ شوال ١٤٢٠هـ ص ١١٦ .

وهذه المؤسسات التي تهتم بالمحافظة على الحياة الفطرية ينفق عليها من أموال المسلمين العامة . وتلتزم بها الدول وهي تقوم بدور الوقف تماماً من حيث تخصيص أموال معينة لتحقيق أهدافها ، ولا بأس أن يشجع المسلم المقتدر على أن يحبس جزءاً من ماله لمثل هذه المؤسسات التي يحافظ من خلالها على بقاء الحيوان لتستفيد منه الأجيال القادمة من أبنائنا . ومعاني المحافظة على الحيوان من الانقراض كانت حاضرة في أذهان الصحابة ﷺ فحَبْرُ هذه الأمة عبد الله بن عباس يضع احتمالاً مفاده أن الرسول ﷺ يمكن أنه نهى عن أكل لحوم الحمر الأهلية حتى لا تنقرض فقال رضي الله عنهما : ( لا أدري أ نهى عنه رسول الله ﷺ من أجل أنه حمولة الناس فكره أن تذهب حمولتهم أو حرّمه في يوم خيبر لحم الحمر الأهلية ) . [١]

فأمر المحافظة على الحيوان من الانقراض وخصوصاً لو كان مستفاداً منه مما ينبغي التعاون فيه والتنسيق له والبذل فيه والوقف عليه من غير ضرر ولا ضرار .

فالحيوان بهذه الأوقاف يجد من بني البشر من يقف بجانبه فيحسن إليه ويساعده على البقاء .

والإنسان يتأتى له الأجر مع المغنم بالمحافظة على ما يفيده في الحاضر والمستقبل .

**٩) تدليله وتسميته : -**

التدليل بمعنى التساهل واللين في التربية حتى يأنس وينبسط المدُلل .

ففي المعجم الوسيط : دلَّلهُ : تساهل في تربيته ومعاملته حتى جرؤ عليه . [٢]

وقال ابن الأثير : مُدِلاً : أي منبسطاً لا خوف عليه . [٣]

فتدليل الحيوان أي اللين في تربيته وإكرامه حتى يأنس بصاحبه وينبسط لمعاملته .

ومن السنة تدليل الحيوان المحترم ، فعن أبي وهب الجشمي وكانت له صحبة قال : قال رسول الله ﷺ : (( ارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها وأعجازها )) . أو قال : (( أكفالها )) . [٤]

---

[١] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة خيبر ٣ / ٧٧ حديث ٤٢٢٧ .

[٢] إبراهيم أنيس وآخرون . المعجم الوسيط ١ / ٢٩٤ .

[٣] المبارك الجزري . النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ / ١٣١ .

[٤] سليمان السجستاني . سنن أبي داود . كتاب الجهاد باب إكرام الخيل وارتباطها والمسح على أكفالها ٢ / ٢٢٨ حديث ٢٥٥٣ ( صحيحه ٢ / ١١٢ ) .

فالحديث فيه حث على المسح على نواصي الخيل وعلى أعجازها وفخوذها لتنظيفها وإدخال السرور عليها .

قال السندي : ( وأكفالها جمع كفل وهو الفخذ والمقصود من المسح تنظيفها من الغبار وتعرُّف حال سمنها وقد يحصل به الأنس للفرس بصاحبه ) . (١)

وكان ﷺ يمسح على الخيل ويفتل نواصيها بيده الشريفة ، فعن جرير بن عبد الله قال : (( رأيت رسول الله ﷺ يلوي ناصية فرس بإصبعه )) . (٢)

قال القاضي : ( وفيه استحباب خدمة الرجل فرسه المعدة للجهاد ) . (٣)

ومرة رؤي رسول الله عليه السلام وهو يمسح وجه فرسه بردائه ، فعن مالك عن يحيى بن سعيد أن رسول الله ﷺ رئي يمسح وجه فرسه بردائه فسئل عن ذلك فقال : إني عوتبت الليلة في الخيل . (٤)

قال البوني : ( عن المعاتبة يحتمل ذلك وحي في المنام ويحتمل في اليقظة ) . (٥)

والشاهد أن الرسول ﷺ دلل فرسه بمسح وجهه بردائه لأن جبريل عليه السلام عاتبه في إزالة الخيل وامتهانها . (٦)

وكذا الصحابة رضي الله عنهم كانوا يكرمون الخيل وغيرها ، فأبو ذر رضي الله عنه يقوم بخدمة فرسه وعلاج أمره بنفسه حباً فيه وإكراماً له ، وعن معاوية بن خديج أنه مر على أبي ذر وهو قائم عند فرس له فسأله ، ما تعالج من فرسك هذا ؟ . فقال : إني أظن أن هذا الفرس قد استجيب له دعوته ، قال : وما دعاء البهيمة من البهائم ؟ قال : والذي نفسي بيده ما من

---

(١) السندي . حاشية السندي على سنن النسائي كتاب الخيل باب ما يستحب من شية الخيل ٦ / ١٥٨ .

(٢) مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الإمارة باب فضيلة الخيل وأن الخير معقود بنواصيها ١٣ / ١٧ .

(٣) محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الإمارة باب فضيلة الخيل وأن الخير معقود بنواصيها ١٣ / ١٧ .

(٤) مالك بن أنس . الموطأ كتاب الجهاد باب الترغيب في رباط الخيل ١ / ٣٤٧ حديث ٩٠٠ . والحديث مرسل وقال السيوطي : في تنوير الحوالك ٥ / ٢٣ وصله عبد البر من طريق عبد الله عمرو الفهدي عن مالك عن يحيى بن سعيد عن أنس .. ووصله أبو عبيدة في كتاب الخيل عن طريق يحيى بن سعيد عن شيخ من الأنصار .

(٥) محمد عبد الباقي الزرقاني . شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ٣ / ٦٤ .

(٦) محمد عبد الباقي الزرقاني . شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ٣ / ٦٤ بتصرف .

فرس إلا وهو يدعو كل سحر فيقول : اللهم أنت خولتني عبداً من عبادك وجعلت رزقي بيده فاجعلني أحب إليه من أهله وماله وولده .[١]

فما ظن أبو ذر أن الفرس استجيب له إلا وهو يجد له في نفسه حباً كبيراً ينافس حبه لأهله وماله وولده .

وأبو هريرة ﷺ يوصي بإكرام الغنم والتلطف واللين معها في المعاملة وكأنه يوصي شخصاً بابنه ، فعن حميد بن مالك بن خثيم أن أبا هريرة ﷺ قال : يا بن أخي أحسن إلى غنمك وامسح الرعام[٢] عنها وأطب مُراحها[٣] وصَلِّ في ناحيتها فإنها من دواب الجنة .[٤]

فأبو هريرة ﷺ يوصي بأن يمسح عن الغنم المخاط الرقيق الذي يجري من أنوفها كما تفعل الأم مع أطفالها . وبتنظيف حظائرها التي تبيت فيها .

وفي تدليل الطير المحبوس ، قال ابن رحال : ( ويتفقده بالأكل والشرب كما يتفقد أولاده ويضع للطير ما يركب عليه كخشبة ) .[٥]

ومن تدليل الحيوان تسميته والعرب أطلقت الأسماء والكنى على كثير من الحيوانات .

فقال ابن خالويه للأسد خمس مئة اسم وصفة فمن أشهرها .. أسامه ، وحيدرة ، وزفر ، والسبع والصعب والضرغام .. والورد ومن كناه أبا حفص وأبا العباس وأبا الحارث .[٦]

ومن السنة عند المسلمين تسمية الحيوان المستعمل استعمالاً خاصاً ، قال السخاوي : ( واستحباب تسمية الرجل دابته ) .[٧]

---

[١] أحمد بن حنبل . المسند ٥ / ١٦٢ حديث ٢١٤٩٨ . وهو صحيح انظر المسند تحقيق أحمد شاكر وآخرون ٢١ / ١٩٦ .

[٢] الرُعام : بضم الراء وإهمال العين مخاط رقيق يجري من أنوف الغنم . انظر تنوير الحوالك للسيوطي ٣ / ١١٦ .

[٣] مُراحها : بضم الميم مكانها الذي تأوي فيه والأمر للأرشاد والإصلاح انظر شرح الزرقاني ٤ / ٣٩٩ .

[٤] مالك بن أنس . الموطأ كتاب الجامع باب الطعام والشراب ٢ / ١١٢حديث ١٩٦٥ . قال الزرقاني في شرح موطأ مالك هذا موقوف صحيح .

[٥] عبد الحي الفاسي . نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ٢ / ١٥١ .

[٦] للزيادة من أسماء الأسد انظر حياة الحيوان الكبري للدميري ١ / ٢ . ولمزيد من كنى الحيوان انظر ١ / ١٢١ ، ٢٥٢ ، ٣٠٢ ، ٥٥٤ ، ٢ / ٢٣١ ، ١٣٦ .

[٧] محمد السخاوي . تحرير الجواب عن ضرب الدواب ٧١ .

والرسول ﷺ سمى كثيراً من دوابه ، فعن ابن عباس ﷺ عن سهل عن أبيه عن جده قال : ( كان للنبي ﷺ في حائطنا فرس يقال له اللُّحيف [١] ) . [٢]

وكانت له ﷺ ناقة تسمى العضباء ، فعن أنس ﷺ يقول : (( كانت ناقة للنبي ﷺ يقال لها « العضباء » ) . [٣]

وأخرى تسمى « القصواء » قال ابن عمر أردف النبي ﷺ أسامة على القصواء وقال المسور : قال النبي ﷺ : (( ما خلأت القصواء )) . [٤]

وله ﷺ بغلة تسمى دلدل وأخرى تسمى فضة ، ففي فتح الباري وذكر أبو الحسين بن عبد وس أن البغلة التي ركبها يوم حنين دُلدل وكانت شهباء وأهداها له المقوقس وأن التي أهداها له فروة يقال لها فضة . [٥]

وكان عنده حمار يسمى عُفير ، فعن معاذ بن جبل قال : (( كنت ردف النبي ﷺ على حمار يُقال له عُفير )) . [٦]وله لقحة [٧] تسمى السمراء وغنمة تسمى بركة . [٨]

وكذلك الصحابة ﷺ كانوا يسمون داوبهم فالرسول ﷺ ركب فرساً لأبي طلحة يسمى مندوب [٩] .

وفي صحيح البخاري ...فركب فرساً يقال لها الجرادة [١٠] .. أي أبا قتادة ﷺ وقال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم أنه كان مع المسلمين يوم بدر من الخيل فرس مرثد بن

---

[١] اللحيف : كأنه يلحف الأرض لجرية ، انظر حياة الحيوان الكبرى للدميري ١ / ٣٩٧ .

[٢] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب الجهاد والسير باب اسم الفرس والحمار ٢ / ٢٣٦ / ٢٣٧ حديث ٢٨٥٥ .

[٣] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب الجهاد والسير باب ناقة رسول الله ﷺ ٢ / ٢٤٠ - ٢٤١ حديث ٢٨٧١ .

[٤] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب الجهاد والسير باب ناقة رسول الله ﷺ ٢ / ٢٤٠ .

[٥] ابن حجر العسقلاني . فتح الباري وشرح صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب بغلة النبي ﷺ البيضاء ٦ / ٨٨ .

[٦] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب الجهاد والسير باب اسم الفرس والحمار ٢ / ٢٣٧ حديث ٢٨٥٦ .

[٧] اللقحة : هي الناقة الحلوب .

[٨] يوسف المقدسي . الشجرة النبوية في نسب خير البرية ﷺ ص ١٠٠ ، ولمزيد من أسماء مراكب ﷺ ودوابه انظر الشجرة النبوية في نسب خير البرية ﷺ ٩٨ - ١٠٠

[٩] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الفضائل باب شجاعته ﷺ ١٥ / ٦٧ - ٦٨ .

[١٠] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب الجهاد والسير باب اسم الفرس والحمار ٢ / ٢٣٦ حديث ٢٨٥٤ .

أبي مرثد وكان يقال له : السَّبَل . وفرس المقداد بن عمرو بعزجة ويقال سبحة ، وفرس الزبير بن العوام اليعسوب . [(١)]

ونلاحظ في أسماء حيوانات الرسول ﷺ والصحابة ﷺ أنها تحمل معاني طيبة وتناسب بعض أوصافها وما تقوم به من الوظائف كاللحيف : كأنه يلحف الأرض لجريه وسبحة من قولهم فرس سابح إذا كان حسن مد اليدين في سرعة الجري [(٢)] . واليعسوب بمعنى الرئيس والمقدم وأصله فحل النحل [(٣)] . والعُفير أي الغُبرة لأنه كان أشهب [(٤)] .

وعلى هذا فينبغي تسمية الحيوان بأسماء تناسبه لا يكون فيها ميوعة لحيوانات الشدة والقوة ، ولا يكون فيها لمز وغمز « بأسماء البشر » فلا يصح مثلاً أن يسمى الكلب باسم آدمي وبالذات لو كان من أسماء الأنبياء أو الصحابة والسلف الصالح ، وإنما يُشتق له اسماً من وظائفه التي سخر لها أو أوصافه التي يُتصف بها ، فعلى سبيل المثال يسمى هارش ومهارش ومهاجم ونباح ونابح وقناص وأسود ومنقوط ... الخ

والمسلم بأدبه وأخلاقه يستطيع تسمية حيوانه بما لا يجرح أحداً ولا يتعدى على غيره.

## ١٠) في كل كبد رطبة أجر :-

قال تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ ﴾ . [(٥)]

مهما كان عمل الخير صغيراً فإن الله تعالى يؤجر عليه ولا يظلم صاحبه : ﴿ إن الله لا يظلم مِثْقَالَ ذرةٍ ﴾ [(٦)] .

أما الذرة فلا تُرى أبداً حتى بأعظم المجاهر في المعامل .. فهذه أو ما يشابهها من ثقل من خير أو شر تحضر ويراها صاحبها ويجد جزاءها [(٧)] .

---

(١) عبد الملك بن هشام . السيرة النبوية ٢ / ٣٧٨ .

(٢) معاني أسماء هذه الخيل انظر الشجرة النبوية في نسب خير البرية ﷺ ص ٩٨ في الهامش لمستو .

(٣) المبارك الجزري . النهاية في غريب الحديث والأثر ٣ / ٥٣٤ .

(٤) انظر الشجرة النبوية في نسب خير البرية ﷺ ص ٩٩ في الهامش لمستو .

(٥) سورة الزلزلة آية ( ٧ ) .

(٦) سورة النساء آية ( ٤٠ ) .

(٧) سيد قطب . في ظلال القرآن ٦ / ٣٩٥٦ .

والإحسان للحيوان ورحمته من عمل الخير الذي يؤجر عليه المسلم بل وربما كان سبباً لتكفير سيئاته ودخوله الجنة ، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (( بينما رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بئراً فشرب منها ، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال : لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي فنزل بئراً فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقي فسقى الكلب ، فشكر الله له فغفر له )) . قالوا يا رسول الله : وإن لنا في البهائم أجراً ؟ قال : (( في كل كبد رطبة أجر )) . [1]

قال النووي : ( معناه في الإحسان إلى كل حيوان حي يسقيه ونحوه أجر وسمي ذا كبد لأن الميت يجف جسمه وكبده ) . [2]

وهناك امرأة بغي في بني إسرائيل غفر الله لها بسبب سقيها كلباً كاد يقتله العطش ، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ : قال : (( غفر الله لامرأة مومسةٍ مرت بكلب على رأس ركيّ يلهث قال : كاد يقتله العطش فنزعت خُفها فأوثقته بخمارها فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك )) . [3]

والحديثان الماضيان في رجل وامرأة غفر الله لهما بسبب ما قاما به من مشقة في سقي كل منهما كلباً ويؤجر الإنسان كذلك على إطعام الحيوان سواءً نوى إطعامه أم لا .

فعن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (( ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً ، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة )) . [4]

ونلاحظ أن الحيوان كُرِّر في الحديث مرتين : قبل الإنسان بلفظ طير ، وبعده بلفظ بهيمة ليتأكد المعنى في النفس ، وتطمئن أن الحيوان الآكل سواءٌ كان من ما يملكه الزارع أو مما لا يملكه .

ويندرج تحت هذا تخصيص بعض الأواني ونحوها لسقي الحيوان أو نثر الحب ونحوه للطير أو غير ذلك بل يشمل الثواب من خصص ماء أو طعاماً لنفسه أو لغيره من الناس فشربت أو أكلت منه البهائم والطيور فإنه يكتب له به صدقة .

---

[1] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب المساقاة باب فضل سقي الماء ٢ / ٨٨ حديث ٢٣٦٣ .

[2] محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب قتل الحيات ونحوها باب فضل سقي البهائم المحترمة وإطعامها ١٤ / ٢٤١ .

[3] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب بدء الخلق باب إذا وقع الذباب ٢ / ٣٥٨ حديث ٣٣٢١ .

[4] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب الحرث والمزارعة باب فضل الزرع والغرس وإذا أكل منه ٢ / ٧٦ حديث ٢٣٢٠ .

وقد كان عمر بن عبد العزيز في طريق مكة فجاء كلب فانتزع عمر ﷺ كتف شاة فرمى به إليه ، وقال يقولون أنه المحروم . [١]

أي يقصد قوله تعالى : ﴿ وفِيٓ أموَٰلِهم حَقٌّ للسآئِلِ والمحرومِ ﴿١٩﴾ ﴾ . [٢]

وأبا قتادة ﷺ كان يحتسب الأجر والثواب من سقيه لهرة كانت تطوف عليه ، فعن كبشة بنت كعب بن مالك – وكانت تحت ابن أبي قتادة – أن أبا قتادة دخل فسكبت له وضوءاً فجاءت هرة فشربت منه فأصغى لها الإناء حتى شربت . [٣]

وذكر الرسول ﷺ لأصحابه فضل ربط الخيل في سبيل الله وفضل ما تأكله وتشربه فقال ﷺ في الحديث الذي يرويه عنه أبو هريرة ﷺ : (( الخيل لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر . فأما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال لها في مرج أو روضة ، فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات ولو أنه انقطع طيلها فاستنت شرفاً أو شرفين كانت آثارها وأرواؤها حسنات له ، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يُرد أن يسقى كان ذلك حسنات له فهي لذلك أجر ...

وسئل رسول الله ﷺ عن الحمر فقال : ما أنزل علي فيها شيءٌ إلا هذه الآية الجامعة الفاذّة ﴿ فمن يعمل مثقال ذَرةٍ خَيرًا يره ﴿٧﴾ ومَن يعملْ مثقال ذرة شرا يره ﴿٨﴾ ﴾ [٤] . [٥]

فالإنسان مجازى بأصغر أعماله وأقلها ولو كانت تجاه الحيوان وهذا المعنى قد لا ينتبه إليه البعض فلا يلتفت إلى الإحسان بالحيوان فيما دق من أعمال البر فيفوته خير كثير .

يقول قطب في العمل الصغير المحتقر من قبل بعض الناس : ( ولا يقول هذه صغيرة ولا حساب لها أو وزن ، إنما يرتعش وجدانه أمام كل عمل من أعماله ارتعاشة ذلك الميزان

---

[١] إسماعيل بن كثير . تفسير القرآن العظيم ٤ / ٢٣٤ .

[٢] سورة الذاريات آية ( ١٩ ) .

[٣] سليمان السجستاني . سنن أبي داود كتاب الطهارة باب سؤر الهرة ١ / ٥٩ حديث ٧٥ ( صحيحه ١ / ٣١ ) .

[٤] سورة الزلزلة آية ( ٧ – ٨ ) .

[٥] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب الجهاد . باب الخيل لثلاثة ٢ / ٢٣٧ – ٢٣٨ حديث ٢٨٦٠ .

الدقيق الذي ترجح به الذرة أو تشيل ! إن هذا الميزان لم يوجد له نظير أو شبيه بعد في الأرض إلا في قلب مؤمن ) . [(١)]

فحري بالمسلم الإحسان إلى الحيوان مهما صغر الإحسان ففي كل كبد رطبة أجر .

**خلاصة الفصل : -**

محور هذا الفصل الرحمة والمعاملة الحسنة التي ينبغي أن يعامل الإنسان بها الحيوان المذُلل بين يديه ويتجزء هذا المحور إلى عنصرين رئيسين :

١) عدم إيذاء الحيوان .

٢) الإحسان إلى الحيوان .

**والعنصر الأول** : عدم إيذاء الحيوان نوقش من خلال خمسة مباحث :

١. عدم لعنه وسبه بل الدعوة له إن تطلب الأمر .
٢. عدم جعله هدفاً للصيد فيحرم صبره والتمثيل به بمختلف صور الصبر والتمثيل .
٣. عدم إيذائه بأي شيء يضره ضرراً بالغاً سواء في الحمل أو الضرب أو السير أو الحبس والتجويع أو الحرق أو الوسم في الوجه بالنار أو الإنهاك في الحلب أو جرح الضروع ...
٤. تحريم ذبحه أو قتله عبثاً وتأمينه من المحرمين وفي الحرمين المكي والمدني .
٥. تحريم التحريش بينه وبين بعضه لما فيه من القسوة والغلظة والضرر.

**والعنصر الثاني** : الإحسان إلى الحيوان نوقش كذلك من خلال خمسة مباحث وهي :-

١. وجوب الإحسان إليه وحتى عند الذبح أو القتل بإراحته وشحذ السكين وسقيه الماء وعدم ذبح آخر أمامه ، ونحر الإبل قائمة والغنم مضطجعة وقودها للذبح قوداً لطيفاً ،مع بيان ما في اتباع السنة في قتل الحيوان أو ذبحه من الرحمة والإحسان إليه .
٢. استعمالها صالحة وأكلها صالحة .وذلك بالمحافظة على صحتها والتطلع إلى كل ما ينفعها وتسمينها ورفض الشريعة الإسلامية في الأضاحي والزكاة غير الصحيحة ، وبيان أهمية الكشف البيطري المستمر والدوري لحيوان التربية والكشف على الذبائح عند ذبحها .

---

(١) سيد قطب . في ظلال القرآن ٦ / ٣٩٥٦ .

٣. أوقاف المسلمين على الحيوان : وذلك بحبس جزء من المال لمصلحة الحيوان سواء في علاجه أو إطعامه أو المحافظة على نسله وجنسه من الانقراض . وبيان الدور الذي تقوم به جمعيات الرفق بالحيوان وجمعيات حماية الحياة الفطرية في العصر الحاضر وأنها تقوم مقام الأوقاف في حماية حقوقه .

٤. تدليله وتسميته : بيان ما للرفق بالحيوان من أثر عليه ، وأن الرسول ﷺ والصحابة ﷺ كانوا يدللون خيلهم ودوابهم ويسمونها بأسماء مشتقة من بعض وظائفها وصفاتها .

٥. في كل كبد رطبة أجر : فإن الله تعالى أعد أجراً عظيماً لمن أحسن إلى الحيوان وأشفق عليه سواء بالسقي أو الإطعام أو غيره .

وعلى المسلم أن لا يحتقر ما يؤجر به من الله نتيجة أي إحسان للحيوان مهما كان الإحسان بسيطاً .

# الفصل الخامس
## الوقاية والعلاج من أضرار الحيوان

- مدخل .

أولاً : الوقاية .

١. الالتزام بما تدعو إليه التربية الإسلامية في علاقة الإنسان بالحيوان .

أ. النهي عن التبول في الجحور .

ب. التحذير من تربية ما لا يجوز منه .

٢. التعوذ بالمأثور .

ثانياً : العلاج .

١. الرقية الشرعية .

٢. المبيدات .

٣. التداوي .

**مدخل : -**

تهتم التربية الإسلامية بسلامة أفرادها إهتماما بالغاً ، فتوجههم إلى الإستفادة مما سخر لهم بطريقة ينتفعون به غاية المنفعة ، ويتجنبون جميع أضراره ومشاكله .

وفي هذا الفصل نتطرق إلى توجيه التربية الإسلامية لأبنائها في توقي الضرر الذي قد ينتج عن الحيوان والوقاية من الأمراض الناجمة عنه ، إذ أنّ الحيوان يسبب للإنسان مجموعة من الأمراض، وينقل إليه مجموعة أخرى .

فالخنزير مثلاً يصاب بمجموعة من الأمراض ويقوم بدور الوسيط لنقل أكثر من ( ٥٧ ) مرضاً وبائياً إلى الإنسان ، غير الأمراض العادية الأخرى التي يسببها أكل لحمه مثل: تليف الكبد وعسر الهضم ، والحساسية الغذائية ، تصلب الشرايين ، وتساقط شعر الرأس ، وضعف الذاكرة ، والعقم ، وتنشيطه لمرض الربو والروماتيزم ، وكثرة الأكياس الدهنية . [١]

ونوع من الحيوان يصيب الإنسان بالسموم المميتة إذا لدغه ، كالعقرب ، والحيات السامة ، وقد تأخذ ببصره ، أو تسقط الحمل كما سيأتي .

ولنتجنب كل هذه الأمراض والأضرار ، توجهنا التربية الإسلامية إلى أخذ منهج الوقاية ، والحذر من كل ضرر ومرض قد يصيب الإنسان .

قال تعالى : ﴿ وإن كُنتم مرضى أو علَىٰ سَفر أَوْ جَآء أحَد منكم من الغايط أو لـمستم النساء فَلَمْ تجدواْ ماءً فَتيمموا صَعِيدًا طيبًا ﴾ . [٢]

فللمريض العدول عن الماء إلى التراب ؛ لأن الماء قد يكون – في حالات – سبباً للمرض أو لزيادته ، فرخص سبحانه وتعالى لمن يتوقع الأذى من استخدام الماء أن يستعيض عنه بالتراب الطهور وقاية لجسده مما قد يؤذيه .

يقول ابن القيم : ( فأباح للمريض العدول عن الماء إلى التراب حمية له أن يصيب جسده ما يؤذيه وهذا تنبيه على الحمية عن كل مؤذٍ له من الداخل أو الخارج ) [٣] .

---

[١] أحمد جواد . الخنـــزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم ٩١ .

[٢] سورة النساء آية ( ٤٣ ) .

[٣] ابن القيم الجوزية . زاد المعاد في هدي خير العباد ٤ / ٧ .

ومع أخذ الحيطة والحذر والوقاية من الأمراض ، قد يصاب الإنسان بها ، وفي هـــذه الحالة توجه التربية الإسلامية إلى العلاج ؛ لأن ما من داء إلا وأنزل الله له شفاء ، فعـــن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : (( ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء )) . [١]

وقد وجهتنا التربية الإسلامية ، إلى ضرورة العلاج من الأمراض ؛ ليبقـــى الجســم سليماً صحيحاً قوياً ، يستطيع أن يقوم بالتكاليف الشرعية خير قيام ، وأن يساهم في بنـــاء الأمة ، وتبليغ الدعوة والذب عن حياضها أن تنتقص .

فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (( المؤمن القوي خير وأحـــب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز )) . [٢]

وقد جاء في رسالة التعليم للبنا : ( أن تبادر بالكشف الصحي العام وأن تـــأخذ في علاج ما يكون فيك من أمراض وتهتم بأسباب القوة والوقاية الجسمانية وتبتعد عن أســباب الضعف الجسمي ) . [٣]

وسيتناول الباحث في هذا الفصل ما يلي :

١- الوقاية ويندرج تحتها :

أ ) الالتزام بما تدعو إليه التربية الإسلامية في علاقة الإنسان بالحيوان ؛ من أمثلته النهي عن التبول في الجحور ، والتحذير من تربية ما لا يجوز منه .

ب ) التعوذ بالقرآن الكريم بالمأثور عن رسول الله ﷺ .

٢ - العلاج ويتدرج تحته :

أ ) الرقية الشرعية بالقرآن الكريم والمأثورعن رسول الله ﷺ .

ب ) المبيدات .

ج ) التداوي .

---

[١] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب الطب باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء ٤ / ١٤ حديث ٥٦٧٨ .

[٢] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب القدر باب الإيمان بالقدر والإذعان له ١٦ / ٢١٥ .

[٣] حسن البنا . الرسائل رسالة التعليم ص ٤٠٠ - ٤٠١ .

## أولاً : الوقاية :

### ١) الالتزام بما تدعو إليه التربية الإسلامية في علاقة الإنسان بالحيوان :-

التربية الإسلامية لا تدعو إلا إلى خير ، وفي توجيهاتها يكمن الخير والنجاة للإنسان ، فمن التزم بتوجيهاتها في علاقته بالحيوان ، نجا بحول الله وقوته من الأمراض التي يسببها الحيوان .

فالالتزام بتوجيهاتها تجاه الحيوان ، يعد منهج وقاية كاملاً ، يتقي به الإنسان أذى الحيوان .

والتربية الإسلامية في منهج الوقاية هذا ، لا تعرف أنصاف الحلول ، ولا أجزائها ، بل لوقاية أكيدة لابد من التزام تام ، التزام بتوجيهاتها في اقتناء الحيوان ، في التغذية بالحيوان، في ركوب الحيوان ، في إجراء التجارب على الحيوان ، في معاملة الحيوان .

وذلك أن مخالفة توجيهات التربية الإسلامية تكمن عقوبته في نفس المخالفة فيكون أول العقاب في الدنيا قبل الآخرة إلحاق الضرر بالمخالف نتيجة مخالفته ، وذلك أن الله تعالى ما حرم على المسلم إلا ما يضره ولا ينفعه ، فمن خالف توجيهاتها ، واقتنى خنزيراً لحقه من أذاه ، وتسبب له في أمراضٍ كثيرةٍ تصنف تحت الأمراض المهنية وعدد أحمد جواد (٣٢) مرضاً لها منها مرض الفطور الشعاعية ، والجرب ، والسعال ، وداء النوم ، والسل ، والدرن ، ومنها أمراض تنتقل بواسطة الطعام والشراب ، وتلوثهما وقد عدد أحمد جواد ( ٢٨ ) مرضاً لها ، منها الزحار الأمبي ، والإسكارس ، والحمى المتموجة . [١]

ومن خالف التوجيهات الإسلامية في التغذية بالحيوان فتغذى على المحرم منه ، فأكل الميتة ، أو المنخنقة ، أو الموقوذة ، أو المتردية ، أو النطيحة ، أو ما أكل السبع ، أو الخنزير، وغيرها من المحرمات ، لحقه من ذلك أمراض كثيرة قد أشرنا إليها في الفصل الثالث .[٢]

---

[١] أحمد جواد . الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم ص ٩٥ – ٩٧ .

[٢] الفصل الثالث مبحث التغذية .

ومن خالف توجيهات التربية الإسلامية في ركوبه ، فركب النجس ، كالجلالـة [1] ، لحقه من نجاستها ، ونجاسة عرقها أو لعابها اللذين لا يستطيع أن يتحرز منهما عند ركوبها والقرب منها.

وإذا لم يلتزم بتوجيهاتها في الصيد فيما يحل ، ويحرم ، فأكل مثلاً من صيد كلب أكل من المصيد ، لحقه من المرض ما ينتقل من لعاب الكلب وأسنانه ومخالبه .

وأما إذا أطلق لنفسه الزمام في اللعب ، والتسلية ، والتزين ، والتجمل بالحيوان ، دون مراعاة توجيهات التربية الإسلامية وضوابطها في ذلك ، لحقه الضرر بقسوة القلب ، والبعد عن الله تعالى . والدخول في اللهو والمحرم الذي يشغل عن ذكر الله ، مع ما يلحقه من أذى صحي ، إذا كان يلعب ، أو يتزين بالنجس ، والمعدي ، والفاسق ، والخبيث منها ، والمحرم اقتناؤه .

وما قيل في مخالفة توجيهات التربية الإسلامية في ميادين تسخير الحيوان ، يقال في مخالفتها في معاملته ، فمعاملة الحيوان بخلاف ما توجه إليه التربية الإسلامية من رفق ، وإحسان ، يؤدي إلى خسائر مادية وبشرية وصحية ، إذ إنّ من الرفق بالحيوان العناية بصحته مثلاً ، وإغفال هذا التوجيه يؤدي إلى ضعف الحيوان وهزله ومرضه ، وبالتالي تنتشر الأوبئة والأمراض بين الحيوان وقد تنتقل إلى الإنسان عن طريق المجاورة ، أو الأكل ، مع ما في القسوة على الحيوان بغير حق من تعود عليها ، وتشبع بها ، وانتقال هذه القسوة بعد ذلك في معاملة الإنسان واحتمال نفور الحيوان ، ومحاولته الثأر لنفسه في بعض الحالات التي قد تسبب تلفاً للإنسان ، كمن يذهب ضحية لرياضة مصارعة الثيران ، أو الحيوانات المفترسة ( نتيجة لإيذائها ) .

ويفوت الإنسان على نفسه الكثير من فوائد الحيوان الذي يقضي عليه ، ويفنيه من الأرض بكثرة الصيد الجائر ، والزحف على مواطنه التي يعيش فيها بكل شكل ، ولأي هدف دون مراعاة توجيه التربية الإسلامية .

---

[1] الجلالة : الدابة التي تأكل النجاسة .

وهناك من الحيوان ما وجهت التربية الإسلامية بقتلـه ، كالفواسق ، الخمس ، والوزغ ، والخنزير ، والتراخي في قتلهم يضر بالإنسان لما في بعضها من السموم ، وفي بعضها من فساد النية وسوء الطوية تجاه الإنسان ، فقد جاء في الفأرة ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما رفعه قال : ( واطفئوا المصابيح فإن الفويسقة ربما جرت الفتيلة فأحرقت أهل البيت ) . [١]

وجاء التوجيه كذلك بقتل الخنزير ، وتحريم ثمنه ، وقاية من ضرره وأمراضه ، فعن جابر قال : (( حرم النبي ﷺ بيع الخنزير )) . [٢]

وعن أبي هريرة ﷺ يقول : قال رسول الله ﷺ : (( والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير )) . [٣]

وعيسى عليه الصلاة والسلام ينزل متبعاً لشرع محمد ﷺ ، فيكون قتل الخنزير من توجيهات التربية الإسلامية التي أمر بها الرسول ﷺ .

قال ابن حجر : ( وفي إيراد هذا إشارة إلى أن من قتل خنزيراً أو كسر صليباً لا يضمن لأنه فعل مأمور به وقد أخبر ﷺ أن عيسى عليه الصلاة والسلام سيفعله وهو إذا نزل كان مقرراً لشرع نبينا محمد ﷺ ) . [٤]

ووجهت التربية الإسلامية بقتل ذي الطفيتين والأبتر من الحيات . فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يخطب على المنبر ويقول : (( اقتلوا الحيات واقتلوا ذي الطفيتين [٥] والأبتر )) . [٦] والتراخي في قتل هذين النوعين من الحيات قد يؤدي للعمى وقتل الأجنة بسقوطهن من أرحام أمهاتهن .

---

[١] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الاستئذان باب إغلاق الأبواب بالليل ٤ / ١٦٠ حديث ٦٢٩٥ .

[٢] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب البيوع باب قتل الخنزير ٢ / ٤٥ .

[٣] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب البيوع باب قتل الخنزير ٢ / ٤٥ حديث ٢٢٢٢ .

[٤] ابن حجر العسقلاني . فتح الباري شرح صحيح البخاري كتاب البيوع باب قتل الخنزير ٥ / ١٤٤ .

[٥] ذو الطفيتين : قال العلماء هما الخطان الأبيضان على ظهر الحية ، الأبتر : هو قصير الذنب وقال نضر بن شميل وهو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب ولا تنظر إليها حامل إلا ألقت ما في بطنها . انظر صحيح مسلم بشرح النووي كتاب قتل الحيات وغيرها ١٤ / ٢٣٠ .

[٦] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب قوله تعالى :﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ ... ﴾ . ٢ / ٣٥٤ حديث ٣٢٩٧.

فقد علل عليه الصلاة والسلام الأمر بقتلها بقوله : (( فإنهما يطمسان البصر ويسقطان الحَبَلَ )) [١].

ووجهت التربية الإسلامية بعدم قتل حيات البيوت قبل إنذارها [٢] ثلاثاً ؛ لأن من الجن ما يتصور في صورهن ، وقتلهن دون إنذار يؤدي إلى ضرر بالغ بالإنسان وقد يكون سبباً في موته .

فعن أبي السائب مولى هشام بن زُهرة ، أنه دخل على أبي سعيد الخدري في بيته قال: (( فوجدته يُصلي فجلست انتظره حتى يقضي صلاته فسمعت تحريكاً في عراجين في ناحية البيت فالتفت فإذا حية فوثبت لأقتلها فأشار إليَّ أن أجلس فجلست فلما أنصرف أشار إلى بيت في الدار فقال : أ ترى هذا البيت ؟ . فقلت : نعم . قال : كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس . قال : فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله فاستأذنه يوماً فقال له رسول الله ﷺ : خذ عليك سلاحك أخشى عليك قريظة فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فإذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى إليها الرمح ليطعنها به وأصابته غيرة فقالت له : أكفف عليك رمحك وادخل حتى تنظر ما الذي أخرجني فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه فما يُدري أيهما كان أسرع موتاً الحية أم الفتى . قال فجئنا إلى رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له وقلنا أدع الله يحييه لنا . فقال استغفروا لصاحبكم . ثم قال : إن بالمدينة جناً قد أسلموا فإذا رأيتم منهم شيئاً فآذنوه ثلاثة أيام فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان ... )) وفي رواية : (( فحرجوا عليها ثلاثاً فإن ذهب وإلا فاقتلوه فإنه كافر[٣] وقال لهم : اذهبوا فادفنوا صاحبكم )) . [٤]

---

[١] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب قوله تعالى :﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ ... ﴾ . ٢ / ٣٥٤ حديث ٣٢٩٧.

[٢] صفة الإنذار قال مالك يكفي أن يقول أحرج عليك بالله العظيم واليوم الأخر أن لا تبدو لنا ولا تؤذينا انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٤ / ٢٣٠ .

[٣] قال العلماء : معناه وإذا لم يذهب بالإنذار علمتم أنه ليس من عوامر البيوت ولا ممن أسلم من الجن بل هو شيطان فلا حرمة عليكم فاقتلوه ولن يجعل الله له سبيلاً للانتصار عليكم بثأره بخلاف العوامر ومن أسلم والله أعلم . انظر صحيح مسلم بشرح النووي كتاب قتل الحيات وغيرها ١٤ / ٢٣٦ .

[٤] مسلم النيسابوري .صحيح مسلم بشرح النووي كتاب قتل الحيات وغيرها ١٤ / ٢٣٤ .

هذا مجمل ما يلحق الإنسان من الضرر ، نتيجة مخالفته لتوجيهات التربية الإسلامية ، وسنتطرق بشيء من التفصيل لمثالين اثنين من أمثلة عدم التزام ما تدعو إليه التربية الإسلامية في علاقة الإنسان بالحيوان هما : البول في الجحور ، وتربية ما لا يجوز منها أو المعدي .

## أ ] النهي عن التبول في الجحور : -

- الجُحر : هو حفرة تأوي إليها الهوامُّ وصغار الحيوان . [١]

وقال ابن منظور : ( الجحر : لكل شيء يحتفر في الأرض إذا لم يكن من عظام الخلق ) . [٢]

والبول في الجحور منهيٌّ عنه لأنها مساكن بعض الحيوان كالحية وغيرها ، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (( إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جُحرها )) . [٣]

فالحية تسكن الجحور وإذا خافت شراً لجأت إلى جحرها سريعاً تحتمي بـه ، فعـن علقمة عن عبد الله ﷺ قال : كنا مع رسول الله ﷺ وأنزلت عليه : « المرسـلات » وإنـا لنتلقاها من فيه ، فخرجت حية فابتدرناها ، فسبقتنا فدخلت جحرها فقال رسول الله ﷺ : (( وقيت شرّكم ووقيتم شرها )) . [٤] فالحية ذات شر ، وشرها في سمها الذي قد يقتل .

والفأرة الفويسقة تعيش في الجحور أيضاً ، فعن المقداد بن عمرو بينما هو جـالس في حاجته إذا رأى جرذاً أخرج من جحر ديناراً .

وبيت الضب يقال له جحر ، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال : (( ... حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم )) . [٥]

وتتبع الإنسان لهذه الهوام ، وتضييقه عليها ، يجعلها تعود عليه فتؤذيه بعضّـها ، أو لدغها ، أوحتى تخويفه بحركتها داخل الجحر ، أو خروجها منه هرباً ، مما يسبب له تلوثـاً

---

[١] إبراهيم أنيس وآخرون . المعجم الوسيط ١ / ١٠٨ .

[٢] ابن منظور . لسان العرب ١ / ٥٤٨ .

[٣] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب فضائل المدينة باب الإيمان يأرز إلى المدينة ١ / ٤٦٢ حديث ١٨٧٦ .

[٤] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب التفسير سورة المرسلات ٣ / ٣١٨ حديث ٤٩٣٠ .

[٥] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبي ﷺ لتتبعن سنن من كان قبلكم ٤ / ٤٢٤ حديث ٧٣٢٠ .

بالبول في بدنه ، وثوبه لأن الجحور هي ملاذها الأخير وهي مضطرها الذي قد تكون اضطرت إليه ، للهروب من شر الإنسان .

جاء في لسان العرب وأجحره إلى كذا : ألجأه . والمجحر : المضطرُّ المُلجأُ . [١]

فلا تجد بعد الهرب إليه من هرب ، فتتحول من الهروب إلى المواجهة أو الدفاع وخصوصاً لو كان الحيوان من السباع التي تسكن الجحور .

قال ابن سيدة : ( الجُحر : كل شيء تحفره الهوام والسباع لأنفسها ) . [٢]

وفي الحديث أن للثعلب جحرا ، فعن جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ قال : (( لتأتينكم أجوركم ولو كان أحدكم في جحر ثعلب )) . [٣]

ولهذا وجهت التربية الإسلامية بعدم البول في الجحور ، فعن عبد الله بن سرجس أن النبي ﷺ : (( نهى أن يبال في الجحر )) . [٤]

واللدغ من حيوان الجحور متوقع ، ومتوقعٌ أذاه ، وقد جاء علي سبيل المثل قول الرسول ﷺ في الحديث الذي يرويه أبو هريرة ﷺ : (( لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين )) . [٥]

فالمؤمن الحازم لا يصاب بالضرر من جهةٍ واحدةٍ مرتين ، قال ابن بطال : ( وفيه أدب شريف أدب به النبي ﷺ أمته ، ونبههم كيف يحذورن مما يخافون من سوء عاقبته) . [٦]

والجحور قد تكون لحيوانات لا يخشى الإنسان ضررها البالغ ، ببوله فيها وأدباً لا يؤذيها ، لأنها قد تكون من الحيوانات التي نهينا عن قتلها كالنملة . [٧]

---

[١] ابن منظور . لسان العرب ١ / ٥٤٨ .

[٢] ابن منظور . لسان العرب ١ / ٥٤٨ .

[٣] أحمد بن حنبل . المسند ٤ / ٨٥ حديث ١٦٧٨٦ .

[٤] سليمان السجستاني . سنن أبي داود كتاب الطهارة باب النهي عن البول في الجحر ١ / ٤٨ حديث ٢٩ .

[٥] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب الأدب . باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ٤ / ١١٧ حديث ٦١٣٣ .

[٦] ابن حجر العسقلاني . فتح الباري شرح صحيح البخاري باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ١٠ / ٥٤٧ شرح حديث ٦١٣٣ .

[٧] النهي عن قتل النمل انظر الفصل الثالث مبحث التغذية .

وهي حيوان مسبح يصلي على معلم الناس الخير ، فعن أبي أمامة الباهلي قال : (( ... حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير )) . [١]

ومع هذا فالبول في جحر النمل يؤدي إلى نفرتها ، وخروجها . وانتشارها ، فقد تصعد على بدنه فتؤذيه بحركتها، وقد تسبب قشعريرة بجلده واشمئزازاً بنفسه أوبقرصها .

وأما كون الجحور مساكن للجن ، كما جاء عن قتادة حين سئل ما يكره من البول في الجحر ؟ قال : ( كان يقال إنها مساكن للجن ) . [٢]

فهذا لا يمنع أن تكون مساكن للحيوان ، مع كونها مساكن للجن ، ولا يمنع أن يحذر من البول فيها خشية أذية الجن والحيوان معاً ، التزاماً بتوجيهات التربية الإسلامية بعدم البول فيها ، وقاية من كل أذى أو مكروه .

**ب ] التحذير من تربية ما لا يجوز منه : -**

وجهت التربية الإسلامية بعدم تربية بعض الحيوان ، وشددت في النهي عن تربيته ، ورتبت على مخالفة توجيهاتها بنقصان الأجر .

فعن ابن عمر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (( من اقتنى كلباً إلا كُلب ماشية أو ضارٍ نقص من عمله كل يوم قيراطان )) . [٣] وذلك لما في تربية هذا الحيوان من ضرر فهو يحمل الأمراض وينقلها للإنسان .

والأمراض التي ينقلها الكلب من الطفيليات هي : الاكينوكوكس جرانيولوزس - ملتيسبس - الداى باليدم كانينم . إلى جانب الأهم والأورع من هذه وتلك جميعاً وهو المسمى ( مرض الكلب ) أو الريبس . [٤]

وذلك أن الكلب يحمل فيروسات وجراثيم هذه الأمراض في لعابه ويمكن أن تتحول إلى الإنسان عن طريق العض .

---

[١] محمد بن سورة . سنن الترمذي كتاب العلم باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ٥ / ٤٨ حديث ٢٦٨٥ .

[٢] سليمان السجستاني . سنن أبي داود كتاب الطهارة باب النهي عن البول في الجحر ١ / ٤٨ حديث ٢٩ .

[٣] سبق شرح الحديث والتعليق عليه وتخريجه في الفصل الثالث مبحث التربية والاقتناء والتكسب .

[٤] السيد الجميلي . الإعجاز الطبي في القرآن ص ١٦٠ .

يقول الجميلي عن ( مرض الكلب ) : ( وسببه فيروس دقيق للغاية يحمله الكلب في لعابه ، ولكنه يخرجه في اللعاب عندما يعقر شخصاً ، فينزل في الجرح ، ويسري في الدم وفي غضون ثلاثين يوماً أو أربعين يوماً تصل المصيبة ذروتها عندما تظهر علامات مرض الكلب وهي : الصرع والتشنج العصبي ،إذ تتلف الخلايا العصبية بالمخ ، وتصاب بعض العضلات بالضمور والشلل التام ) . [١]

كما أن الكلب يحمل الدودة الشريطية التي يكتمل نموها في مصرانه ، وتسبب للإنسان والماشية بثرات وقروح تشكل خطراً أكيداً على صحة المصاب وحياته .

قال عساف : ( عن البثور التي تصيب الإنسان بسبب الدودة الشريطية بالكلب ، أما في الإنسان فإنها تصل إلى حجم قبضة اليد أو رأس الطفل الصغير ، وتمتلئ سائلاً أصفر وتزن من [ ١٠ إلى ٢٠ رطلاً [٢] ] ، وأغلب ما توجد في الإنسان في الكبد ...إلا أنها كثيراً ما تنتقل إلى الرئة والعضلات والطحال والكلى وإلى تجويف الجمجمة ) . [٣]

ومع كثرة اقتناء الكلاب في بعض المجتمعات زادت نسبة الإصابة لهذا المرض ففي ألمانيا يقول " دنو للر " : إن الإصابة الآدمية بقروح دودة الكلب لا تقل عن ١% بكثير .(٤)

وهذه الأمراض إضافة إلى أنها يمكن أن تنتقل عن طريق عضة الكلب للإنسان وعن طريق برازه ، فهي كذلك تنتقل عن طريق لعق الكلب للإنسان أو لعقه للأواني التي يستخدمها الإنسان في طعامه وشرابه .

ولهذا وجهت التربية الإسلامية بضرورة غسل الإناء الذي ولغ فيه الكلب ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (( طهور إناء أحدكم إذا ولغ [٥] فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب )) . [٦]

---

[١] السيد الجميلي . الإعجاز الطبي في القرآن ص ١٦٠ .

[٢] الرطل : وحدة قياس تساوي ٤٠٧,٥ جرام تقريباً انظر معجم لغة الفقهاء ص ٢٢٣ ، ٤٤٩ .

[٣] أحمد عساف . الحلال والحرام في الإسلام ص ٥٥٥ .

[٤] أحمد عساف . الحلال والحرام في الإسلام ص ٥٥٦ .

[٥] قال أهل اللغة : يقال ولغ الكلب في الإناء يلغ بفتح اللام فيهما وولوغاً إذا شرب بطرف لسانه انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٣ / ١٨٤ .

[٦] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الطهارة باب حكم ولوغ الكلب ٣ / ١٨٣ .

وفي رواية أخرى عن ابن مغفل قال : (( أمر رسول الله ﷺ بقتل الكلاب ، ثم قال ما بالهم وبال الكلاب ، ثم رخص في كلب الصيد وكلب الغنم ، وقال إذا ولغ الكلب في الإناء فاغسلوه سبع مرات وعفروه الثامنة في التراب )) . [١]

ففي الروايتين حدد ﷺ أن تكون إحدى الغسلات بالتراب ، ولا يجزئ عنه غيره ، ولا يقوم الصابون والأشنان وما أشبههما مقام التراب على الأصح ، ولا فرق بين وجود التراب وعدمه على الأصح .[٢]

وحكمة الغسل بالتراب اكتشفها العلم الحديث حيث ، لا ينفع أن يزيل فيروس الكلب غير التراب .

وفيروس الكلب شديد التعلق بجدار الإناء ، وحين يغسل الإناء بالتراب فإن التراب يسحب اللعاب سحباً ، ويشفط الفيروس شفطاً بقوة جاذبية مقدارها هو مقدار الفرق في الضغط الأزموزي بين السائل ( لعاب الكلب ) وبين وسط التراب وهذه العملية التي تسمى بعملية الإدمصاص . [٣]

وما يقال عن الكلب من حيث النجاسة ونقصان الأجر بتربيته وولوغه في الإناء ، يقال عن الخنزير ، يقول النووي : ( وأما الخنزير فحكمه حكم الكلب في هذا كله ) . [٤]

وهناك بعض السباع كذلك تحمل هذه الأمراض ، ينبغي الحذر منها ، وعدم تربيتها أو مخالطتها إلا لحاجة .

قال جرارد عن الدودة الشريطية في الكلب : ( ولكنها لا توجد تامة النمو إلا في الكلاب ، وكذلك في بنات آوى والذئاب ، ويندر وجودها في القطط ) . [٥]

وللوقاية من أمراض الحيوان المعدية للإنسان ، يحسن عدم إغفال عرض الحيوان المعدي المقتنى للضرورة على الطبيب البيطري بين فترة وأخرى .

---

[١] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الطهارة باب حكم ولوغ الكلب ٣ / ١٨٣ .

[٢] محي الدبن النووي . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الطهارة باب حكم ولوغ الكلب ٣ / ١٨٥ .

[٣] السيد الجملي . الإعجاز الطبي في القرآن ص ١٦١ .

[٤] محي الدبن النووي . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الطهارة باب ما جاء في حكم ولوغ الكلب ٣ / ١٨٥ .

[٥] أحمد عساف . الحلال والحرام في الإسلام ص ٥٥٤ .

قال عساف : ( ولا ينبغي إغفال معالجة الكلاب التي يثبت إصابتها المعالجة اللازمة في مثل هذه الأحوال بطرد الدودة الكامنة بمصرانها ، ويستحسن تكرار هذه العملية من حين لآخر للكلاب الرعاة وكلاب الحراسة ) . (١)

وللوقاية كذلك من الأمراض التي قد ينقلها بعض الحيوان ، كالملاريا ، وداء الكلب، يحسن التلقيح المسبق ضد هذه الأمراض وضد غيرها من الأمراض التي توفر لها تلاقيح مضادة . (٢)

قال القرضاوي : ( فإن النظر الفقهي يقتضي القول بوجوب تناول هذه الأمصال ، ويوجب على الأباء والأمهات وأولياء الأطفال تطعيمهم بها ، صيانة لهم من الأمراض المهلكة أو المضنية وفق سنن الله تعالى ) . (٣)

**٢) : التعوذ بالمأثور :-**

يعوذ المسلم بربه سبحانه وتعالى من كل ما يحذره ، ويخشى ضرره وأذاه .

فالتربية الإسلامية توجه أفرادها إلى الالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى ، والاعتصام به من كل شرٍ ومكروه ، فالرسول ﷺ يؤكد أهمية الأخذ بجانب الوقاية من الأمراض .

فعن أبي خُزامة عن أبيه قال : سألت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، أ رأيت رُقى نسترقيها ، ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئاً ؟ قال : (( هي من قدر الله )) . (٤)

فالاهتمام بالوقاية من أمراض الحيوان وضرره بالتعويذات الشرعية من أنجح أسباب حفظ الصحة ، ودفع المرض من الوقوع .

---

(١) أحمد عساف . الحلال والحرام في الإسلام ص ٥٥٧ .

(٢) للزيادة عن التلقيح ضد الملاريا أو التلاقيح المتوفرة ضد بعض الأمراض الأخرى انظر التلقيح وقاية وعلاج ، موجباته وشروطه ومحظوراته لعلي نعمة ص ١٧٩ - ١٩٠ .

(٣) يوسف القرضاوي . السنة مصدر للمعرفة والحضارة ص ١٦٠ .

(٤) محمد بن سورة . سنن الترمذي كتاب الطب باب ما جاء في الرقي والأدوية ٤ / ٣٤٩ حديث ٢٠٦٥ . قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح .

يقول ابن القيم : ( فالتعويذات والأذكار إما أن تمنع وقوع هذه الأسباب ، وإما أن تحول بينها وبين كمال تأثيرها بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه فالرقى والعوذ تستعمل لحفظ الصحة ولإزالة المرض ) . [١]

وقد كان رسول الله ﷺ يحرص على الوقاية من أضرار الحيوان بالتعوذ منه بالله تعالى، فعن عبد الله بن عمر قال : (( كان رسول الله ﷺ إذا غزا أو سافر فأدركه الليل قال: يا أرض ، ربي وربك الله ، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك ، وشر ما خلق فيك ، وشر ما دب عليك ، أعوذ بالله من شر كل أسد وأسود وحية وعقرب ، ومن شر ساكن البلد ومن شر والد وما ولد )) . [٢]

وعن خولة بنت حكيم عن النبي ﷺ : (( من نزل منزلاً ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك )) . [٣]

فلن يضره شيء من حيوان وغيره بحول الله وقوته .

وهو كذلك عليه الصلاة والسلام إذا أوى إلى فراشه نفضه اتقاء شر الهوام وغيرها ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (( إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره [٤] فإنه لا يدري ما خلفه عليه )) [٥] .

قال الخن : ( استحباب نفض الفراش قبل الدخول فيه ، لتنظيفه مما وقع عليه من تراب، أو أقذار ، أو حشرات مؤذية ) [٦] .

ومع نفض الفراش وقاية من الحشرات ، كان يتعوذ عليه الصلاة والسلام ببعض سور القرآن الكريم ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ : (( إذا أوى إلى

---

[١] ابن القيم الجوزية . زاد المعاد في هدي خير العباد ٤ / ١٨٢ .

[٢] أحمد بن حنبل . المسند ٢ / ١٣٢ حديث ٦١٦٦ إسناده صحيح انظر المسند تخريج أحمد شاكر وآخرون ٩ / ١٩ حديث ٦١٦١ .

[٣] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب الدعوات والتعوذ ١٧ / ٣١ .

[٤] بداخلة إزاره :أي بالطرف الذي يلي الجسد منه . انظر نزهة المتقين شرح رياض الصالحين لمصطفى الخن وآخرون ٢ / ٩٩٩ .

[٥] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الدعوات باب التعوذ والقراءة عند المنام ٤ / ١٦٧ حديث ٣٦٢٠ .

[٦] مصطفى الخن وآخرون . نزهة المتقين شرح رياض الصالحين ٢ / ٩٩٩ .

فراشه نفث في كفيه بـ﴿ قل هوَ الله أَحَد ۞ ﴾ والمعوذتين جميعاً ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده ) [١] .

ومن حرصه عليه الصلاة والسلام على هذا الحصن ، أمر عائشة رضي الله عنها في مرضه أن تحصنه به ، فعنها : فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به . [٢]

وأخبر عليه الصلاة والسلام بفوائد قراءة هذه السور الثلاث في كل صباح ومساء ، فعن عبد الله بن حبيب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (( اقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين ، حين تمسي ، وحين تصبح ، ثلاث مرات تكفيك من كل شيء )) . [٣]

أي تكفيك من غيرها من الأذكار ،لتحصيل الثواب والوقاية من سائر المؤذيات . [٤]

ومن قرأ الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة كفتاه كذلك ، فعن أبي مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (( من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه )) . [٥]

ومن قرأ آية الكرسي إذا أوى إلى فراشه ما زال عليه من الله حافظ حتى يصبح ، فعن أبي هريرة ﷺ قال وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ - الحديث - فقال : إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي لن يزال معك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، وقال النبي ﷺ : (( صدقك وهوكذوب ، ذاك الشيطان )) . [٦]

ومن التعاويذ الواقيةمن كل شر ، صباحاً ومساءً ، ما رواه عثمان ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (( ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة ، بسم الله الذي لا

---

[١] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الطب باب النفث في الرقية ٤ / ٢٩ حديث ٥٧٤٨ .

[٢] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الطب باب النفث في الرقية ٤ / ٢٩ حديث ٥٧٤٨ .

[٣] محمد بن سورة . سنن الترمذي كتاب الدعوات ١١٧ في المعجم ١١٦ ، ٥ / ٥٣٠ حديث ٣٥٧٥ قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه .

[٤] مصطفى الخن وآخرون . نزهة المتقين شرح رياض الصاحبن ٢ / ٩٩٧ شرح حديث ١٤٥٧ باب الذكر عند الصباح والمساء .

[٥] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب فضل سورة البقرة ٣ / ٣٤٩ حديث ٥٠٠٩ .

[٦] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب فضل سورة البقرة ٣ / ٣٤٩ حديث ٥٠١٠ .

يضر مع اسمه شيء في الأرض ، ولا في السماء وهو السميع العليم ، ثلاث مرات ، لم يضره شيء )) [١].

أي أحتمي باسمه العزيز الذي يحتمى به من كل سوء من جماد ، أو دابة ، أو من شيطان أو حيوان [٢] .

ولأهمية التعوذ بالمأثور وضرورته ، كان عليه الصلاة والسلام يعوذ الحسن والحسين أبناء ابنته فاطمة لصغرهما ، فعن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين يقول: (( أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ، ويقول هكذا كان إبراهيم يعوذ إسحاق وإسماعيل عليهم الصلاة والسلام )) . [٣]

والهامة : كل ذات سم يقتل ، وقد يقع على ما يدب من الحيوان ، وإن لم يقتل [٤] .

ويأتي رجل إلى رسول الله ﷺ يخبر أنه لدغ فيؤكد له الرسول ﷺ أنه لو تعوذ لم تضره ، فعن أبي هريرة ﷺ قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ما لقيتُ من عقرب لدغتني البارحة . قال : (( أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك )) . [٥]

هذه جملة من المأثور عن النبي ﷺ ، في التعوذ من كل مؤذٍ وضار ، من كتاب الله وأقواله عليه الصلاة والسلام وجه عليه الصلاة والسلام إلى التزامها والدوام عليها ، لما فيها من الخير والبركة والأجر والمثوبة ، والحفظ في الصحة والجسم .

وهو وجه كذلك إلى أمور أخرى غير الأدعية والأذكار والآيات في التعوذ من الحيوان وضرره ، فأرشد عليه الصلاة والسلام إلى أن الاستصباح بسبع تمرات من تمر المدينة

---

[١] محمد بن سورة . سنن الترمذي كتاب الدعوات باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى ٥ / ٤٣٤ حديث ٣٣٨٨ وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب .

[٢] مصطفى الخن وآخرون . نزهة المتقين رياض الصالحين ٢ / ٩٩٧ شرح حديث ١٤٥٨ .

[٣] محمد بن سورة . سنن الترمذي كتاب الطب . باب كيف نعوذ الصبيان ٤ / ٣٤٦ - ٣٤٧ حديث ٢٠٦٠ قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح .

[٤] انظر المبارك الجزري . النهاية في غريب الحديث والأثر ٥ / ٢٧٥ .

[٥] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الذكر والدعاء باب الدعوات والتعوذ ١٧ / ٣٢ .

يقي ذلك اليوم من السم ، فعن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ قال : (( من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها [١] حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي )) [٢] .

وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : (( إن في عجوة العالية[٣] شفاء أوانها ترياقٌ أول البُكرة )) [٤] .

قال النووي : ( في هذه الأحاديث فضيلة تمر المدينة وعجوتها ، وفضيلة التصبح بسبع تمرات منه ، وتخصيص عجوة المدينة دون غيرها ، وعدد السبع من الأمور التي علمها الشارع ، ولا نعلم نحن حكمتها فيجب الإيمان بها واعتقاد فضلها والحكمة فيها ) . [٥]

## ثانياً : العلاج :

### ١) الرقية الشرعية :ـ

في حالة إصابة الإنسان بضرر أومرض ، من حيوان أو غيره ، توجه التربية الإسلامية إلى ضرورة العلاج والذي يمكن أن يكون بالرقية ، والأذكار الشرعية من الكتاب والسنة ، وهي تفعل ما لا تفعله الأدوية الحسية ، لما فيها من التعلق برب الأرباب ومسبب الأسباب وخالق الداء والدواء .

وقد جربنا نحن وغيرنا من هذا أموراً كثيرة ، ورأيناها تفعل ما لا تفعله الأدوية الحسية ، بل تصير الأدوية الحسية عندها بمنزلة أدوية الطرقية عند الأطباء ... فإن القلب متى اتصل برب العالمين ، وخالق الداء والدواء ، ومدبر الطبيعة ومصرفها على ما يشاء ، كانت له أدوية أخرى غير الأدوية التي يعاينها القلب البعيد المعرض عنه وقد علم أن الأرواح متى قويت ، وقويت النفس والطبيعة تعاونا على دفع الداء وقهره [٦] .

---

[١] اللابتان : هما الحرتان والمراد لابتا المدينة . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٤ / ٢ .

[٢] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الأشربة باب فضل تمر المدينة ١٤ / ٢ .

[٣] العالية : ماكان من الحوائط والقرى والعمارات من جهة المدينة العليا مما يلي نجداً . قال القاضي : وأدنى العالية ثلاثة أميال وأبعدها ثمانية من المدينة . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٤ / ٣ .

[٤] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الأشربة باب فضل تمر المدينة ١٤ / ٣ .

[٥] محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الأشربة باب فضل تمر المدينة ١٤ / ٣ .

[٦] ابن القيم الجوزية . زاد المعاد في هدي خير العباد . ٤ / ١٢ .

وقد كان المصطفى ﷺ إذا مرض يرقاه جبريل عليه الصلاة والسلام ، فعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها قالت : كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريل عليه الصلاة والسلام قال : (( باسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد إذا حسد ، وشر كل ذي عين )) [١] .

وكان هو بنفسه عليه الصلاة والسلام يرقي ، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يرقي يقول : (( امسح البأس رب الناس بيدك الشفاء لا كاشف له إلا أنت )) .[٢]

وقد رخص عليه الصلاة والسلام في الرقية من أمراض الحيوان ، فعن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه قال : سألت عائشة عن الرقية من الحمة ، فقالت : رخص النبي ﷺ الرقية من كل ذي حمة .[٣]

والمراد بكل ذي حمة : ذوات السموم كالعقرب والحية [٤] .

وفي سنن أبي داود عن بن حنيف أن الرسول ﷺ قال : (( لا رقية إلا في نفس أو حمة أو لدغة )) [٥] .

والرسول ﷺ يوجه أصحابه إلى مداواة بعضهم البعض بالرقية ، فعن جابر بن عبد الله يقول : لدغت رجلاً منا عقرب ، ونحن جلوس مع رسول الله ﷺ فقال رجل : يا رسول الله أرقي ؟ . قال : (( من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل )) [٦] .

ويبيح عليه الصلاة والسلام أخذ الأجرة على الرقية ، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ أتوا على حي من أحياء العرب ، فلم يقروهم ، فبينما هم كذلك إذ لدغ سيد أولئك ، فقالوا : هل معكم من دواء أو راقٍ ؟ فقال : إنكم لم تقرونا ، ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلاً ، فجعلوا لهم قطيعاً من الشاه ، فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع

---

[١] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب السلام باب الطب والمرض والرقى ١٤ / ١٦٨ - ١٦٩ .

[٢] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب الطب باب رقية النبي ﷺ ٤ / ٢٨ حديث ٥٧٤٤ .

[٣] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب الطب باب رقية الحية والعقرب ٤ / ٢٨ حديث ٥٧٤١ .

[٤] انظر ابن حجر العسقلاني . فتح الباري صحيح البخاري كتاب الطب باب رقية الحية والعقرب ١٠ / ٢١٦ .

[٥] سليمان السجستاني . سنن أبي داود كتابالطب باب الرقى ٣ / ١٠ حديث ٣٨٨٨ .

[٦] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب السلام باب الطب والمرض والرقى ١٤ / ١٨٦ .

بزقه ويتفل ، فبرأ فأتوا بالشاه . فقالوا : لا نأخذه حتى نسأل النبي ﷺ فسألوه فضحك وقال: (( وما أدارك أنها رقية ، خذوها ، واضربوا لي بسهم )) . [1]

فإيناساً للصحابة وتأكيداً لطيب الكسب من الرقى ، قال عليه الصلاة والسلام واضربوا لي بسهم .

وفي رواية أخرى ، عن ابن عباس أن نفراً من أصحاب النبي ﷺ مروا بما فيهم لديغ أو سليم ، فعرض لهم رجل من أهل الماء فقال : هل فيكم من راق ؟ إن في الماء رجلاً لديغاً أو سليماً فانطلق رجل منهم ، فقرأ بفاتحة الكتاب على شاءٍ ، فجاء بالشاء إلى أصحابه فكرهوا ذلك وقالوا : أخذت على كتاب الله أجراً حتى قدموا المدينة فقالوا : يارسول الله ، أخذ على كتاب الله ، أجراً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله )) [2] .

وأما ما يشكل على البعض أن السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، لا يسترقون ، كما في حديث ابن عباس ، عن النبي ﷺ أنه قال : (( عرضت عليّ الأمم فجعل النبي والنبيان يمرون معهم الرهط ، والنبي ليس معه أحد ، حتى رفع لي سوادٌ عظيم قلت : ما هذا ؟ أمتي هذه ؟ قيل : هذا موسى وقومه ، قيل : انظر إلى الأفق فإذا سوادٌ يملأ الأفق ، ثم قيل لي : انظر ها هنا ، وها هنا في آفاق السماء ، فإذا سوادٌ قد ملأ الأفق ، قيل : هذه أمتك ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفاً بغير حساب ثم دخل و لم يبين لهم ، فأفاض القوم وقالوا : نحن الذين أمنا بالله واتبعنا رسوله ، فنحن هم ، أو أولادنا الذين ولدوا في الإسلام، فإنا ولدنا في الجاهلية ، فبلغ النبي ﷺ ، فخرج فقال : (( هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون )) . [3]

فجوابه أن المقصود لا يسترقون بالرقى المجهولة ، لما قد تحتمله من كفر أو مكروه .

---

[1] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب الطب باب الرقى بفاتحة الكتاب ٤ / ٢٦ - ٢٧ حديث ٥٧٣٦ .

[2] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب الطب باب الشرط في الرقية بقطيع من الغنم ٤ / ٢٧ حديث ٥٧٣٧ .

[3] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب الطب باب من اكتوى وكوى غيره وفضل من لم يكتو ٤ / ١٩ حديث ٥٧٠٥ .

قال النووي : ( بل المدح في ترك الرقي المراد بها الرقى ، التي هي من كلام الكفار ، والرقى المجهولة ، والتي بغير العربية ، وما لا يعرف معناه ، فهذه مذمومة لاحتمال أن في معناها كفر ، أو قريب منه ، أو مكروه ، وأما الرقى بآيات القرآن ، وبالأذكار المعروفة ، فلا نهي فيه بل هو سنة ) [١] .

ويدل على هذا ، طلب الرسول ﷺ من أصحابه ، أن يعرضوا عليه رقاهم التي كانوا يرقون بها في الجاهلية خوف أن يكون فيها شرك ، فعن عوف بن مالك قال : كنا نرقي في الجاهلية ، فقلنا : يا رسول الله كيف ترى في ذلك ؟ فقال : (( اعرضوا علي رقاكم ، لا بأس بالرقى ، ما لم تكن شركاً )) [٢] .

وذكر النووي : ( الإجماع على جواز الرقى بالآيات ، وأذكار الله تعالى ، ونقل عن المازري ، قوله : جميع الرقى جائزة ، إذا كانت بكتاب الله أو بذكره ، ومنهي عنها إذا كانت باللغة العجمية ، أو بما لا يدري معناه ، لجواز أن يكون فيه كفر ) [٣] .

ويلحق بالرقى ، دعاء الله تعالى ، والتضرع بين يديه ، وطلب الشفاء منه .

كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ ، أنه قال : (( ما من عبد مسلم يعود مريضاً لم يحضر أجله ، فيقول سبع مرات : أسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم ، أن يشفيك إلا عوفي )) [٤] .

فدعاء الله ، والتضرع إليه ، والاستغفار والتوبة ، وغير ذلك من أعمال البر تؤدي إلى الشفاء بحول الله وقوته ، قال ابن القيم : ( بل ها هنا من الأدوية التي تشفي من الأمراض ما لم يهتد إليها عقول أكابر الأطباء و لم تصل إليها علومهم وتجاربهم وأقيستهم من الأدوية القلبية أو الروحانية ، وقوة القلب ، واعتماده على الله ، والتوكل عليه والالتجاء إليه ، والانطراح والانكسار بين يديه والتذلل له ، والصدقة والدعاء والتوبة والاستغفار ،

---

[١] محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب السلام باب الطب والمرض والرقى ١٤ / ١٦٩ .

[٢] سليمان السجستاني . سنن أبي داود كتاب الطب باب في الرقى ٣ / ١٠ حديث ٣٨٨٦ ( صحيحه ٢ / ٤٦٨ ) .

[٣] محي الدين النووي . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب السلام باب الطب والمرض والرقى ١٤ / ١٦٩ .

[٤] محمد بن سورة . سنن الترمذي كتاب الطب باب ٣٢ . ٤ / ٣٥٧ حديث ٢٠٨٣ . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب .

والإحسان إلى الخلق ، وإغاثة الملهوف ، والتفريج عن المكروب ، فإن هذه الأدوية قد جربتها الأمم على اختلاف أديانها ومللها ، فوجدوا لها من التأثير في الشفاء ما لا يصل إليه علم من علم الأطباء ، ولا تجربته ولا قياسه ) [١] .

٢) **المبيدات :-**

إبادة الحيوان قد تكون علاجاً لما يشكو منه الإنسان من مرض .

فعن كعب بن عمرة قال : أتى النبي ﷺ زمن الحديبية وأنا أُقد تحت برمة والقمل يتناثر على رأسي فقال : (( أيؤذيك هوامك ؟ )) قلت : نعم . قال : (( فاحلق وصم ثلاثة أيام أوأطعم ستة أو أنسك نسيكة )) [٢] .

وحلق الرأس فيه إبادة تامة لما يحمله من هوام ، وتخلص منها ، عن طريق إزالة الشعر الذي تعيش فيه وتحتمي به .

ومن هذا ما يستخدم من علاج لقتل جميع هوام الرأس ، سواء بالرش ، أو الدلك أو غير ذلك .

وقد يعمد الإنسان إلى استخدام المبيدات المختلفة ، لإبادة الحيوان الضار ، كالحشرات ، أو العقور من الكلاب أو الخنازير .

فعيسى عليه الصلاة والسلام ، ينزل آخر الزمان ، ويقتل الخنزير ، فعن أبي هريرة ﷺ يقول : قال رسول الله ﷺ : (( والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم متبعاً حكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير )) [٣] .

وعلى مستخدم المبيدات الحشرية ، الحذر من أضرارها ، وهناك دورات تعطى على مستوى العالم عن استخدام المبيدات .

---

[١] ابن القيم الجوزية . زاد المعاد في هدي خير العباد ٤ / ١١ .

[٢] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب الطب باب الحلق من الأذى ٤ / ١٩ حديث ٥٧٠٣ .

[٣] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري كتاب البيوع باب قتل الخنزير ٢ / ٤٥ حديث ٢٢٢٢ .

وقد استحدثت في عدد من البلدان ، دورات دراسية وطنية متعددة المستويات ، عن الإستخدام المأمون لمبيدات الآفات ( الهوام ) ... وتقوم منظمة الأغذية والزراعة ، بتنظيم دورات مماثلة [١] .

والاستفادة من مثل هذه الدورات في إبادة الحيوان ، للوقاية ، أو العلاج من ضرره ، يوافق ما توجه إليه التربية الإسلامية ، من ضرورة الحرص على سلامة أفرادها ، سواء في العقل أو الجسم .

**٣) التداوي :-**

توجه التربية الإسلامية إلى أهمية التداوي ، من الأمراض التي يسببها الحيوان ، أو غيره وتطمح من أفرادها ، الصحة الجيدة ، والجسم السليم المعافى القادر على تحمل أعباء الدنيا والدين ، وتعد الدواء من قدر الله تعالى الذي يدفع به قدر المرض .

قال القرضاوي : ( فإن الله قدر الأسباب والمسببات ، وجعل من سننه في خلقه دفع قدر بقدر ، فيدفع قدر الجوع بقدر الغذاء ، وقدر العطش بقدر الشراب ، وقدر الداء بقدر الدواء ، وكل من الدافع والمدفوع قدر الله ) [٢] .

والمسلم مع أخذه للدواء ، إلا أن اعتقاده أن الشفاء بيده تعالى : ﴿ والذى يميتنى ثم يحيين ﴿٨١﴾ ﴾ [٣] .

فلا يقدر على الشفاء أحدغيره سبحانه وتعالى فهو الذي جعل لكل داء دواء ، ففي الحديث عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (( ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء )) [٤] .

وفي رواية أخرى يستثني عليه الصلاة والسلام الهرم من أن يوجد له دواء ، فروى أسامه بن شريك قال : شهدت الأعراب يسألون النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، هل

---

[١] منظمة الصحة العاليمة . الاستخدام المأمون لمبيدات الآفات « الهوام » سلسلة التقارير الفنية رقم ٧٢٠ التقرير التاسع للجنة بيلوجية المرض ومكانتها ص ٤٥ .

[٢] يوسف القرضاوي . السنة مصدر للمعرفة والحضارة ص ١٦٣ .

[٣] سورة الشعراء آية ( ٨١ ) .

[٤] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب الطب . باب مأنزل الله داء إلا أنزل له شفاء ٤/ ١٤ حديث ٥٦٧٨ .

علينا جناح أن لا نتداوى ؟ قال : (( تداووا عباد الله فإن الله سبحانه وتعالى لم يضع داء إلا وضع معه شفاء إلا الهرم )) [١] .

وأرشد عليه الصلاة والسلام على بعض أصناف الدواء ، فعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : (( الشفاء في ثلاث : في شرطة محجم أو شربة عسل ، أو كية بنار ، وأنهى أمتي عن الكي )) [٢] .

وقد تدوای علیه الصلاة والسلام ، فعن ابن عباس : (( أن رسول الله ﷺ استعط[٣] ))[٤].

و أورد ابن القيم حديث ابن مسعود قال : بينا رسول الله ﷺ يصلي ، إذ سجد فلدغته عقرب في أصبعه فانصرف رسول الله ﷺ قال : (( لعن الله العقرب ما تدع نبياً ولا غيره )) قال: ثم دعا بإناء فيه ماء وملح فجعل يضع موضع اللدغة في الماء والملح ويقرأ : ﴿ قل هوَ الله أحَد ﴾ والمعوذتين حتى سكنت . [٥]

ويعلق ابن القيم على الحديث بقوله : ( ففي الحديث العلاج بالدواء المركب من الأمرين الطبيعي والإلهي ) [٦] .

وكما استعمل عليه الصلاة والسلام الدواء كان يأمر به ، لمن أصابه من أهله وأصحابه ، فعن جابر ﷺ أن النبي ﷺ بعث إلى أبي بن كعب طبيباً فقطع منه عرقاً ، ثم كواه عليه . [٧]

---

[١] محمد القزويني . سنن ابن ماجه . كتبا الطب باب ما أنزل الله داء إلا نزل له شفاء ٢/ ١١٣٧ حديث ٣٤٣٦ ، قال في الزوائد : إسناده صحيح ،ورجاله ثقات .

[٢] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب الطب باب الشفاء في ثلاث ٤ / ١٤ حديث ٥٦٨١ .

[٣] استعط : والسَّعوط بالفتح وهو ما يجعل من الدواء في الأنف . انظر ابن الأثير النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ / ٣٦٨ .

[٤] سليمان السجستاني . سنن أبي داود كتاب الطب باب في السعوط والنشرة ٣ / ٥ - ٦ حديث ٣٨٦٧ ( صحيحه ٢ / ٤٦٤ ) .

[٥] ابن القيم الجوزية . زاد المعاد في هدي خير العباد ٤ / ١٨٠ فصل في هديه في علاج لدغة العقرب بالرقية .

[٦] ابن القيم الجوزية . زاد المعاد في هدي خير العباد ٤ / ١٨٠ فصل في هديه في علاج لدغة العقرب بالرقية .

[٧] مسلم النيسابوري . صحيح مسلم بشرح النووي كتاب السلام باب لكل داء دواء واستحباب التداوي ١٤ / ١٩٣ .

وبلغة العصر قد أجرى له عملية جراحية ، وكذلك قال ﷺ لسعد بن أبي وقاص ﷺ حين عاده لمرضه : (( إنك رجلٌ مفؤود ائت الحارث بن كلدة أخا ثقيف ، فإنه رجل يتطبب فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهُنَّ بنواهُنَّ ثم ليلدك [1] بهن )) [2] .

فدله عليه الصلاة والسلام على الطبيب الحاذق ، ووصف له الدواء ، وطريقة تحضيره ، وكيفية استعماله .

وأخبر عليه الصلاة والسلام في حديث آخر أن العجوة دواء للسم ، فعن أبي هريرة ﷺ أن أناساً من أصحاب النبي ﷺ قالوا : الكمأة جدري الأرض ، فقال النبي ﷺ : (( الكمأة من المن ، وماؤها شفاء للعين ، والعجوة من الجنة ، وهي شفاء من السم )) [3] .

والذباب كما هو معروف ينقل الكثير من الأمراض ، وقد دلنا عليه الصلاة والسلام على طريق الدواء من دائه ، إذا وقع في السوائل المعدة للغذاء ، فعن أبي هريرة ﷺ يقول : قال النبي ﷺ : (( إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فإن في أحد جناحيه شفاء والآخر داء )) [4] .

وفي رواية المسند عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (( إذا وقع الذباب في إناء أحدكم ، فإن في أحد جناحيه داء ، وفي الآخر شفاء ، وإنه يتقي بجناحه الذي فيه الداء فليغمسه كله )) [5] .

ففي الذباب سموم وأمراض ، وفي إحدى جناحيه الشفاء منها ، قال ابن القيم : ( واعلم أن الذباب عنده قوة سُمية ، يدل عليها الورم والحكة العارضة عن لسعه وهو

---

[1] ليلدك : اللدود وهو بالفتح من الأدوية ما يسقاه المريض في أحد شقي الفم ولديد الفم جانباه انظر ابن الأثير . النهاية في غريب الحديث والأثر ٤ / ٢٤٥ .

[2] سليمان السجستاني . كتاب الطب باب في تمرة العجوة ٣ / ٧ حديث ٣٨٧٥ .

[3] محمد بن سورة . سنن الترمذي كتاب الطب باب ما جاء في الكمأة والعجوة ٤ / ٣٥١ حديث ٢٠٦٨ . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن .

[4] محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب الطب باب إذا وقع الذباب في الإناء ٤ / ٣٨ حديث ٥٧٨٢ .

[5] أحمد بن حنبل . المسند ٢ / ٢٢٩ حديث ٧١٦٠ إسناده صحيح انظر المسند بتحقيق محمود شكر وآخرون ١٢ / ١٢٣ حديث ٧١٤١.

بمنـــزلة السلاح ، فإذا سقط فيما يؤذيه اتقاه بسلاحه ، فأمر النبي ﷺ أن يقابل تلك السمية بما أودعه الله سبحانه وتعالى في جناحه الآخر من الشفاء ، فيغمس كله في الماء والطعـــام ، فيقابل المادة السمية المادة النافعة فيزول ضررها ) [(١)] .

والعلم الحديث يؤكد ذلك ، ويضيف إعجاز علمي في السنة النبوية الشريفة قـــال الجميلي : ( هذا نوع آخر من الإعجاز ، استغرب له الكثيرون من ضعيفي الإيمان بـالمنطق ، وأنكروا هذا الحديث ، لكن الطب الحديث أثبت أن الذباب المسمى ( ذباب الذراريـــح ) يحمل في أحد جناحيه سماً ، وفي الآخر شفاء ) [(٢)] .

وعمد الدكتور نبيه باعشري : ( إلى حبس الذباب في أنابيب معملية ، وضيق عليه ، حتى سقط في ماء معقم ... وبعد أن سقط الذباب بنفسه زرع عينات من الماء في مـــزارع جرثومية ، فنمت عليها بعد أيام قليلة جراثيم من كل نوع وجنس ... الخطوة الثانية كانت حين عمد الدكتور باعشري إلى غمس نفس الذباب ، متعمداً هذه المرة في عينات معقمـــة مرة ومرتين وثلاث مرات ثم زرع عينات الماء في مزارع جرثومية جديدة ، وكانت النتيجـة التي شهدها الزنداني « بعيني رأسه » أن المستعمرات الجديدة أنحسرت فيها الجراثيم بحسـب مرات الغمس ) [(٣)] .

ففي الحديث الأمر بالتداوي ، والدلالة عليه ، وفيه من الطب ما يعجز عن مثله كبار الأطباء ، قال ابن القيم : (( فهذا طب لا يهتدي إليه كبار الأطباء وأئمتهم ، بل هو خـارج من مشكاة النبوة ومع هذا فالطبيب العالم العارف الموفق يخضع لهذا العلاج ، ويقر لمن جـاء به ، بأنه أكمل الخلق على الإطلاق ، وأن قوته بوحي إلهي خارج عن القوى البشرية )). [(٤)]

---

(١) ابن القيم الجوزية . زاد المعاد في هدي خير العباد فصل في هديه ﷺ في إصلاح الطعام الذي يقع فيه الذباب وإرشاده إلى دفع مضرات السموم بأضدادها ٤ / ١١٢ .

(٢) السيد الجميلي . الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ص ١٧٨ .

(٣) فهد الأحمدي . جريدة المدينة . العدد ١٣٤٨٢ يوم الأربعاء ١٦ / ١٢ / ١٤٢٠هـ ص ١٢ (( حول العالم )) .

(٤) ابن القيم الجوزية . زاد المعاد في هدي خير العباد ٤ / ١١٢ .

وحمل الذباب في أحد جناحيه الشفاء ، حدا بالأطباء إلى استعماله في علاج لسع الزنبور والعقرب .

وقد ذكر غير واحد من الأطباء ، أن لسع الزنبور ، والعقرب ، إذا دلك موضعه بالذباب نفع منه نفعاً بيناً وسكنه ، وما ذاك إلا للمادة التي فيه من الشفاء .

وقد استخدمت يرقات الذباب منذ زمن ، في علاج الجروح الصعبة والمزمنة ، وما زالت تستخدم لشفاء أصعب الجروح .

قال الأحمدي : ( واليوم أصبح مؤكداً ، أن يرقات الذباب تفرز مضادات حيوية فعالة وتتغذى فقط على الأنسجة الميتة ، مما يساعد على نظافة الجرح ) . [(١)]

والتربية الإسلامية إذ توجه أفرادها للتداوي ، تحذرهم من التداوي بالحرام ؛ لأن الله تعالى الذي حلل الطيبات وحرم الخبائث ما جعل دواءً في حرام .

فعن أبي هريرة ﷺ قال : (( نهى رسول الله ﷺ عن الدواء الخبيث )) [(٢)] .

والخبيث من الدواء هو الحرام ؛ كالخمر ، والنجس ، من الحيوان ، والطعام ، والشراب .

وعن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : (( إن الله تعالى أنزل الداء والدواء ، وجعل لكل داء دواء ، فتداووا ، ولا تتداووا بحرام )) . [(٣)]

ولا أكمل ، ولا أشمل ، ولا أصح ، ولا أجمل من توجيهات التربية الإسلامية ، من التزام بها سعد في الدارين ، وشفى من كل ضرر ومرض .

---

[(١)] فهد الأحمدي . جريدة المدينة المنورة العدد ١٣٤٨٢ في الأربعاء ١٦ / ١٢ / ١٤٢٠هـ ص ١٢ .

[(٢)] سليمان السجستاني . سنن أبي داود كتاب الطب باب في الأدوية المكروهة ٣ / ٦ حديث ٣٨٧٠ ( صحيحه ٢ / ٤٦٥ ) .

[(٣)] سليمان السجستاني . سنن أبي داود كتاب الطب باب في الأدوية المكروهة ٣ / ٧ حديث ٣٨٧٤ . قال الأرنؤوط : فهو حسن ويشهد له حديث أبو هريرة عن أبي داود الذي سيذكره المصنف بعده . انظر زاد المعاد ٤ / ١٥٤ .

**خلاصة الفصل :-**

لتوقي أضرار الحيوان ، وجهت التربية الإسلامية إلى أخذ كامل الحذر والوقاية ، وذلك بالتزام ما تدعو إليه التربية الإسلامية ، في علاقة الإنسان بالحيوان ، سواءً في ميادين تسخير الحيوان ، أو في أسلوب معاملته ومن ذلك :

١. التزام عدم البول في الجحور ، لما فيه من ضرر نفسي وجسمي قد يعود على الإنسان.
٢. عدم تربية الحيوان الذي وجهت التربية الإسلامية بعدم تربيته ؛ كالكلاب ، والخنازير، وبيان الضرر الذي يلحق بالمخالف من جراء ذلك وذكر أهيمة عرض الكلاب المستثناه من تحريم تربيتها على الطبيب ، وأهمية أخذ اللقاح الواقي من الأمراض التي ينقلها الحيوان .
٣. ومن أهم أسباب الوقاية ، من أضرار الحيوان التي وجهت التربية الإسلامية إليها ، التعوذ بالمأثور من كتاب الله ، وسنة نبيه ﷺ ، والأخذ بوصايا الرسول ﷺ ، للوقاية من الأمراض .

**وفي حالة إصابة الإنسان بالضرر من الحيوان فتوجه التربية الإسلامية إلى العلاج بعدة طرق :**

أ. **الرقية الشرعية** : وهي تفعل ما لا تفعله الأدوية الحسية ، وتفيد الإنسان بقدر تعلقه بربه ، ويلحق بها الدعاء ، والتذلل لله تعالى ، وطلب الشفاء منه ، وأعمال البر والإحسان الأخرى ، كالاستغفار ، والإحسان إلى الخلق .
ب. **المبيدات** : وهي تستعمل لإبادة الحيوان بالكلية ، ليزال ضرره بالكلية .
ج. **التداوي** : وقد تدواى الرسول ﷺ وأمر به ، ووصف بعض الأدوية لأصحابه وطرق تحضيرها ، وكيفية استعمالها ، ونهى عن التداوي بالحرام ؛ لأن الله تعالى ما جعل دواء في حرام .

# الخاتمة

- النتائج .
- التوصيات .
- المقترحات .

# الخاتمة

## - النتائج :

خلص الباحث من دراسته لهذا الموضوع بجملة من النتائج أهمها :-

١. شمولية وكمال التربية الإسلامية ، حيث إنها لم تغفل حتى الحيوان .

٢. عظمة التربية الإسلامية ، ووسطيتها في توجيه سلوك أفرادها نحو الحيوان .

٣. تكريم الله سبحانه وتعالى للإنسان ، بتسخير الحيوان لخدمته وتلبية حاجاته .

٤. الحيوان مخلوق يعبد الله تعالى ، ويطيعه تعبدا ورقا .

٥. التربية الإسلامية مع تميز شخصيتها واستقلالها ، هي تربية منفتحة ، توجه أفرادها لأخذ الحكمة والعلم ، والاستفادة من كل من عنده نافع ومفيد ولو كان حيوانا .

٦. توجيهات التربية الإسلامية في تسخير الحيوان للإنسان ، في مختلف الميادين يعد ضابطا يكفل للإنسان الإستفادة القصوى والمثلى من الحيوان ، بعيدا عن الظلم والعدوان .

٧. توظف التربية الإسلامية ميادين تسخير الحيوان للإنسان ، للرقي به مختلف المجالات ، المعيشية ، والتعبدية ، والفكرية ، والعلمية .

٨. كما تهتم التربية الإسلامية بالضروريات في حياة أفرادها ، هي كذلك تهتم بالكماليات من تنمية الذوق الرفيع والحس الجمالي .

٩. تعلل التربية الإسلامية معظم توجيهاتها لأفرادها ثقة في منهجها ، وإعدادا لهم لاستيعاب المستجدات على مر العصور ، وفي مختلف الحضارات .

١٠. تقف التربية الإسلامية بحزم شديد ، ضد كل عدو للإسلام ودعاته ، وتغرس في نفوس أفرادها كرهه ومحاربته ، ولو كان حيوانا .

١١. لتكريم الله تعالى للإنسان ، جعل مصلحته مقدمة تماما على مصلحة الحيوان ، فلا لين في مواجهة وإبعاد كل حيوان ، قد يسبب ضررا للإنسان .

١٢. تلزم التربية الإسلامية أفرادها بالإحسان للحيوان . في تسخيره تعبدا لله تعالى ، مع ما فيه من الخير الدنيوي العائد على الفرد من جراء المعاملة الحسنة للحيوان .

١٣. ترغب التربية الإسلامية أفرادها ، في الإحسان للحيوان ، بالأجر العظيم والثواب الجزيل من الله تعالى .

١٤. توجه التربية الإسلامية بحماية الحيوان ، من الإنقراض والتلاشي .

١٥. اهتماماً بالصحة ، ترشد التربية الإسلامية أفرادها ، لأخذ الحيطة والحذر من ضرر الحيوان ، وأخذ جانب الوقاية منه ، عن طريق الأمور المحسوسة ، والأمور الروحية المأثورة .

١٦. وجهت التربية الإسلامية أفرادها ، للعلاج من أضرار الحيوان ، بمختلف الوسائل المشروعة الروحية والحسية .

١٧. تألق التربية الإسلامية المطلق ، يضيف في كل يوم لها مزيداً من المؤيدات العلمية حديثة الاكتشاف .

## التوصيات :

في ختام الدراسة يوصي الباحث بما يلي :

١. أن يتجه رجال التربية الإسلامية لتراثنا الإسلامي العريق ، لأخذ المبادئ التربوية .

٢. أن يدرس المهتمون بتوجيهات التربية الإسلامية نحو الحيوان ، الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، التي تتحدث عنه من مختلف الجوانب .

٣. ضرورة اهتمام المؤسسات التربوية بتنمية شعور المسلم بتكريم الله تعالى له ، من خلال تسخير الحيوان ، فيزداد شكراً للمنعم سبحانه وتعالى ، بالتزام أمره في سلوكه تجاه الحيوان .

٤. تشكيل لجان تربوية شرعية لدراسة التربيات الأخرى ، ومقارنتها بالتربية الإسلامية للاستفادة منها والرد عليها .

٥. إنشاء جمعيات للاهتمام بالحيوان ، والرفق به ، والوقوف على مختلف ميادين تسخيره للإنسان ، وفق توجيهات التربية الإسلامية ، وإلزام المخالفين بها .

٦. وضع برامج مدرسية وإعلامية ، ترشد إلى الاستفادة القصوى من الحيوان في مختلف المجالات ، الفكرية ، والعلمية ، والتعبدية ، والمعاشية .

٧. تنمية الذوق الرفيع عند أفراد المجتمع ، من خلال الاهتمام بمظهر الدواب والاعتناء بها .

٨. التوسع في إنشاء حدائق الحيوان ، وتوجيهها لخدمة توجيهات التربية الإسلامية نحو الحيوان .

٩. تشجيع أفراد المجتمع على اقتناء الحيوانات الأليفة المباحة في منازلهم ، وفق توجيهات التربية الإسلامية ، كأسماك وطيور الزينة ، والدواجن .

١٠. زيادة الاهتمام بنوادي الفروسية والعمل على انتشارها وتشجيعها .

١١. توجيه الدروس التربوية في الكليات إلى التفصيل ،وبيان علل توجيهات التربية الإسلامية، ليتسنى للمتعلمين القياس عليها ، واستيعاب المستجدات الزمنية والمكانية .

١٢. اهتمام المربي المسلم ، بغرس روح العدواة والكراهية لكل عدو للإسلام والمسلمين ، في نفوس طلابه ولو كان العدو حيوانا .

١٣. المنع من اقتناء وتربية الحيوانات المنهي عنها ؛ كالخنازير ، والكلاب ، إلا بشرطها .

١٤. توعية أفراد المجتمع ، بأهمية الإحسان للحيوان ، وعظيم أجره ، عن طريق أئمة المساجد، ودور العلم ، ووسائل الإعلام .

١٥. العمل على حماية الحيوان من الانقراض ، عن طريق إنشاء المحميات والأوقاف عليه .

١٦. نشر الوعي بأهمية أخذ الحيطة والحذر من ضرر الحيوان ، عند تربيته والكشف البيطري عليه دوريا وعند ذبحه .

١٧. سرعة الكشف الطبي ، وأخذ العلاج المناسب روحيا وجسديا ، عند التعرض لأي ضرر من الحيوان .

١٨. حث العلماء والباحثين على بذل الجهد ، والكشف عن المستجدات العلمية ، المؤيدة لتوجيهات التربية الإسلامية نحو الحيوان .

**المقترحات :**

في ختام الدراسة يقترح الباحث ما يلي :

١. البحث من قبل طلاب الدراسات العليا في كليات التربية ، في مبادئ التربية الإسـلامية وتوجيهاتها ، من خلال تأييد الله لرسله بمعجزات وآيات حيوانية .

٢. البحث من قبل طلاب الدراسات العليا في كليات التربية ، في الإعجاز العلمي التربوي في القرآن الكريم والسنة المطهرة .

﴿ سبحـٰن رَبك رب العزة عما يَصفُون ﴿١٨٠﴾ وسلـٰمٌ على المرسلين ﴿١٨١﴾ والحمد لله رب العـٰلمين ﴿١٨٢﴾ ﴾ .[1]

---

[1] سورة الصافات الآيات ( ١٨٠ - ١٨٢ ) .

# المصادر والمراجع


١. **القرآن الكريم** .

٢. **أسباب نزول القرآن** .علي بن الواحدي - دار القبلة للثقافة الإسلامية - تحقيق : السيد أحمد صقر - ط ٢ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

٣. **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع** . عبد الرحمن النحلاوي - دار الفكر .

٤. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** . محمد الأمين المختار الجكني الشنقيطي - عالم الكتب - بيروت - لبنان .

٥. **إكمال الإعلام بتثليث الكلام** . محمد بن عبد الله الجياني - برواية أبي الفتح الحنبلي - جامعة أم القرى - مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - تحقيق : سعد بن حمدان الغامدي - ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ .

٦. **الإستخدام المأمون لمبيدات الآفات ( الهوام )** . منظمة الصحة العالمية - جنيف - ١٩٨٥م .

٧. **الإسلام** . سعيد حوي - دار الكتب العلمية - ط ١ - ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

٨. **الإعجاز العلمي الطبي في القرآن** . السيد الجميلي - دار التراث العربي للطباعة والنشر - ط ٢ - ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٩. **الإعجاز العلمي في الناصية** . أحمد مصطفى كمال ومجموعة مؤلفين - طبع بمطابع رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة .

١٠. **الله يتجلى في عصر العالم** . نخبة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض – مؤسسة الحلبي وشركاه للنشره والتوزيع – القاهرة – مصر – ترجمة : الدمرداش عبد الحميد سرحان – ط ٣ – ينونيه – ١٩٦٨م .

١١. **بداية المجتهد ونهاية المقتصد** . محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي – دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان – ط ٥ – ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

١٢. **البرهان في علوم القرآن** . بدر الدين محمد عبد الله الزركشي – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم – ط ٣ – منقحة محررة .

١٣. **بيان المحبة في وظائف شهر ذي الحجة من لطائف المعارف** . عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي – مكتبة الحرمين للعلوم النافعة – القاهر ة – مصر – دراسة وتحقيق : أم عمرو بنت إبراهيم الإتربي – ط ١ – ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

١٤. **تأملات ابن القيم في الأنفس والأفاق** . تنقية واختصار : أنس عبد الحميد القوز – دار الهدى للنشر والتوزيع – ط ٢ – ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .

١٥. **التبيان لما يحل ويحرم من الحيوان** . أحمد بن عماد الشافعي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – حققه : أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل ط ١ – ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

١٦. **تحرير الجواب عن ضرب الدواب** . محمد بن عبد الرحمن السخاوي – دار ابن حزم – بيروت – لبنان – تحقيق : محمد خير رمضان يوسف – ط ١ – ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .

١٧. **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي** . محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

١٨. **تربية الأولاد في الإسلام** . عبد الله ناصح علوان – دار السلام للطباعة والنشر – حلب – بيروت – ط ٣ – ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

١٩. **الترويح التربوي رؤية إسلامية** . خالد بن فهد العودة – دار المسلم للنشر والتوزيع – ط ١ – ١٤١٤هـ .

٢٠. **تصور مقترح لأسلحة الخطط الدراسية للعلوم المدرسية في العالم الإسلامي** . حمدي أبو الفتوح عطيفة – طبع المركز العالمي للتعليم الإسلامي – بمكة المكرمة – ط ١ – ١٤٠٦هـ .

٢١. **التعليم الأهلي للبنين في مكة المكرمة** . فيصل عبد الله مقادمي – نادي مكة الثقافي – ١٤٠٤ / ١٤٠٥هـ .

٢٢. **تفسير القرآن العظيم** . إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي – دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان – ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٢٣. **التلقيح وقاية وعلاج – موجباته – شروطه – محظوراته** . علي نعمة – دار النوال– .

٢٤. **تنبيه المعلم بمبهات صحيح مسلم** . أحمد بن برهان الدين سبط بن العجمي – دار الصميعي للنشر والتوزيع – الرياض – السعودية – تحقيق : عبيد مشهور بن حسن آل سلمان – ط ١ – ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

٢٥. **تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك** . جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – .

٢٦. **تهذيب الآثار وتفصيل معاني الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار** . محمد بن جرير الطبري – مطابع الصفا – مكة المكرمة – تحقيق : ناصر سعد الرشيد – عبد القيوم عبد رب النبي – ١٤٠٢هـ .

٢٧. **توجيهات تربوية من قصة إبراهيم ﷺ** . إبراهيم عبد الله العريـــني - دار المعـــارج للنشر والتوزيع - ط ١ - ١٤٢٠هـــ / ١٩٩٩م .

٢٨. **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي** . محمد بن عيسى بن سورة الـــترمذي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر وآخرون .

٢٩. **الجامع لأحكام القرآن الكريم** . محمد بن أحمد الأنصاري القرطـــبي - مطبعـــة دار الكتب المصرية - صححه : أحمد عبد العليم البردوني - ط ٢ - .

٣٠. **جواهر البلاغة** . أحمد الهاشمي - دار إحياء التراث العربي - بـــيروت - لبنـــان - ط ١٢ - .

٣١. **الحلال والحرام في الإسلام** . أحمد محمد عساف - دار إحياء العلوم - بـــيروت - ط ٤ - ١٤٠٤هـــ / ١٩٨٤م .

٣٢. **حياة الحيوان الكبرى** . محمد بن موسى الدميري ويليه عجائب المخلوقات وغرائـــب الموجودات للقزويني - دار الألباب للطباعة والنشر - بيروت - دمشق .

٣٣. **الحيوان** . عمرو بن بحر الجاحظ - دار الجيل - بيروت - لبنان - بتحقيق : عبـــد السلام هارون - ١٤١٦هـــ / ١٩٩٦م .

٣٤. **الحيوان خواصه وحقوقه في الإسلام** . محمد الزبيـــق - دار البشـــير - جـــدة - السعودية - ط ١ - ١٤١٥هـــ / ١٩٩٥م .

٣٥. **خلق المسلم** . محمد الغزالي - دار القرآن الكريم للعناية بطبعه ونشره - بـــيروت - لبنان - ١٤٠٠هـــ / ١٩٨٠م . سلســـلة الإتحـــاد الإســـلامي العـــالمي للمنظمـــات الطلابية/٣٢ .

٣٦. **الخنـزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم** . أحمد جواد - دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - القاهرة - مصر - ط ١ - ١٤٠٧هـ / ١٩٧٨ .

٣٧. **الدعوة إلى الجهاد في القرآن والسنة** . عبد الله بن محمد بن حميد .

٣٨. **دليل المعلم** . الإدارة العامة للإشراف التربوي - المملكة العربية السعودية - وزارة المعارف - ط ١ - ١٤١٨هـ .

٣٩. **دور الأم في تربية الطفل المسلم** . خيرية حسين طه صابر - دار المجتمع للنشر والتوزيع - ط ٣ - ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

٤٠. **الذبائح في الشرعية الإسلامية . المباح من الحيوان وشروط حل الذبيحة** . عبد الله عبد الرحيم العبادي - دار قطر بن الفجاءة - قطر - ط ٣ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٤١. **الذبائح في الشرعية الإسلامية . المحرم من الحيوان وبيان الحكمة من تحريمه** - عبد الله عبد الرحيم العبادي - دار قطر بن الفجاءة - قطر - ط ٣ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٤٢. **الذبائح في الشرعية الإسلامية . حكم الصيد وشروطه وآدابه** . عبد الله عبد الرحيم العبادي - دار قطر بن الفجاءة - قطر - ط ٣ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٤٣. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** . محمود الألوسي البغدادي - دار الفكر - بيروت - لبنان - طبعة جديدة مصححة ومنقحة - ١٣٩٨ / ١٩٧٨م .

٤٤. **زاد المعاد في هدي خير العباد** . محمد ابن قيم الجوزية - مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - تحقيق وتخريج وتعليق : شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط - ط ٧ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٤٥. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها** . محمد بن ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – بيروت – دمشق – ط ٤ – ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٤٦. **السنة مصدراً للمعرفة والحضارة** . يوسف القرضاوي – دار الشروق – بيروت – القاهرة – ط ٢ – ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .

٤٧. **سنن أبي داود** . سليمان بن الأشعث السجستاني – بشرح السيوطي وحاشية السندي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي – ط ١ – ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .

٤٨. **سنن ابن ماجه** . محمد بن يزيد القزويني – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي .

٤٩. **سنن الدارمي** . عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – خرج آياته وأحاديثه : محمد الخالدي – ط ١ – ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

٥٠. **السيرة النبوية مع شرح أبي ذر الخشني** . عبد الملك بن هشام – مكتبة المنار – الزرقاء – الأردن – ط ١ – ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .

٥١. **الشجرة النبوية في نسب خير البرية ﷺ** . نظر فيه وأتمه الإمام جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي " ابن المبرد " – دار الكلم الطيب – دمشق – بيروت – حققه وعلق عليه : محي اليدن ديب مستو – ط ٣ – ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .

٥٢. **شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب السنة** . محمد علي الهاشمي – دار القرآن الكريم للعناية بطعبه ونشر علومه – الإتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية – ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

٥٣. **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك** . محمد بن عبد الباقي الزرقاني – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط ١ – ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .

٥٤. **شرح متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحية النبوية** . يحي بن شرف الدين النووي – دار المجتمع للنشر والتوزيع – جدة – الخبر – ط ٢ – .

٥٥. **شعب الإيمان** . أحمد بن الحسين البهقي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – تحقيق : أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول – ط ١ – ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

٥٦. **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام** . محمد بن أحمد الفاسي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – حقق أصوله وعلق حواشيه : لجنة من كبار العلماء والأدباء .

٥٧. **صحيح البخاري** . محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط ١ – ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

٥٨. **صحيح الجامع الصغير وزيادته (( الفتح الكبير ))** . محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – بيروت – لبنان – ط ٣ – ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

٥٩. **صحيح سنن أبي داود** . محمد ناصر الدين الألباني – مكتبة المعارف – الرياض – السعودية – ط ١ – ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

٦٠. **صحيح سنن ابن ماجه** . محمد بن يزيد القزويني – تأليف : محمد ناصر الدين الألباني – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض – ط ١ – ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

٦١. **صحيح سنن النسائي** . محمد ناصر الدين الألباني – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض – ط ١ – ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

٦٢. **صحيح مسلم بشرح النووي** . مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ط ١ – ١٣٤٧هـ / ١٩٢٩م .

٦٣. **صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم** . عبد الرحمن بن محمد الدوسري – مكتبة دار الأرقم – الكويت – حولي – ط ١ – ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

٦٤. **الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين** . محمد الصالح العثيمين – دار الثقة – مكة المكرمة – ط ١ – ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

٦٥. **طرح التثريب في شرح التقريب** . عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي وابنة أبي ذرعة – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان .

٦٦. **عالم الحيوان بين العلم والقرآن** . محمد محمود عبد الله – دار الرشيد – دمشق – بيروت – ط ١ – ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

٦٧. **العبودية** . أحمد بن تيمية – مكتبة المعارف – الرياض – ط جديدة – ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م .

٦٨. **عبودية الكائنات لرب العالمين** . فريد إسماعيل التوني – مكتبة الضياء – جدة – ط ١ – ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

٦٩. **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات** . للقزويني – دار الأباب للطباعة والنشر – بيروت – دمشق .

٧٠. **عون المعبود شرح سنن أبي داود** . محمد شمس الحق العظيم آبادي مع شرح الحافظ شمس الدين ابن القيم الجوزية – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط ١ – ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م .

٧١. **الفاروق القائد** . محمود شيت خطاب – مطبعة بغداد ط ١ – ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م .

٧٢. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** . أحمد بن علي العسقلاني – دار الريان للتراث – القاهرة – مصر – ط ١ – ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

٧٣. **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن** . زكريا الأنصاري – دار القرآن الكريم – بيروت – لبنان – حققه وعلق عليه : محمد على الصابوني – ط ١ – ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

٧٤. **فتح القدير** . محمد بن علي الشوكاني – دار الفكر – ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

٧٥. **فضائل الدعوة إلى الله ومشروعيتها في الكتاب والسنة** . عبد الله أحمد منصوري – مطبعة سفير – الرياض – السعودية – ط ١ – ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .

٧٦. **فقه الزكاة** . يوسف القرضاوي – مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان – ط ٦ – ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م .

٧٧. **فقه السنة** . السيد سابق – دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان .

٧٨. **فلسفة التربية الإسلامية** . ماجد عرسان الكيلاني – مكتبة هادي – مكة المكرمة – ط ٢ – ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .

٧٩. **فهرس أحاديث وآثار المستدرك مرتباً على المسانيد** . محمد سليم إبراهيم سمارة وآخرون – عالم الكتب – بيروت – لبنان – ط ١ – ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

٨٠. **في ظلال القرآن الكريم** . سيد قطب – دار الشروق – بيروت – القاهرة – الطبعة الشرعية الثامنة – ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

٨١. **القاموس المحيط** . محمد بن يعقوب الفيروز أبادي – دار الفكر – بيروت – لبنان – ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

٨٢. **قبسات قرآنية** . عبد المؤمن محمد النعمان – طبع وزارة الإعلام السعودية – ط ١ – ١٤٠٣ – ١٩٨٣م .

٨٣. **قبسات من الرسول** . محمد قطب - دار الشروق - بيروت - لبنان - ط ٧ - ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٨٤. **كتابة البحث العلمي صياغة جديدة** . عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان - دار الشروق - جدة - المملة العربية السعودية - ط ٥ - ١٤١٤هـ .

٨٥. **لسان العرب** . محمد بن مكرم بن منظور - دار المعارف - القاهرة - مصر - بتحقيق : عبد الله علي الكبير وآخرون - طبعة جديدة - .

٨٦. **المبادئ والقيم في التربية الإسلامية** . محمد حميل علي خياط - مطابع جامعة أم القرى - ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

٨٧. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** . علي بن أبي بكر الهيثمي - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان .

٨٨. **المجموع شرح المهذب** . محي الدين بن شرف النووي - دار الفكر - .

٨٩. **مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا** . حسن البنا - مطابع الوفاء - المنصورة - مصر - .

٩٠. **المرشد في كتابة البحوث التربوية** . عبد الرحمن صالح عبد الله ، حلمي محمود فودة - دار الشروق جدة - السعودية - ط ٦ - ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

٩١. **مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة** . عدنان حسن صالح باحارث - دار المجتمع للنشر والتوزيع - جدة - ط ١ - ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

٩٢. **مسؤولية الأهل في اختيار أسماء الأطفال موسوعة الأسماء العربية ومعانيها** . محمد محمود - دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر - ط ١ - ١٩٩٥م .

٩٣. **المستدرك على الصحيحين** . محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري - مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - سوريا - وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي - .

٩٤. **مسند الإمام أحمد بن حنبل** . أحمد بن حنبل الشيباني - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - رقم أحاديثه محمد عبد السلام عبد الشافي - ط ١ - ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

٩٥. **مسند الإمام أحمد بن حنبل** . مؤسسة قرطبة - تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون - ط ١ - ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .

٩٦. **مشكاة المصابيح** . محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي - المكتب الإسلامي - بيروت - لبنان - بتحقيق : الألباني - ط ٣ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٩٧. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي** . أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي - المكتبة العلمية - بيروت - لبنان - .

٩٨. **معجم البلدان** . ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي - عني بتصحيحه وترتيب وضعه وكتابة المستدرك عليه محمد أمين الخانجي الكتبي بقرائته على الشيخ أحمد الشنقيطي - مطابع السعادة - بجوار محافظة مصر - ط ١ - ١٣٢٣هـ / ١٩٠٦م .

٩٩. **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي** . نشره . أ . ي - وينسنك - مكتبة بريل في مدينة ليدن ١٩٣٦م .

١٠٠. **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** . محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - .

١٠١. **المعجم الوسيط** . إبراهيم أنيس وآخرون - دار الباز بمكة المكرمة - مطابع دار المعارف - مصر - ط ٢ - ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

١٠٢. **معجم لغة الفقهاء ( عربي – إنجليزي )** . محمد رواس القلعجي – حامد صادق قنيبي – دار النفائس – بيروت – لبنان – ط ١ – ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

١٠٣. **المغني لابن قدامة** . عبد الله بن قدامة المقدسي – مكتبة الجمهورية العربية – مكتبة الكليات الأزهرية .

١٠٤. **مفتاح الصحيحين بخاري ومسلم** . محمد الشريف بن مصطفى التوقاوي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط ٢ – ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م – طبعة مصورة عن الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٣هـ .

١٠٥. **المفردات في غريب القرآن** . الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني – دار المعرفة للطباعة والنشر – تحقيق : محمد سيد كيلاني .

١٠٦. **المقتطف من عيون التفاسير** . مصطفى الخيري المنصوري – دار القلم – دمشق – سوريا – دار الشامية – بيروت – لبنان – حققه وأخرجه : محمد علي الصابوني – ط ٢ – ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

١٠٧. **من روائع حضارتنا** . مصطفى السباعي – المكتب الإسلامي – بيروت – ط ٥ – ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

١٠٨. **الموطأ** . مالك بن أنس . رواية أبي مصعب الزهري المدني – مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – حققه وعلق عليه : بشار عوار معروف – محمود محمد خليل – ط ٢ – ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

١٠٩. **النبوة والأنبياء** . محمد علي الصابوني – طبع وتوزيع حسن شربتلي – ط ٢ – ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

١١٠. **نزهة المتقين شرح رياض الصالحين** . د. مصطفى سعيد الخن وآخرون – مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان – ط ١ – ١٣٩٧هـ / ١٩٩٧م .

١١١. **نضرة النعيم** . مجموعة من المختصين بإشراف صالح بن حميد وعبد الرحمن بن ملوح – دار الوسيلة – جدة – السعودية – ط ١ – ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .

١١٢. **نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية** . عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الأدريسي الفاسي – الناشر حسن جعنا ويطلب من أمين دمج – بيروت .

١١٣. **النهاية في غريب الحديث والأثر** . المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – تحقيق : طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي .

١١٤. **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار** . محمد بن علي الشوكاني – دار الجيل – بيروت – لبنان – .

١١٥. **هداية الراغب لشرح عمدة الطالب** . عثمان أحمد النجدي الحنبلي – دار محمد للنشر والتوزيع – الطائف – السعودية – تحقيق : محمد حسن مخلوف – ط ١ – ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

## المجلات والصحف :

١. **أطفال الشوارع (( الصيصان )) المعذبة** . سامي عصر – مجلة المعرفة – مجلة شهرية تصدر عن وزارة المعارف – المملكة العربية السعودية – العدد ( ٥٩ ) – الرياض – صفر ١٤٢١هـ / مايو ٢٠٠٠م .

٢. **حماية حقوق الحيوان** . الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها – مجلة المعرفة – العدد ( ٥٥ ) – الرياض – شوال ١٤٢٠هـ / يناير ٢٠٠٠م .

٣. **درس من حديث الذبابة** . فهد عامر الأحمدي – جريدة المدينة – العدد ( ١٣٤٨٢ ) – جدة – الأربعاء ١٦ / ١٢ / ١٤٢٠هـ .

٤. **فاصل (( مصارعة الثيران ))** . محمد خضر – جريدة المدينة – العـدد ( ١٣٣١٠ ) – جدة – الثلاثاء ١٨ / ٦ / ١٤٢٠هـ .

٥. **فتاوى** . إعداد نور الإسلام بن جعفر علي – عبد العزيز آل الشيخ – جريدة العـالم الإسلامي – العدد ( ١٦٤٦ ) – رابطة العالم الإسلامي ١٢ – ١٨ / ١ / ١٤٢١هـ.

٦. **مصارعة الخنافس تجتاح شوارع اليابان ..!** . رويترز – جريدة المدينة – العـدد ( ١٣٥٧٨ ) – جدة – الإثنين ٢٤ / ٣ / ١٤٢١هـ .

٧. **مطاعم الوجبات السريعة بصحة وهناء** . فهد عبد الكريم تركسـتاني – جريـدة المدينة – العدد ( ١٣٤٨٣ ) – جدة – الخميس ١٧ / ١٢ / ١٤٢٠هـ .

٨. **من إعجاز القرآن والسنة في الطب الوقائي والكائنات الدقيقـة** . عبـد الجـواد الصاوي – مجلة الإعجاز العلمي – مجلة فصليه تصدر عن هيئة الإعجـاز العلمـي في القرآن والسنة – رابطة العالم الإسـلامي – مكـة المكرمـة – العـدد ( ٤ ) محـرم ١٤٢٠هـ.

٩. **مورثات الفأر والشمبانزي والكلب .. على الطريق** . بشرى الفـاضل – جريـد المدينة – العدد ( ١٣٥٨٤ ) – جدة – الأحد ٣٠ / ٣ / ١٤٢١هـ .

# الفهارس

- فهرس الآيات .
- فهرس الآثار .
- فهرس الأعلام .

## فهرس الآيات

# فهرس الأحاديث

# فهرس الأعلام